الملخص:

الأنثروبولوجيا الحضرية هي فرع الأنثروبولوجيا التي تدرس العمليات الاجتماعية والثقافية التي تحدث داخل المدن، كما يهتم بدراسة الحياة في المناطق الحضرية، وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على سلوك الأفراد والمجموعات في هذه البيئات. وقد نشأت نتيجة للاحتياجات التي الناتجة عن النمو السكاني وتوسيع المدن و استجابة للتغيرات الكبيرة التي شهدها العالم في القرن العشرين، حيث انتقل التركيز من دراسة المجتمعات الريفية إلى دراسة المجتمعات الحضرية المعقدة.

في بداياتها علم الإنسان (الأنتروبولوجيا) كان مكرس لدراسة المجتمعات القبلية والمجتمعات غير الصناعية أو ما يسمى بالمجتمعات البدائية، و مع زيادة عمليات التحضر من خلال نمو المدن و الزيادة السكانية و الهجرة الريفية والتصنيع بدأ علماء الأنثروبولوجيا في التحرك نحو دراسة المدن والمناطق الحضرية.

فأنتجت مجموعة متنوعة من الاتجاهات في الأنثروبولوجية الحضرية و التركيز على جمع البيانات الميدانية بدلا من التحليل النظري، أين كان هناك اتفاق مشتركة بين أهم علماء الأنثروبولوجية الحضرية على أن المدن هي أماكن البحثية الهامة و الرئيسية و التي الأنثروبولوجيا قادرة على تقديم المساهمات المنهجية و النظرية و حتى الميدانية الهامة لدراسة الأماكن الحضرية، خاصة و أنه في وقت غير بعيد كان تركيز الباحثين على دراسة الإنسان و المجال البدائي وحرمان الآخرين، تحليل أنواع معينة من المدن و تجاهل الآخرين. كل وجهات النظر هذه يفترض التسمية " الأنثروبولوجيا الحضري.

لقد جاءت هذه المطبوعة كسلسلة من المحاضرات موجهة لطلبة الماستر تخصص علم الاجتماع الحضري حاولنا من خلالها إعطاء فكرة عامة للطالب عن أهمية هذا التخصص في تحليل الظاهرة الحضرية من خلال استعراض مجموعة من الفصول التالية:

الفصل الأول: ماهية الأنتروبولوجية الحضرية.

الفصل الثاني: المداخل و الاتجاهات النظرية في الأنتروبولوجية الحضرية.

الفصل الثالث: المدارس الأساسية في الأنتروبولوجية الحضرية.

الفصل الرابع: المفاهيم الأساسية في الأنتروبولوجية الحضرية.

الفصل الخامس: علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالعلوم الأخرى.

الفصل السادس: مناهج البحث في الأنتروبولوجيـة الحضرية.

الكلمات المفتاحية: الأنتروبولوجية الحضرية_التحضر_المدينة_ نظريات الأنتروبولوجية الحضرية_المفاهيم الأساسية_مناهج البحث.

Abstract:

Urban anthropology is a branch of anthropology that studies the social and cultural processes that occur within cities, and is also interested in studying life in urban areas, and the impact of social, cultural and economic factors on the behavior of individuals and groups in these environments. It arose as a result of the needs resulting from population growth and the expansion of cities and in response to the major changes that the world witnessed in the twentieth century, where the focus shifted from studying rural societies to studying complex urban societies.

In its beginnings, anthropology was devoted to studying tribal societies and non-industrial societies or so-called primitive societies, and with the increase in urbanization processes through the growth of cities, population increase, rural migration and industrialization, anthropologists began to move towards studying cities and urban areas.

It produced a variety of trends in urban anthropology and a focus on collecting field data rather than theoretical analysis, where there was a common agreement among the most important urban anthropologists that cities are important and primary research sites and that anthropology is able to make important methodological, theoretical and even field contributions to the study of urban places, especially since not long ago the focus of researchers was on studying man and the primitive field and depriving others, analyzing certain types of cities and ignoring others. All these points of view assume the name "urban anthropology."

This publication came as a series of lectures directed to master's students specializing in urban sociology, through which we tried to give the student a general idea about the importance of this specialization in analyzing the urban phenomenon by reviewing a group of the following chapters:

Chapter One: The nature of urban anthropology.

Chapter Two: Theoretical approaches and trends in urban anthropology.

Chapter Three: Basic schools in urban anthropology.

Chapter Four: Basic concepts in urban anthropology.

Chapter Five: The relationship of urban anthropology to other sciences.

Chapter Six: Research methods in urban anthropology.

Keywords: Urban anthropology_urbanization_city_urban anthropology theories_basic concepts_research methods.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 : أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر علم اجتماع
تخصص حضري

مطبوعة الأنتروبولوجيا الحضرية

من إعداد الأستاذة: سهام بن عاشور
أستاذة محاضرة أ

السنة الجامعية:

2024_2023

فهرس المحتويات :

عناوين الفصول: **الصفحة**

المقدمة..... (03)

الفصل الأول : ماهية الأنتروبولوجية الحضرية..... (06_ 31)

_ تمهيد.

1- تعريف الأنتروبولوجيا.

2- نشأة الأنتروبولوجيا العامة.

3- تعريف الأنتروبولوجية الحضرية.

4- نشأة الأنتروبولوجية الحضرية.

5- إهتمامات الأنتروبولوجية الحضرية.

6- عوامل ظهور الأنتروبولوجية الحضرية.

7- أسباب تأخر الأنتروبولوجية الحضرية في الظهور.

الفصل الثاني: المداخل و الإتجاهات النظرية في الأنتروبولوجية الحضرية.....(32_59)

تمهيد

1- نظرية الثقافة الحضرية.

2- النظرية النفسية الإجتماعية.

3- الإتجاه التاريخي.

4- الإتجاه القيمي.

5- النظرية الأيكولوجية.

6- المدخل القيمي.

الفصل الثالث: المدارس الأساسية في الأنتروبولوجية الحضرية.....(60_70)

تمهيد

- مدرسة شيكاغو

2- مدرسة مانشيستر البريطانية.

3- المدرسة الفرنسية.

الفصل الربع: المفاهيم الأساسية في الأنتروبولوجية الحضرية.....(71_103)

تمهيد

1- مفهوم المدينة.

2- المسكن.

3- الأسرة.

4- التحضر.

5- الحضرية.

6-المتصل الريفي الحضري.

7- نظام القرابة.

8- نظام الزواج.

9- المجال الحضري.

10- الهجرة الريفية.

11- الثقافة الحضرية.

11- التكيف الحضري.

12- الإندماج الحضري.

13- التنوع الثقافي.

الفصل الخامس: علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالعلوم الأخرى.....(104_119)

تمهيد

1- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإجتماع الحضري.

2- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية الريفي.

3- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالفلسفة.

4- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم النفس.

5- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإقتصاد.

6- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالتاريخ.

7- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالهندسة المعمارية.

8- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالجغرافيا الحضرية.

9- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الآثار.

الفصل السادس: مناهج البحث في الأنتروبولوجية الحضري.....(120_145)

تمهيد

1- تعريف البحث العلمي.

2- أهمية المنهج العلمي في البحوث الإنسانية و الإجتماعية.

3- مناهج البحث الأنتروبولوجي.

4- أهداف منهج البحث في الأنتروبولوجية الحضرية.

5- أهم المناهج المستخدمة في حقل الأنثروبولوجية الحضرية.

6- تقنيات البحث في الأنتروبولوجية الحضرية.

7- المناهج الحديثة في الأنتروبولوجية الحضرية.

خاتمة.

قائمة المراجع.

مقدمة:

على الرغم من الاعتراف بالأنثروبولوجيا كعلم مستقل بذاته، يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوّره وثقافته، فمازال العلماء، ولاسيما علماء الإنسان يختلفون حول تصنيف هذا العلم بين العلوم المختلفة .. فيرى بعضهم أنه من العلوم الاجتماعية، كعلم النفس والاجتماع والتاريخ والسياسة .ويرى بعضهم أيضا أنه من العلوم التطبيقية، كالرياضيات والطب والفلك .بينما يرى بعضهم الآخر أنه من العلوم الإنسانية، كالفلسفة والفنون والديانات..

و مع انطلاقتها في سنوات الستينات والسبعينات من القرن العشرين أخذت تتبلور مبادئها وأهدافها، كانت ثمة محاولات و اجتهادات جادة لتوصيفها كعلم خاص، وبالتالي وضع تقسيمات لها وفروع من أجل تحقيق المنهجية التطبيقية و الميدانية من جهة، والشمولية البحثية التكاملية من جهة أخرى .فظهرت نتيجة ذلك تصنيفات متعددة، استند بعضها إلى طبيعة الدراسة و منطلقاتها ، بينما استند بعضها الآخر إلى الأهداف المرجوة من دراستها. كما تنوعت تخصصاتها التي حاول من خلالها المختصون دراسة المجتمع من كل نواحيه المتنوعة و من بين هاته التخصصات الأنتروبولوجية الحضرية، التي هي مجال من مجالات الأنثروبولوجيا التي تبحث في الجوانب الثقافية للمدن وكيف تتشكل من خلال التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، خاصة و أنها في البداية ضلت فترة طويلة نسبيا من تاريخها القصير تركز اهتمامها على دراسة ما كان يعرف باسم "المجتمعات البدائية "، ومع أن مجال الأنثروبولوجيا اتسع كثيرا في السنوات الأخيرة حيث أصبح الأنثروبولوجيون يدرسون كل أنواع المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتحضرها وتعقدها، مثل دراسة الجماعات المحلية الصغيرة مثل : دراستهم لمدينة من المدن الصغرى أو أحد المصانع ....إلخ.

لقد جاءت هذه المطبوعة كقيمة علمية مضافة إلى المعارف الإنسانية و الإجتماعية بهدف الإشارة و استحضار الإنسان الحضري في الماضي و الحاضر، كما جاءت لتلقي الضوء

على العديد من الجوانب النظرية و المنهجية و الميدانية التي تختص بها الأنتروبولجية الحضرية من محاولة التعريف بعلم الأنثروبولوجيا الحضرية، ثم عرض أهم موضوعاته وأهدافها العلمية وأهميتها بالنسبة للإنسان والمجتمع بصفة عامة والطالب بصفة خاصة. باعتباره تخصص له موضوع خاص هو دراسة المجتمعات الحضرية وثقافاتها، إذ يركز علماء الأنثروبولوجيا الحضرية على دراسة العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات في المدن. كما تساعدنا على فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على حياة الأفراد والمجتمعات في المدن، وعلى فهم التحديات التي تواجه المدن وكيفية مواجهتها. من هنا يظهر الدور الرئيسي للأنتروبولوجية الحضرية في إختيارها للموضوعات التي تتعلق بدراسة و تحليل الحياة الحضرية و المدينة، و مدى تأثيرها على هوية أفرادها ونمط حياتهم. كما تعمل الأنثروبولوجيا الحضرية على فهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية المعقدة في المدن ودور المدينة في تشكيل الأفراد والمجتمعات.

ولذلك تم تحديد مجموعة من المحاور أو الفصول المهمة و المفصلة تفصيلا دقيقا و متسلسلا يشمل محاضرات أو محاور رئيسية، ضم كل محاضرة أو محور مجموعة من العناصر أو العناوين التي لها علاقة بمجال الأنتروبولجيا الحضرية، و قد قسمناها على النحو التالي:

1- الفصل الأول: خصصناه لماهية الأنتروبولوجية الحضرية، و التي قمنا من خلالها بالتعريف بحقل الأنتروبولوجيا العامة، ثم توسعنا في موضوع الأنتروبولوجية الحضرية من خلال التعريف بها و نشأتها و اهتماماتها و الصعوبات التي واجهتها.

الفصل الثاني: تطرقنا من خلاله إلى أهم المداخل و الإتجاهات النظرية في الأنتروبولوجية الحضرية من خلال إلقاء نظرة على أهم النظريات و المداخل النظرية التي إعتمدت عليها الأنتروبولوجيا الحضرية في دراستها للإنسان الحضري و في تفسيرها للحياة الحضرية.

الفصل الثالث: المدارس الأساسية في الأنتروبولوجية الحضرية، و كتكملة للمحور الذي ضم النظريات و المداخل في الأنتروبولوجية الحضرية خصصنا فصلا عن أهم المدارس في هذا المجال التي قامت إلى ضبط المفاهيم الخاصة بهذا التخصص.

الفصل الرابع: حددنا فيه أهم المفاهيم الأساسية للأنتروبولوجيا الحضرية باعتبارها الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية والأطر النظرية لمختلف العلوم.

الفصل الخامس: و قد أشرنا من خلاله على علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بمختلف العلوم الأخرى، وهذا بسبب تشابك الظواهر الاجتماعية والطبيعية والثقافية، وتعقد الحياة وتعدد العوامل المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة، تؤكد على أهمية العلاقة بين العلوم المختلفة وضرورتها.

الفصل السادس: و قد ركزنا فيه على أهم المناهج و التقنيات التي تعتمد عليها الأنتروبولوجية الحضرية في دراستها للإنسان الحضري.

الفصل الأول

الفصل الأول:
ماهية
الأنتروبولوجيا الحضرية

_ تمهيد.

1- تعريف الأنتروبولوجيا.

2- نشأة الأنتروبولوجيا العامة.

3- تعريف الأنتروبولوجية الحضرية.

4- نشأة الأنتروبولوجية الحضرية.

5- إهتمامات الأنتروبولوجية الحضرية.

6- عوامل ظهور الأنتروبولوجية الحضرية.

7- أسباب تأخر الأنتروبولوجية الحضرية في الظهور.

تمهيد:

على غرار علماء الإجتماع الحضري وجه علماء الأنتروبولوجية الحضرية إهتماماتهم بدراسة الحياة الحضرية و المدينة و الإنسان الحضري، من خلال تطور و تضخم المدن و اتساعها و نموها السريع و الهجرة من الريف إلى المدينة و الزيادة السكانية و ما نتج عن هذا من مشكلات إجتماعية و ديمغرافية و سكانية و تخطيطية أثرت بشكل واضح على الحياة في الوسط الحضري.

و قد استطاعت الأنثروبولوجية الحضرية كتخصص حديث كحقل معرفي أن تقوم بتتبع السلوك الإنساني في البيئة الحضرية عن طريق إظهار تأثر البنية التقليدية أو القبيلة ككيان انتقل انتقالا اجتماعيا وثقافيا وسياسيا من البيئات التقليدية و الجغرافية إلى بيئة تحتوي عناصر التمدن والحضرية.

1_ تعريف الأنتروبولوجيا العامة:

إن لفظة أنثروبولوجيا هي كلمة إنكليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين : "أنثروبوس" و معناه الإنسان ، و كلمة "لوجوس" و معناها ومعناه " علم ". وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان.[1]

أما إصطلاحا فتعرف الأنثروبولوجيا، بأنها "العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة .. و يقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددا؛ وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية،

1- عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004،ص 13.

والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ

الإنساني الطويل. . ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما متطورا، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله".[1]

كما تعرف الأنتروبولوجيا بأنها : "علم دراسة الإنسان طبيعيا و اجتماعيا و حضاريا،أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته،أو منعزل عن أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائنا إجتماعيا بطبعه يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين"[2]، من هنا كانت الأنثروبولوجيا ضرورية لفهم أعمق بالحالة الإنسانية بكل تمفصلاتها مستعينة بفروع عديدة من المعرفة التي تتقاطع معها لفهم شامل للفعل الإنساني سواء ما تعلق بعلم الاجتماع أو علم النفس وغيرها من فروع المعرفة الإنسانية، كما أن هذا التقاطع يضفي صفة الشمول وليس إلغاء بعض الفروع لفرع الأنثروبولوجيا والاستغناء عنها، هذا الإلغاء الذي ظهر في فترات تاريخية محاولا التقليل من دور الأنثروبولوجيا، وازداد هذا الفهم تطرفا معرفيا في البيئات العربية ووصل إلى حد اعتبار الأنثروبولوجيا علما استعماريا نتيجة الحملات العلمية التي ازدهرت في الفترة الإستعمارية.[3]

فالانثروبولوجيا كعلم لها مواضيعها التي تختص بالأفكار المتعلقة بالمجتمع الإنساني والثقافة الخاصة به، وطبيعة الانثروبولوجيا أيضا كعلم له منهجه و أساليبه و تقنياته في جمع البيانات والمعلومات والفروض والأفكار النظرية و دراستهاو تحليلها وأسلوب الاستدلال والبرهنة الخاصة بها.

1- أبو هلال أحمد ،**مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية**،المطابع التعاونية،عمان،1974،ص 9.

2- مصطفى تيلوين،**مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، الطبعة الأولى،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011، ص 17.

3- ليليا بن سالم وآخرون، **الأنرتوبولوجيا والتاريخ،حالة المغرب العربي**، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، طبعة 1 ،دار توبقال للنشر،المغرب، 1988، ص 6.

2- نشأة الأنتروبولوجيا العامة:

لقد شهد القرن العشرين مراحل تكوين الأنثروبولوجيا وتطويرها، لتصبح كيانا أكاديميا و مهنة متخصصة عند كثير من العلماء والفلاسفة والباحثين. فعلى الرغم من أن الفكر الأنثروبولوجي قد ظل خلال العقدين الأولين مـن الـقـرن العشرين متأثرا إلى حد بعيد بالنظريات التي سادت و تبلورت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، فإنه سرعان ما تغير و تحول إلى منطلقات جديدة، نتج عنها اتجاهات متعددة إزاء دراسة الإنسان و حضارته ســـــواء ما كــان منهـــــا نظريـا أو منهجيا.[1]

لقد تطورت الأنثروبولوجيا في اتجاهات موازية لتطور السوسيولوجيا بدءا بهذه المرحلة التي عهد فيها لكل واحدة منهما دراسة صنف مجتمعات مخصوص :الأولى تعنى بالمجتمعات "البعيدة، البدائية " التقليدية ...والثانية تختص بالمجتمعات الحديثة .ولكن، على الرغم من سيادة هذا التوجه، كانت ثمة مراوحات بين الاختصاصين وتداخلات، مع الحفاظ على مسافة إبستمية ومنهجية بينهما تتسع وتضيق .وعلى ذلك شهد تاريخ الاختصاصين انفتاحات في الاتجاهين بحيث وجد سوسيولوجيون كانوا يعملون على إثبات أنهم أنثروبولوجيون، وكان آخرون يتأرجحون بين السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا، مثل **"مارك أباليس"** الذي عدته **"سلفيا أوستروفسكي"** أنثروبولوجيا، في حين يتشبث هو ذاته بكونه سوسيولوجيا.[2]

و قد جاءت نتيجة ازدهار الرصيد المعرفي للأنثروبولوجيا بسبب تعدد استخداماتها والاقتناع بأهميتها في تفسير السلوك الإنساني الذي لم يعد الاهتمام به رهين الماضي فقط، بل علم يدرس الماضي و الحاضر فنتج عن هذه الصورة التاريخية بروز فر وع كثيرة ومتعددة للألنثروبولوجيا، حاول هذه الفروع كلها أن تغطي جوانب السلوك الإنساني

انطلاقا من الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وكذا التاريخية إضافة إلى الأنثروبولوجيا

1- فهيم حسين، **قصة الأثروبولوجيا:فصول في تاريخ الإنسان**،عالم المعرفة الكويت، 1986،ص 149.

2- sylvia ostrowetsky،dir,**sociologues en ville,**paris,l'harmattan,1996, p.76

السياسية والجغرافية وكذا الحضرية وغيرها من الأنواع الأخرى.

3- تعريف الأنتروبولوجية الحضرية:

تعتبر الأنتروبولوجية الحضرية مجال دراسة حديث يدرس العمليات الإجتماعية و الثقافية و أساليب الحياة الموجودة في المستوطنات الحضرية أو المدن، كما تعد مجموعة من الأبحاث والدراسات التي يتم تنفيذها داخل المساحات الحضرية، من خلال منهجية إثنوغرافية في الأساس وهو مجال حديث نسبيا من الدراسة، والذي يتبع خط التقاليد الاجتماعية والثقافية للأنثروبولوجيا. ولكن ليس هذا فقط، ولكن لها تأثيرات كافية من تقاليد علم الاجتماع الكلاسيكية، التي ركزت عليها دراسة المؤسسات والعلاقات الاجتماعية في عمليات التصنيع من القرن التاسع عشر. فالانثروبولوجيا الحضرية ميدانا من ميادين علم الإنسان" الانثروبولوجيا تهتم بالدراسة والتحليل بالمجتمعات المحلية الحضرية. تدرس ثقافتها والهجرة من الريف إلى الحضر وعمليات التكيف مع الحضرية وموضوعات الصحة والتعليم والفقر في المجتمعات الحضرية. فالمشكلة الحضرية هي جوهر الدراسة التي تقوم بها الانثروبولوجيا الحضرية والنظرة الكلية إلى المدينة بوصفها وحدة كلية متكاملة,هي البعد المعرفي المحدد لهذا الميدان من ميادين للانتروبولوجيا" [1]. إذن فالأنتروبولوجية الحضرية هي مجال دراسة نسبي يدرس التقاليد الثقافية و الإجتماعية داخل المراكز الحضرية، كما تأخذ بعني الاعتبار المدن كوحدات أساسية للتحليل أي أنها تعنى بالممارسات التي تكون يف الفضاء الحضري، و قد اعتبرها أو صنفها الكثيرون على أنها ذلك الشكل من الدراسة الذي تتقاطع معه جميع فروع الأنتروبولوجيا الأخرى باعتبار أن المجال الحضري يتواجد فيه الإنسان و ما يدور حوله من العناصر البيئية و الجغرافية بتنوعاتها المختلفة

ويمكن تعريف الأنثروبولوجيا الحضرية بأنها استخدام المناهج والأدوات الانتروبولوجية

1- عدنان أحمد مسلم، **محاضرات في الأنتروبولوجيا: علم الإنسان**، مكتبة العيكان، الرياض، 2001، ص 184-185.

في دراسة المدينة مع الاستفادة هنا من معطيات الدراسة الحقلية وباستطاعتنا أن نرجع الكتابات الأولى عن الحياة الحضرية والتنظيم الاجتماعي الحضري للعلماء والرحالة العرب أمثال "ابن حوقل" و"ابن خردزابة" و"ياقوت الحموي" بينما قدم "ابن خلدون" وصفا مستفيضا للحياة في المدن غير أن التاريخ الفعلي للدراسات الانتروبولوجية الحضارية يعود في واقع الأمر إلى تسعينيات القرن الماضي حين شاركت الجمعية الانتروبولوجية للمرأة في واشنطن في دراسة عن الإسكان المحلي للمدينة. [1]

إذ تهدف الأنثروبولوجيا الحضرية إلى فهم الكيفية التي تتشكل بها المدن وتطورها، حيث يركز هذا الفرع على فهم العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على بنية وعمل المدن. بالإضافة إلى ذلك، يسعى علماء الأنثروبولوجيا الحضرية إلى فهم كيفية تفاعل الثقافات المختلفة داخل المدن، كما تساهم الدراسات في الأنثروبولوجيا الحضرية في فهم المدن والمجتمعات الحضرية بشكل أفضل. يمكن أن تساعد هذه الدراسات في تحسين تخطيط المدن وإدارة المدن، ومعالجة القضايا الحضرية مثل الفقر والبطالة والتلوث..

4- نشأة الانتروبولوجية الحضرية:

ظهرت الأنتروبولوجية الحضرية لدراسة مقومات الحياة الثقافية الحضرية فيدرس من خلال البحوث الامبريقية الأنماط الثقافة الحضرية ، والكيفية التي يتعامل الأفراد بمقتضاها مع هذه الأنماط فضلا عن محاولة التعرف على المشكلات الواقعية التي يتعرض لها النمط الثقافي السائد بالمدينة وتفاعلات الأفراد معه والآثار الناجمة عن ذلك. [2] كما كان للعديد من العوامل الأخرى كنشأة السوسيولو جيا في جامعة شيكاغو والدور الذي لعبته حركة الإصلاح الاجتماعي والتحقيقات الاجتماعية التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية،

1- ثروت إسحاق، **علم الإنسان و الدراسة السوسيوأنتروبولوجية**، 1988، ص 95.

2- محمود فهمي الكردي، **التحضر: دراسة اجتماعية**، الكتاب الثاني : الأنماط والمشكلات، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 151،152.

إضافة إلى العوامل الفكرية والفلسفية التي كان لها دور حاسم في نشأة هذه المدرسة ولعل أهمها هو التأثير الذي أحدثته الفلسفة البرغماتية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن 20، والتأثير الذي أحدثه التيار التفاعلي الرمزي في رواد المدرسة.

إن مجال الدراسة في الأنثروبولوجيا قد اتسع كثيرا في السنوات الأخيرة، حيث أصبح الأنثروبولوجيون يدرسون كل أنواع المجتمعات البشرية على اختلاف تقدمها وتحضرها وتعقدها، فإنهم لا يزالون يفضلون تركيز جهودهم في دارسة المجتمعات المحلية الصغيرة، كأن يدرسوا مدينة من المدن الصغرى او أحد المصانع وما إلى ذلك.[1]

تعد الأنثروبولوجيا الحضرية ميدانا من ميادين علم الإنسان، إذ تهتم الأنثروبولوجيا بالدراسة والتحليل بالمجتمعات المحلية الحضرية. تدرس ثقافتها والهجرة من الريف إلى الحضر وعمليات التكيف مع الحضرية وموضوعات الصحة والتعليم والفقر في المجتمعات الحضرية. فالمشكلة تعد الأنثروبولوجيا الحضرية ميدانا من ميادين علم الإنسان" الأنثروبولوجيا تهتم بالدراسة والتحليل بالمجتمعات المحلية الحضرية. تدرس ثقافتها والهجرة من الريف إلى الحضر وعمليات التكيف مع الحضرية وموضوعات الصحة والتعليم والفقر في المجتمعات الحضرية. فالمشكلة للأنتروبولوجيا.[2] إقتصرت دراسات الأنتروبولوجية الحضرية بداية من النصف الثاني من القرن 19 على دراسة المجتمعات التقليدية القبلية والريفية الصغيرة، دون أن يعني ذلك كلية الانجذاب نحو البحوث الحضرية و التي ظلت ذات حضور محدود نسبيا، حيث ظل الاهتمام الأوسع للأنثروبولوجيين متمحورا حول النظم الدينية والسحرية والدراسات الأسطورية والأنساق القرابية، والنظم الإقتصادية والايكولوجية والسياسية، إلى جانب التركيز المكثف على الثقافة وعناصرها

1- أحمد أبوزيد، البناء الاجتماعي ، **مدخل لدراسة المجتمع** ، الجزء الأول ،المفهومات ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية ،1982،ص 138

2- عدنان أحمد مسلم، مرجع سابق، ص 184.

الرمزية ومختلف صورها في التكامل والضبط وأدوارها في تنظيم حياة الجماعات وحفظ تراثها و تدعيم إستمراريتها. و منذ ثلاثينيات القرن العشرين بدأ التخصص يعم الدراسات الانتروبولوجية فوجدنا العديد من التخصصات التي تفرعت عن الانثروبولوجيا الاجتماعية التقليدية .وبعد أن كانت المجتمعات القبلية البسيطة و بعد أن شكلت ثقافة الإنسان الأول وكل الثقافات ما قبل التمدن والتحضر باعتبارها الشكل الأول للحياة الإجتماعية محور اهتمام الدراسات الانتروبولوجية اتجهت تلك الدراسات اتجاها آخر بعد ظهور المجتمعات الأكثر تعقيدا كالمجتمعات الحضرية، حيث أشار "Loyd Warner _ لويد وارند" أن كل المجتمعات البشرية بدائية أو محتضرة بسيطة أو معقدة تعتبر موضوع دراسة أنثروبولوجية.[1]

ظهرت الأنثروبولوجيا الحضرية بصورة واضحة كفرع متخصص في منتصف الستينات. يؤرخ "كمبر" و "فوستير" للانتروبولوجيا الحضرية بظهور مدرسة شيكاغو خلال الحرب العالمية الأولى حيث يدين الاتجاه " الايكولوجي" و بالتحديد إلى جهود العالم الأمريكي "بارك" بمقالة عن المدينة سنة 1915 والذي تأثر فيه بنظرية دارون وفي ضوء هذا الاتجاه اعتبرت البيئة بمثابة الوحدة الامبريقية أو الطبيعية الملائمة لحياة الإنسان إذ يشير مفهوم "السيطرة" من وجهة النظر الايكولوجية إلى نمط النشاط السائد في المنطقة فالصناعة على سبيل المثال تؤثر في البيئة المحيطة، وفي نمط استخدام الأرض ، وفي تحديد نوعية الطبقات التي تتولى جذبها إلى المنطقة.[2]

إذ يستطيع الأنتروبولوجيو ن الحضريون أن يقبلوا ويقدموا أنماطا بنائية للتحليل موجهة في الأساس نحو البناء الحضري الكلي، وان كانت في أساسها تهتم بمجتمعات أو مناطق

1- محمد حسن غامري،**الانثروبولوجيا الحضرية مع دراسة عن التحضر في مدينة العين أبو ظبي** .ط 6،دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1984، ص 04.

2- ثروت إسحاق، مرجع سابق.

حضرية بعينها، ومن ثم دراسة وإيجاد العلاقات المتبادلة التـي تربط بين المجتمع الحضري الكبير من جهة، والمجتمعات الحضرية المحلية من جهة أخرى.[1] وما شجع الأنثروبولوجيين على تعميق وتوسيع دائرة إهتماماتهم و مساهماتهم في الدراسات الحضرية و المدن هو إدراكهم أن النظرة الانثروبولوجية واسعة و مساهمة في دراسة الإنسان ، تتسع لكل البشرية بجميع أصنافها وأشكالها الثقافية والاجتماعية و الإقتصادية والعرقية و الإثنية والإيديولوجية ومختلف مستويات و مراحل تطورها وتعقيدها ، باعتبار ما تقدمه من دراسات و أبحاث إضافة علمية من شأنها المشاركة في دعم جهود العلوم الأخرى. فقد وجدت الأنثروبولوجيا لتتعامل مع الإنسان في كل زمان ومكان بغض النظر عن ظروف معيشة.

5- إهتمامات الأنتروبولوجية الحضرية:

لقد كانت الفكرة الشائعة أن علم الأنثروبولوجيا يهتم فقط بالمجتمعات البدائية إنما هي فكرة خاطئة بحيث أصبح الآن لهذا العلم مجالات تخصصية عديدة ،وظهرت للأنثروبولوجيا إسهامات عديدة في مجالات الحياة الاجتماعية ، واعني بإحدى هذه المجالات الحديثة:الأنثروبولوجيا الحضرية ، حيث أبدى الأنثروبولوجيون من أمر بعيد إهتمامات بدراسة أصول " الحضرية "ويرتكز هذا الاهتمام ا بالحصول أساسا على البيانات الأركيولوجية أو يمثل جزء من صياغة نظرية عامة عن التغيير الثقافي، ذات وجهة تطورية واضحة.[2]

فقد أشار "راد كليف براونBrown Raddclif " في مقالة له يتحدث فيها عن معنى ومجال الأنثروبولوجيا الإجتماعية وذلك في عام 1944 "أن ميدان االنثروبولوجيا هو كل المجتمعات البشرية دون شك" وفي سنة 1939 أشار "لويد وارند Warner Loyd "

1- محمد عباس إبراهيم، **التنمية والعشوائيات الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 2007 ،ص184

2- محمد الجوهري وآخرون: **دراسات في علم الإجتماع الريفى والحضري**،دار الكتاب بيروت، ط 1، 197،.ص.120

أن كل المجتمعات البشرية بدائية أو محتضرة بسيطة أو معقدة تعتبر موضوع دراسة أنثروبولوجية" .[1]

هذا ما شجع الباحثين و علماء الأنثروبولوجيا للتوجه إلى دراسة المجتمعات المحلية القروية باعتبارها مجتمعات صغيرة ومنعزلة دون النظر إلى الظروف الخارجية التي تؤثر عليها المجتمعات المحلية.

حيث لم تهتم الانثروبولوجيا بالمجتمعات الحضرية إلا حديثا، ويرجع ذلك إلى أسباب أكاديمية وأخرى سياسية، فعندما اتخذت الأنثروبولوجيا لنفسها مكانة مستقلة في إنجلترا أواخر القرن الماضي كانت اهتماماتها منصبة على دراسة محصلة المادة الوصفية المجتمعات البدائية و كان أساس الدراسة هو مقارنتها بالمجتمعات الغربية التي كانت تعتبر متحضرة. لكن منذ الثلاثينيات من هذا القرن اتجهت الدراسات الأنثروبولوجية اتجاها آخر بعد ظهور التجمعات الأكثر تعقيدا وتحضرا، كما أعلن "رادكليف براون" أن كل أنماط المجتمع الإنساني أصبحت مجالا للدراسة الأنثروبولوجية، ثم يأتي الأنثروبولوجي الأمريكي " رالف بيلز" في بداية الخمسينات أثناء توليه رئاسة اتحاد الأنثروبولوجيين الأمريكين ليقول " لقد آن الأوان لكي تساهم الأنثروبولوجيا بمناهجها في دراسة التحضر والحضرية.[2]

انصبت اهتمامات ودراسات الأنثروبولوجيون الأوائل على المجتمعات البدائية فقط بقصد التعرف على النظم الاجتماعية الأولى وصورتها البسيطة متأثرين بأفكار النظرية التطورية التي سادت القرن التاسع عشر، كما ارتبط الدراسات الأنثروبولوجيا بأهداف الحركة الاستعمارية حتى يسهل فرض السيطرة السياسية و الاستعمارية على هذه

1- محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 4.

2 - محمد احمد غنيم ، **المدينة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1987، ص 13 ،14 .

المجتمعات لتحقيق الأغراض السياسية، ففي هذا المجال يقول "فليب لوكـاس" أنه عندما يكون الأنثروبولوجيون مبهورين بمناخ منطقة ما ، يقومون بالوصف الجغرافي الطبيعي والبشري للمجتمع المستعمر.[1]

كما تبحث الأنثروبولوجيا الحضرية أساسا في كل ما هو تقليدي بسيط مرتبط بالإنسان، خاصة الإنسان الحضري الذي حييا ويعيش حياة التمدن والحضرية، لكن تعامله مع البيئة الحضرية يخضع لعدة عوامل تكون أساس تفسير هذه العلاقة، أي بني الإنسان وجماله الحضري، ومن بين هذه العوامل تأثير الإثنيات المتواجدة في التجمعات الحضرية على طبيعة البناء الاجتماعي الحضري ككل، من هنا تحاول الأنثروبولوجية الحضرية البحث في ماضي الأفراد والتفتيش عن الجذور العرقية و مدى تأثير هذا المعطى على الممارسة والثقافة بكل تمفصلاتها، بالإضافة إلى حجم التأثير الذي تلعبه هذه الانتماءات الإثنية المختلفة عند اجتماعها في مجال جغرافي حضري واحد وما تفرزه من اختلافات وتوافقات، والبحث فيما إذا كانت هذه الانتماءات الإثنية عامل اندماج حضري أم عامل إختلاف وتضاد، فالبحث في الإثنية ضروري أو البحث في كل ما هو أقلية داخل المدينة سواء كانت هذه الأقليات تتمايز على أساس طائفي أو قبلي أو عرقي بالمعنى السلالي البيولوجي للكلمة أو بحسب ما هو مشاع حول العرق و الإثنية في أبجديات الفكر الغربي. فالبحث في كل ما هو أقلية داخل المدينة سواء كانت هذه الأقليات تتمايز على أساس طائفي أو قبلي أو عرقي بالمعنى السلالي البيولوجي للكلمة أو حسب ما هو مشاع حول العرق و الإثنية في أبجديات الفكر الغربي، كم أن وجود العديد من الإثنيات داخل المدن تعيش وفق منط اجتماعي وتعمل على المحافظة على ثقافتها وخصائصها، مما يعطي الانطباع بأن هذه المجموعات الإثنية

كلما كان استمرارها داخل المدن، كلما أدى ذلك إلى صعوبة اقتلاعها نتيجة تمسكها

1-phillipe LUCAS, jean claude VATIN, **L'Algérie des Anthropologues**, François maspéro 1975, P 12.

بمواطنها الأصلية حتى ولو كانت هذه المواطن مدنا.[1] كما تعرف الأنثروبولوجيا الحضرية على أنها مجموعة من الأبحاث والدراسات التي يتم تنفيذها داخل المساحات الحضرية، من خلال منهجية إثنوغرافية باعتباره مجال حديث نسبيا من الدراسة، والذي يتبع أسلوب الدراسة الاجتماعية والثقافية للأنثروبولوجيا. و لكن ليس هذا فقط، ولكن لها تأثيرات كافية من تقاليد علم الاجتماع الكلاسيكية، التي ركزت عليها دراسة المؤسسات والعلاقات الاجتماعية في عمليات التصنيع من القرن التاسع عشر.

و قد أصبح الاهتمام موجها لما يجرى في المجتمعات الحضرية حتى الآن لا يقتصر الاهتمام على الصورة المتخلفة للنشاط الإنساني في المجتمعات البسيطة. وأصبح هناك اهتماما كبيرا بتلك التحولات التي تحدث في المجتمعات الحضرية حيث نجد تحول كثير من أهالي الريف إلى التمركز بالمدن وبأعداد متزايدة نتيجة للهجرات الجماعية إلى المراكز الحضرية ونرى الكثير منهم قد اصحبوا ليسوا بفلاحين واقلعوا عن العادات و الأساليب القديمة و بدءوا يتبعون أساليب حضرية في حياتهم . وسوف نرى هذا واضحا في الفصل الثالث عندما نتكلم عن التغير في بعض الجوانب الاجتماعية.[2]

كما تتخذ الأنثروبولوجيا الحضرية من المدن ونشأتها وتطورها و التغيرات التي تحدث بداخلها و تؤثر عليها و على أفرادها و المشكلات التي تعاني منها موضوعا أساسيا للدراسة والبحث، لأن المراحل و الأحداث التاريخية هي بدورها تؤثر على التاريخ الإنساني، مما يؤثر على المدن، كما تعنى بالممارسات و السلوكات التي تحدث داخل المجال الحضري، إذ ولا تقتصر دراسة الأنثروبولوجية الحضرية على عملية التحضر في إطارها الشكلي الضيق بل تتعداها في اهتمامها و تركيزها إلى مشكلات السكان (والتعدد الإثني) و الهجرة و ما تخلفه من تركيبات و تشكيلات بشرية متنوعة

1- جاد عمر، المتغيرات **السكانية والصراعات السياسية، جملة السياسة الدولية**، العدد 2 ، مركز الدراسات الإستراتيجية، مصر، 1988، ص 62

2- سعاد عثمان محمد الجوهري، **دراسات في الانتروبولوجيا الحضرية**، مطبعة العمرانية للاوفست الجيزة، الطبعة الأولى، 2002 ،ص 74.

و معقدة، والتوجهات السياسية و التنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة و المشكلات الاجتماعية المتعددة التي تتضمن فيما تتضمن الجريمة و الجنوح و البطالة , إضافة إلى المشكلات العمرانية و الأحياء السكنية المزدحمة و مشكلات المدن و الإهتمام بدراسة الطب الشعبي و الحرف الشعبية و تفاعلها مع التكنولوجيا و التصنيع و غير ذلك من الظواهر التي تتشكل منها استمرارية العيش في المدن .

ولما كانت عملية التحضر والنمو الحضري في المجتمعات المختلفة تصاحبها تغيرات وتنشأ عنها أنماط مستحدثة أو مجتمعات، ومدن جديدة أو قيم اجتماعية و ثقافية متعددة ، لذلك فقد اتجهت جهود الباحثين باختلاف تخصصاتهم إلى دراسة ظواهر الحياة السائدة في المجتمعات الجديدة وبخاصة علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، وذلك للكشف عن المشكلات التي تواجهها والوقوف على بعض تلك المقومات الاجتماعية والثقافية التي تسهم إلى حد بعيد في نمو هذه المجتمعات الجديدة . وحينما يهتم علماء الآن بدراسة المدن فإنهم يهتمون بها على اعتبار أنها مرتبطة بعملية التحضر أو أنماط الحياة الحضرية.

لقد ساهمت الدراسات الأنثروبولوجية في دراسة المدينة والتحضر، حيث اهتم العديد من الأنثروبولوجيين بدراسة الإعتبارات التي تتعلق بالتوسع السريع الذي تمثل في الهجرة من الريف إلى المناطق الحضرية وما تابع ذلك من مشكلات، خاصة في مجال الإسكان، هذا الأخير الذي أصبح مطلبا لا غنى عنه، فيترتب عن هذه المشكلة عدة انعكاسات سلبية شملت الجوانب الديمغرافية والتخطيطية والسكانية وما تبع ذلك من أزمات تتخبط فيها معظم المدن في العالم. إضافة إلى مشاكل الإسكان الحضري وما يتبعها من مشكلات اجتماعية واقتصادية، وهذا أن الأنثروبولوجيا الحضرية قد اتخذت مسارات متعددة نحو فهم الواقع الحضري، فأنصار المدخل التقليدي يركزون على الهجرة، التكيف، دراسة الفلاحين المقيمين في المدينة، في حين يركز أنصار المشكلة الرئيسية على الأحياء المتخلفة،

1-إسحاق يعقوب القطب، **اتجاهات التحضر في الوطن العربي : دراسة التحضر**، الجزء الأول، المنظمة العربية للثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة،1979 .ص 32 .

التدهور الحضري، الأقليات العرقية، أنماط السلوك الإنحرافي.. إلخ، ومن ناحية أخرى يعطي مؤيدو المدخل التحليلي التقليدي أهمية للبناء الإجتماعي و النظرية الأنثروبولوجية.[1]

إن الأبحاث الأنثروبولوجية في الوسط الحضري قد تضاعفت، نذكر من بين أهم أسباب هذا التضاعف في ميدان حقل الأنثروبولوجية الحضرية:

_ سرعة التمدن في العالم.

_ صعوبة التحقيقات الميدانية في المجتمعات القديمة.

_ تعدد التخصصات والفروع في ميدان البحث العلمي وتطبيقاته.

_ إعادة الاعتبار للمدن التقليدية التي عرفت سرعة كبيرة في التمدن.

_ الطلب الاجتماعي متعدد الأوجه الذي خلق مشاريع تملوها السلطات العمومية والجماعات المحلية دف الحفاظ على الإرث الوطني والجهوي بهدف إدراك وتحليل عوامل التغير الاجتماعي، والانحرافات.

_ دراسة الهجرة،الجماعات أو الإثنيات الحضرية المكونة من جديد.

_ اهتمت بعوامل تجانسهم أو إعادة إنتاجهم الداخلي بالنسبة لتقنية أو مهنة.

وقد تطورت الدراسات الانثروبولوجية المعاصرة بحيث اتجهت نحو دراسة المجتمع الحضري ودراسة المدن والبيئة الصناعية ومن أهم هذه الدراسات دراسة **"وورنر"** وزملاؤه وما قام به من تطبيق المنهج الانثروبولوجي في الدراسات الحضرية، حيث قاموا بدراسة البناء الطبقي لثلاث مجتمعات محلية:" يانكي ستيYankee city"، Jonsville" و(جونزفيل) " Old city "(أولد سيتي)،و تميزت هذه المجتمعات بعدم الزيادة السكانية، والارتباط بمصلحة الجماعة ثم قام **"وورنر"** بمقارنة نتائج الدراسة مع دراسة مجتمع شيكاغو.فالدراسة الأخيرة جاءت لتؤكد على ضرورة فهم ودراسة الأبنية المتغيرة في المدن.[1]

1- قيرة و آخرون، **التصورات الإجتماعية و معاناة الفئات الدنيا** ، مخبر الإنسان و المدينة ، دار الهدى للطباعة و النشر عين مليلة ، ص209 .

2- مصطفى عمر حمادة، **المدن الجديدة: دراسة في الأنتروبولوجية الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 53.

و مع ذلك يلاحظ أن الدراسات الأنثروبولوجية لا تهتم فقط بدراسة المدينة كهيكل فيزيقي بقد ما توجه المزيد من اهتمامها بأشكال الحياة الحضرية داخل المدينة ، وما، Arnsberg يدخل فيها من تفاعلات وعلاقات وما إلى ذلك . وهذا ما ذهب إليه "ارنسبرج "حيث أوضح أن هدف الأنثروبولوجيا الحضرية تكمن في الدراسة المقارنة للمدن حتى يمكن التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين المراكز الحضرية المختلفة أما الانتروبولوجيون البريطانيون فقد ذهبوا إلى أن النظم الاجتماعية في المجتمعات الحضرية هي الموضوع الرئيسي للدراسات الأنثروبولوجية الحضرية ، حيث يتفق كل **"ريتشارد"** و**" ليدز"** و **"فوكس"** على أن التحضر والحضرية هما الموضوعان اللذان يثيران الاهتمام الآن مجال الانثروبولوجيا الحضرية.[1]

إذ اهتمت الأنثروبولوجيا الحضرية بعملية للتطور الحضري ,و ما ساعدها في ذلك بقوة هو البحث في المجتمع الإفريقي من طرف علماء الإنسان البريطانيون، وفي الدراسات الامريكية اللاتينية من طرف علماء الإنسان في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما خلال عشريتي السبعينات والثمانينات، فقد توسع مجال الاهتمام نحو قضايا جديدة دون أن يعني ذلك إسقاط الأولى أو إلغائها من مجالات اهتمامهم، حيث نجد أن أبرز المسائل المتداولة في أعمالهم كانت تلك التي تتعلق بتنظيم المجتمع (الشوارع، الأحياء، مناطق الجوار، أماكن الاستيطان في الأراضي بوضع اليد، الروابط أو الجمعيات التطوعية) والهيكل الاجتماعي (الترتيبات المحلية، القرابة، التدرج الاجتماعي، العرقية) والهجرة خاصة التكيف الحضري، وتحليل شبكة الاجتماعية والفقر ،مع ما يترتب عليه من أمراض نفسية واجتماعية.[2]

و تدرس الأنثروبولوجية الحضرية كل عمليات التحضر من خلال اهتمامها و تركيزها على مشكلات السكان و التعدد الإثني (ethnicity) و الهجرة و مشكلة المهاجرين

1- محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 38.

2- محمد أحمد غنيم، **الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في الأنثروبولوجيا الحضرية**، في: مجلة كلية الأداب، جامعة المنصورة، العدد ،25 الجزء الأول، 14 مصر، أوت ،1999 ص 33، 34.

الريفيين إلى المدن بأعداد كبيرة و المستوطنات أو الأحياء السكنية المزدحمة التي تنشأ على حافاتها أو ضواحيها و التشكيلة الضخمة من التعقيدات الاجتماعية و الصحية و الاقتصادية و الخدمية التي تبرز في حياة سكانها و تؤثر في مجمل حياة المدن، و التركيب السياسي و التنمية الاجتماعية و المشكلات الاجتماعية المتعددة التي تتضمن فيما تتضمن الجريمة و الجنوح و البطالة و الهجرة بأشكالها, إضافة إلى المشكلات العمرانية و السكنية و أمور تتصل بالحرف الشعبية و تفاعلها مع التكنولوجيا و التصنيع و غير ذلك من الظواهر التي تتشكل منها حياة المدن . و يمكن تصنيف الدراسات الأنتروبولوجية الحضرية كما يلي:

1- أنثروبولوجيا التحضر و تعني التشبث بالمرجعيات السابقة مع تغير الظروف المعاشية.

2- أنثروبولوجيا النزعة الحضرية: يطرح هذا التوجه وجود وظائف اختلالية ارثوجينية في المدينة بين المهاجرين والوافدين إليها.

3- أنثروبولوجيا الفقر: حيث ليس هناك أنثروبولوجيا للفقر، أي بناءات للفقر لان ذلك يعني تكريس الفقر بتحويلهِ إلى طريقة حياة كما هو الحال بالنسبة للتصوف.[1]

6- عوامل ظهور الأنتروبولوجية الحضرية: لقد كان وراء اهتمام رواد الأنتروبولوجيا بصفة عامة و الأنتروبولجية الحضرية بصفة خاصة بالظاهرة الحضرية، عدة عوامل أهمها، طبيعة المرحلة التاريخية التي زامنوها، والتي عرفت جملة من التحولات الكبرى في تاريخ مجتمعاتهم إبان الثورات التي عرفتها أوربا آنذاك بداية من الثورة السياسية في فرنسا، والثورة الفكرية الثقافية في ألمانيا إلى الثورة الصناعية في انجلترا، وقد كان من نتائج هذه الأخيرة حدوث العديد من التحولات، كانت المدينة مسرحا لها، حيث تغيرت أنماط الحياة وتضخمت المدن وانتشرت حركة تمدين وصاحبها انتشار حركة تصنيع كبرى وظهور ظواهر اجتماعية جديدة بالمدن وارتفاع نسبة الهجرة، كل هذه التغيرات والتحولات

متعب مناف، **الانثروبولوجيا وأزمة العراق اليوم**، بحث في علمية الانثروبولوجيا وسوسيولوجيا المجتمع، مجلة بيت الحكمة ، دراسات اجتماعية، العدد 17، 2005.

كانت من بين الأسباب التي جعلت المهتمين بدراسة الطاهرة الحضرية و من بينهم رواد الأنتروبولوجية الحضرية الأوائل يوجهون اهتمامهم بالظاهرة الحضرية آنذاك ما يلي:

أ- نتائج الثورة الصناعية: لقد أصبت كل من عمليتي التصنيع والنمو الحضري تمثلان عمليتان اجتماعيتان لهما أثر واضح في التأثير على المجتمعات البشرية، فالعالم يسير في حركة من التطور والنمو التي تحتم عليه ضرورة مسايرة العصر ، خاصة تلك التي لها علاقة بالتنظيمات الجديدة المتعلقة بالحياة الحضرية، إذ ظهرت الصناعة في المجالات الحضرية وبها توطنت وتطورت تماشيا مع أسلوب الحياة الحضرية وخصوصيات أهلها.

وقد ذهب الكثير من رواد الدراسات الحضرية و المهتمين بشؤون المدينة و التحضر إلى أن نشأة المجتمعات الحضرية الحديثة اقترنت بوجود النشاط الصناعي وتطوره .وذلك لشدة الارتباط بين التحضر والتصنيع .حيث يقررون أن نمط التحضر المعتمد على النشاط الصناعي هو مرحلة تالية لنمط التحضر التقليدي وأنه يؤدي بالمجتمعات إلى التحول إلى خصائص أكثر انفتاحا وتطورا وحداثة. [1]

حيث في نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الثورة الصناعية نتيجة اكتشاف قوة البخار واستخدامه في الصناعة، وترتب على هذه الثورة تحول العمل اليدوي إلى عمل ميكانيكي، أي حلت الآلة الميكانيكية اليد البشرية ، وتحول دكان الحرفة أو الورشة الملحقة بالمنزل إلى مصنع قائم بذاته، وتحول الشعب الأوربي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، وتحولت الحياة من الريف إلى الحضر. و مع نمو المدن خلال الثورة الصناعية، لم يكن هناك ما يكفي من المساكن لجميع السكان الجدد، الذين ازدحموا في الأحياء الداخلية للمدن بينما هرب السكان الأكثر ثراءا إلى الضواحي، وقد أدى هذا إلى التكدس وظهور الأحياء الخطيرة.

ب- قناعة الأنتروبولوجيون بضرورة الإهتمام بمشاكل المدن: شعور الكثيرين من الأنتروبولجيون بالأوضاع و المشاكل التي تعاني منها المدن و الحاجة إلى دور

محمد عباس إبراهيم، **التصنيع والمدن الجديدة دراسة انتروبولوجية لمدينة كيما**، مصر، دار المعرفة الجامعية،1986،ص 53.

الأنتروبولوجي في درستها والتخفيف منها و فهم خلفياتها الإجتماعية و الإقتصادية و أسباب حدوثها، و أنه دراسة الظاهرة الحضرية ليست حكرا فقط على علماء الإجتماع الحضري، فبعد أن كانت المدينة والحياة الحضرية من اهتمامات علماء الاجتماع الحضري، أصبح اليوم الأنثروبولوجيون يدرسون كل أنواع المجتمعات البشرية على إختلاف تقدمها و تطورها و تحضرها و تعقدها، فإنهم حاولوا منذ الاهتمام بالنواحي الحضرية التركيز على إقامة نماذج و أطر نظرية يمكن من خلالها تفسير نمط الحياة الحضرية و حياة المدينة .

حيث أن علم الاجتماع منذ بداية نشوئه اهتم بدراسة ظاهرة التغير لدى الإنسان، بما له من مدارس واتجاهات متباينة في دراسته للمجتمع وما يدور فيه من تحولات وتغيرات وتطورات، بدء بالمجتمع الإنساني وانتهاء بسلوك الفرد، و مختلف الظواهر المتنوعة كالعقائد الدينية و المذهبية و السياسية التي أفرزتها الثورات الأوربية والأمريكية والثورة الصناعية وتطور الفكر السوسيولوجي وآلياته المنهجية، برزت مشكلات حضرية تفاقمت في المجتمعات المتمدنة بعدها تأثر بالتطورات الثقافية وآخرها تأثره بثورة الاتصالات الحديثة والعولمة التي بلورت تغيرات ثقافية وعلائقية جديدة بين الأفراد بغض النظر عن مواقعهم.[1]

إن دراسة الظاهرة الحضرية تدفعنا إلى الحديث عن المدينة مع أن الاهتمام بدراسة المدينة قديم قدم الحضارات الإنسانية، إلا أن الدراسة الجادة لها كانت أحد النتائج الهامة المرتبطة بنشأة علم الاجتماع وتطوره بصفة عامة، وعلم الاجتماع الحضري بصفة خاصة، ونستطيع القول أن معظم الدراسات الأولى التي تناولت المدينة كموضوع للبحث كانت تنتمي إلى علوم أخرى غير علم الاجتماع كالسياسة والاقتصاد والجغرافيا وغيرها، ولهذا كانت بعيدة عن طبيعة النظرية والمنهجية الخاصة بعلم الاجتماع، خاصة أن معظم التعاريف في هذا السياق كانت تصور المدينة على أنها ذلك المكان العمراني الذي يشغل

1- معن خليل عمر، **التغير الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

أغلب سكانها أنشطة لا تنتمي إلى قطاع الزراعي، في حين أن علم الاجتماع الحضري ينظر غلى المدينة ويحللها كظاهرة اجتماعية في ذاتها. فالظاهرة الحضرية اليوم لم تعد سمة ملازمة للمجتمعات الصناعية المتقدمة، بل هي في حقيقة الأمر من حقائق الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات النامية، والتي كانت أصلا تشكل الميدان الرئيس الذي شغل بد ا رسته الأنثروبولوجيين الأوائل .وهو ما يجعل منطقيا وواقعيا أن يواصل الأنثروبولوجيون مهمتهم في دراسة الواقع الحضري الجديد في هذه المجتمعات التي تحررت حديثا من قبضة الاستعمار، وصارت تخوض معارك التحضر والتحرر السياسي وترسيخ الهوية الوطنية وتعميق المأسسة في تنظيماتها العصرية.[1]

خاصة و أن الشواهد التاريخية والواقعية أن الدراسات الحضرية حاولت منذ عشرينيات القرن الماضي تشخيص مشاكل المدن ومحاولة مواجهتها علاوة عن المحاولات التنظيرية الرامية إلى فهم حركية الواقع الحضري وما ينطوي عليه من مشكلات وعوائق، فلقد نظر بعض الباحثين إلى هذه المشكلات في ضوء النمو العشوائي غير المخطط، فساد البيئة أو سوء استعمالها، التفكك الاجتماعي الناجم عن الفقر وانخفاض مستوى المعيشة، في حين أنه ربطها البعض الآخر بفشل الأجهزة المسؤولة عن تنمية وتطوير المجتمع الحضري، وهذا لما يشهده مجتمع المدينة من نمو حضري غير مخطط، وتحولات سريعة متداخلة أدت إلى إحداث أشكال عديدة من التناقض داخل البناء الاجتماعي الحضري، وظهور العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والايكولوجية، ومن أهمها :الفقر، والأحياء المتخلفة، البطالة، الانحراف، التفكك الأسري، إنهيار البيئة الحضرية، القصور الواضح في المرافق والخدمات، التلوث، الامتداد الفيزيقي غير المخطط.[2]

1- محمد أحمد غنيم، مرجع سبق ذكره، ص23 .

قيرة إسماعيل وآخرون، **التخطيط والتنمية الحضرية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2008، ص05 .

فقد إقتنع علماء الأنثروبولوجية الحضرية بوجود مشاكل حضرية قادرون على تشخيصها و حلها، فظهرت الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية التي بدأت قبل الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة من خلال بعض الأبحاث أنتجت كل من مجموعة متنوعة من النهج في الأنثروبولوجيا الحضري و التركيز على جمع البيانات الميدانية بدلا من التحليل النظري مما أكسبها ثراءا في البحوث الحضرية وتحدي آفاقا جديدة في الأنثروبولوجيا. من خلال إتفاق أهم علماء الأنثروبولوجية الحضرية على أن المدن هي موضوع بحثي هام يمكن أن تكون الأنثروبولوجيا قادرة على تقديم مساهمات منهجية و نظرية هامة لدراسة الأماكن الحضرية

- اتخذت البحوث الأنثروبولوجية المعاصرة طابعا مضافا لتوجهها السابق وهو دراسة المجتمعات المتمدنة كالأحياء السكنية بالمدن الكبيرة أو المجتمعات المحلية في القرى وبذلت جهود من قبل علماء الأنثروبولوجيا في الدول النامية لفهم آلية عمل المتغيرات الاجتماعية في المجتمعات المحلية القروية وأسلوب انتقالها من م ا رحل قطف الثمار والزراعة والصيد إلى أسلوب حياة المصانع والمزارع الجماعية والسدود ووسائل الري الحديثة، فحققت الأنثروبولوجيا خطوة للأمام نحو وجهة تنموية لدراسة مسائل التكيف الحضاري والمشكلات التي ترتبط بقضايا التنمية والتحول المجتمعي.[1]

ونظرا لصغر حجمها يسهل الدراسة فيها، ثم اتجهت دراساتها المعاصرة نحو المجتمعات الحديثة(الحضرية والصناعية)مما سمح بإجراء بعض المقارنات بين النظم الاجتماعية للمجتمعات البسيطة والحضرية، مما أدى في النهاية إلى الوصول إلى مبادئ عامة تفسر الحياة الاجتماعية.[2]

1- محمد صفوت الأخرس، **الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001 ، ص 36،37.

2- علي محمد مكاوي، **الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر مدخل اجتماعي ثقافي**، الدار الدولية للاستشارات، ، القاهرة، مصر، 2007، ص94 .

ج- **قيام الحرب العالمية الثانية:** إن الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية التي بدأت منذ الحرب العالمية الثانية بشكل بطيء قد أصبحت في أعقاب الفترة الاستعمارية تمثل مجالا خصبا يسير بخطى واسعة داخل نطاق البحث الحضري، ومع ذلك فأن توافر إمكانيات البحث الحضري وظهور اتجاهات ومجالات جديدة في الأنثروبولوجيا الحضرية ذاتها مثل التركيز على المادة الحقلية أعطى دفعة قوية للدراسات الحضرية بحيث يمكن القول أن الأنثروبولوجيا بوضعها الراهن قادرة على القيام بإسهامات نظرية ومنهجية في نطاق الدراسات الحضرية.

ومن أبرز العوامل التي جعلت الأنتروبولوجيا تتجه إلى دراسة المجتمعات الحضرية قيام الحرب العالمية الثانية، فقد كانوا قبل قيام هذه الحرب يهتمون بدراسات المجتمعات البسيطة والبدائية، خاصة في إفريقيا وشرق آسيا واستراليا وأمريكا اللاتينية .وفي عام 1939 أشار **"لويد وارنر"** أن كل المجتمعات البشرية بدائية أو متحضرة، بسيطة أو معقدة تعتبر موضوع دراسة الأنتروبولوجيا.[1]

ح- من دراسة المجتمع القروي إلى دراسة المجتمع الحضري: ابتداء من ستينيات القرن الماضي، ومع حدوث مجموعة من التطورات السياسية والاقتصادية بالبلدان" النامية " والمتقدمة على حد سواء(مثل الإنفجار الديموغرافي، الهجرة من الأرياف والبوادي إلى المدن، رغبة الدولة المركزية في توطين الرحل، ازدياد درجة العمران الحضري، ظهور مجموعة من المشاكل البيئية الناتجة بالأساس عن ارتفاع وثيرة التصنيع، ازدياد حجم الحركات الاحتجاجية)... لم تعد تهتم بقضايا المجتمع القروي فقط، بل انتقلت إلى دراسة المجتمع الحضري أيضا تحت اسم ما يعرف بالأنثربولوجيا الحضرية.[2]

ومن بين هاته الدراسات دراسة حول السياسة في أفريقيا المتحضرة و"العرقية الحضرية"، ودراسات **"فليب ماير"** عن السياسة الحضرية بجنوب إفريقيا، وكتاب **"ديفيد**

1- محمد حسن غامري، **الأنتروبولوجية الحضرية**، دار المعرفة الجامعية ط1 ،1984، ص4 .

2- مجيد عارف، **أنثروبولوجيا التنمية الحضرية**، مطبعة التعليم العالي ،بغداد ،1989 ، ص 131.

باركن" الجيران والمواطنون في جناح مدينة غربية ..."وبالنظر إلى هذه الدراسات مجتمعة وغيرها كثير نجد أن أول ما اهتمت به الأنثروبولوجيا الحضرية هي حياة القرويين المهاجرين إلى المدينة".[1] و ما نتج عنها من ظواهر مثل ترييف المدن، و عملية إندماج المهاجرين في المدن و مدى تكيفهم مع الثقافة المدينية الجديدة...

د - ظهور بعض رواد الأنتروبولوجية الحضرية:

- أعمال" ويرث": التي ساهمت في بلورة مفهوم المدينة بحيث يعتبرها وحدة اجتماعية لها أنماطها وأنساقها المميزة لها والتي لا توجد في أية وحدة اجتماعية أخرى فقد اختار "ويرث "في تعريفه للمدينة،" تلك العناصر المميزة للحضرية والتي تشكل في رأيه، طريقة مميزة في الحياة .فالمدينة هي:"وحدة عم رانية كبيرة نسبيا، تتميز بالكثافة السكانية، وهي " مقر دائم – لأفراد– غيري– متجانسين اجتماعيا.[2]

- أعمال "ردفيلد": فقد يميز بين المجتمع الشعبي والمجتمع الحضاري ويرتكز مفهوم المجتمع الشعبي على المشاعر الجمعية الأولية التي تميز الثقافة الشعبية في مقابل المشاعر الفردية التي تطبع المجتمع الحضاري أو المدينة.

كما يؤكد **"روبرت ردفيلد"** على أن اللاتجانس وتعدد قنوات الاتصال هما الأساس المميز في فهم المدينة والحياة الحضرية، ومن جانبه خلص ويرث إلى أن الحضرية كأسلوب في الحياة تتميز بالنزعة المادية والعلمانية، وعدم وضوح المعايير الأخلاقية، إلى جانب ظهور الجماعات الثانوية، وتفتت الأدوار تحت مظلة التخصص وتقسيم العمل والأداء، لكنه إلى جانب ذلك رأى أن الحياة في المدينة وما بها من علاقات اجتماعية متبادلة في إطار المصلحة والمنفعة تتميز بالسيولة والانسيابية والدقة، ويرى أن ذلك كله من سمات المجتمع

1- حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص 237،238.

2- محمد الجوهري وعليا شكري،**علم الاجتماع الريفي والحضري**، دار المعارف،ط، 2 1983،ص 360.

الحضري[1].

- أعمال "إيفانز بريتشارد": و من خلال دراسته حول مجتمع "النوير" في السودان حول الجماعات القبلية المنفصلة الواحدة عن الأخرى والمرتبطة في الوقت ذاته ...تحديده للبناء هو تلك العلاقات التي تربط الجماعات التي تتميز بدرجة عالية من الثبات و الرصانة ،الجماعات تدوم و تستمر حتى بتغير الأفراد فان البناء يبقى و يدوم.[2]

إقتصرت دراسة **"إيفا نزبريتشارد"** إلى إن للبناء الاجتماعي على تلك العلاقات التي تقوم بين الجماعات التي تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاستمرار في المجتمع كالقبائل والبدنات والأفخاذ. حيث يرى أن الأسرة لا تتمتع بتلك الدرجة من الثبات والاستمرار، ذلك أن أفرادها مثل الزوج والزوجة يكبرون ويموتون، وكذلك الأولاد يكبرون ويكونون أسرا مستقلة جديدة. .الخ أما الوحدات القبلية مثلا فإنها تستمر في الوجود. ،. إضافة إلى أن العلاقات الثنائية هي علاقات سريعة سرعان ما تتغير باختلاف المصالح ولكن العلاقات التي تجمع الجماعات القبلية هي علاقات ثابتة نسبيا، وهي تفرض أنواعا محددة من التعاون والمساندة إزاء الجماعات الأخرى.[3]

- أعمال لويد وارنر: تعتبر دراسة **"وارنر"**: عن النسق الاجتماعي للمصنع الحديث بمثابة إسهام رئيسي في التطور التاريخي والفكري لحركة العلاقات الإنسانية، فقد حاول دراسة العلاقة بين الصناعة والمجتمع المحلي، وحاول تفسير الظواهر الاجتماعية في المجتمع الصناعي بوضعها في السياق المجتمعي الأكثر شمولا، دون النظر إلى المنظمة على اعتبار أنها نسق مغلق.[4] فقد إهتم **"وارنر"** بالظروف الاجتماعية الخارجية المحيطة بالتنظيم، ومنح مشكلات المجتمع المحلي والتدرج الاجتماعي قيمة خاصة في دراسة التنظيم الاجتماعي للعمل، وبذلك صار

1- محمد عباس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص184.

2- معن خليل عمر،**البناء الاجتماعي انساقه و نظمه**، دار الشروق، الأردن، 1998 ، ص19 .

3- محجوب محمد عبده ، **الاتجاة السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دون سنة نشر، ص 25.

4- طلعت إبراهيم لطفي، **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة،2007 ، ص 104.

من الممكن الاستعانة بالمفهومات السوسيولوجية المستخدمة في دراسة المجتمع المحلي مثل الدور، المكانة، والثقافة، في تحليل البناء الاجتماعي للمصنع، وتحقيق صلة وثيقة بين الاهتمام بالمتغيرات الداخلية والخارجية. فقد تطورت لأول مرة في البلدان التي شهدت تسارع التحضر ، خاصة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، و بعض الدول في الجنوب الإفريقي التي كان تحت السيطرة البريطانية ، قبل ظهورها في فرنسا .

7- أسباب تأخر الأنتروبولوجية الحضرية في الظهور:

أ- حداثة الإهتمام بدراسة المدينة: لم تهتم الدراسات الأنثروبولوجية بالمجتمعات الحضرية إلا حديثا، ويرجع ذلك في حقيقة الأمر إلى أسباب أكاديمية وأخرى سياسية، فعندما اتخذت الأنثروبولوجيا لنفسها مكانة مستقلة في انجلترا أواخر القرن الماضي ركزت اهتماماتها على دراسة محصلة المادة الوصفية التي جمعت عن المجتمعات البدائية والتي سُميت كذلك على أساس مقارنتها بالمجتمعات الغربية التي افترض أنها تمثل حالة متحضرة، لكن نبرهن على صدق الافتراض القائل بضرورة تطور المجتمع الإنساني ونظمه الاجتماعية في خط واحد ذي ثلاث مراحل أساسية يبدأ بالمرحلة الهمجية ثم البربرية وينتهي بالحالة المتحضرة التي كان يمثلها المجتمع الغربي حينذاك.

ب- سبب إبداعي و منهجي: إن المصادر النظرية والمنهجية الخاصة بالأنثروبولوجيا تبقى غير كافية للبحث الحضري، ويؤكد ذلك العديد من رواد الأنتروبولوجية الحضرية عندما أشاروا إلى أن رواد هذا الفرع الجديد يولون اهتماما كافيا بالأفكار والمنطلقات التي توصل إليها الأنثروبولوجيون الأوائل.[1]

إضافة إلى عدم النضج الأكاديمي والإمبريقي، وهو ما جعلها تشترك مع العديد من العلوم الاجتماعية الأخرى في الموضوع والنظريات وتقنيات البحث والتحليل.[2]

1- محمد أحمد غنيم ، مرجع سبق ذكره، ص 78، 79.
2- محمد أحمد غنيم، مرجع سابق، ص16 .

وهو ما سيؤدي إلى إعادة تكييف الكثير من المفاهيم والنظريات الأنثروبولوجيا العائمة وفقا لهذه المتطلبات الحضرية، التي تفرض درجة أعلى من القياس الكمي والتحديد الموضعي، وعلى هذا الأساس تحل فكرة التطعيم والتوليف الإنتقائي الهادف محل فكرة التخلي عما بناه الأنثروبولوجيين الأوائل من صروح فكرية ونظرية ما ا زلت تؤدي خدمات كثيرة للباحثين حتى في ظروف الواقع الحضري المتغير.

ج- عدم اعتماد الباحثين الأنثروبولوجيين على الوسائل المقننة في جمع المادة العلمية:

حيث كانت طريقة الملاحظة بالمشاركة هي الطريقة الأنثروبولوجية التقليدية .كما أن مشكلة اختيار العينة الممثلة لم تكن مشكلة قائمة في البحوث الأنثروبولوجية، حيث العمل مع مجتمع القبيلة أو سكان جزيرة صغيرة .وكان من الطبيعي في ظل هذا التوجه ألا يعطى كثير من الاهتمام للوسائل المقننة في جمع المادة العلمية، وأن تتضاءل إلى حد بعيد التحليلات الكمية للمادة الإثنوغرافية، و هذا بسبب:

_ تعذر الحصول على الإحصائيات الدقيقة حول الجوانب الاجتماعية الأولية في تلك الجزر أو القبائل أو القرى البدائية، حيث لا توجد إحصاءات حيوية ولا وثائق مدونة بالتعاملات المختلفة.

_ التقديرات المتعلقة مثلا بأعداد السكان أو حجم الثروة الحيوانية أو تقدير فائض الهجرة والتحركات السكانية الأخرى في تلك المناطق الصحراوية الشاسعة والتبعثر السكاني.

_ أمية الشعوب البدائية وعدم ألفتها بالحقائق الرقمية .[2]

إذن يمكن تلخيص المشكلات و العوائق التي تواجه الأنثروبولوجيا الحضرية في العناصر التالية:

1 -تعقيدات المدن المتنامية: حيث تتزايد حجم المدن وتزيد معها تعقيداتها، مما يجعل من

1- قيس النوري، مرجع سبق ذكره، ص. 36، 37

محمد عبده محجوب، **طرق ومناهج البحث السوسيوأنثروبولوجي**، دار المعرفة الجامعية، .الإسكندرية، 2009،ص 64،65.

الصعب فهم جوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

2 - التحولات التي عرفتها المدن و المراكز الحضرية في شتى المجالات: حيث تتغير المدن مع مرور الزمن، وتشهد تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية، وهذا يجعل من الصعب دراسة المدن بشكل دائم.

3 -تحديات التنوع الثقافي: تتعدد الثقافات واللغات في المدن، ويجب على الأنثروبولوجيين التعامل مع هذه التحديات ودراستها بشكل جيد.

4 -تحديات التغير الاجتماعي: يتغير النظام الاجتماعي في المدن، وتظهر مشكلات جديدة تحتاج إلى دراسة وتحليل.

5-التحديات المنهجية: يواجه الأنثروبولوجيون في الحضرية تحديات منهجية، حيث تختلف طرق البحث والتحليل في المدن عن طرقها في المجتمعات الريفية.

الفصل الثاني

المداخل
و الإتجاهات النظرية في
الأنتروبولوجية الحضرية:

تمهيد

1- نظرية الثقافة الحضرية.

2- النظرية النفسية الإجتماعية.

3- النظرية الأيكولوجية.

4- الإتجاه التاريخي.

5- الإتجاه القيمي.

6- الإتجاه الثنائي .

تمهيد:

مع بداية عقد الستينات انقسمت الدراسات الحضرية ، إلى عدد من المجالات المتخصصة ، فمثلت الأيكولوجيا مجالا للبحث الحضري. وبناءا على هذا الحال المعرفي،

لم يستمر على ما هو عليه ، فسرعان ما تغير المجال التخصصي ، لتظهر توجهات على الطريقة الفيبرية في بريطانيا ، مقدمة لنا اهتمامات حول سوق الإسكان ، باعتباره احد المؤشرات الحضرية على فرص الحياة . أما في فرنسا فظهرت توجهات راديكالية / ماركسية / نقدية ، محولة الاهتمام إلى العمليات المعّول عليها في بناء إنتاج المدن. ومع هذه الآراء المتخالفة ظاهريا ، إلا أن هنالك تعاون معرفي بين جميع هذه المنظورات في دراسة المدين و التحضر من منظور أنتروبولوجي.[1]

و من بين هذه الإتجاهات:

1_ نظرية الثقافة الحضرية: حاول المختصون في مجال الدراسات الحضرية الإستفادة قدر الإمكان من اعتبار المدينة كمتغير مستقل، بشرح وتحليل بعض الظواهر الإجتماعية، وكانت آراء **"لويس ويرث"** نقطة تحول رئيسية في دراسة المدن و الحياة الحضرية، إذ إتخذت هذه النظرية من أعمال كل من **"لويس وورث"** و **"روبرت ردفيلد"** المدينة متغيرا أساسيا لتفسير بعض الأنماط الحضرية جعلت المدينة تأخذ محتوى ثقافيا خاصا، بحيث تعرض الثقافة الحضرية باعتبارها طريقة للحياة. فالحياة الحضرية على ذلك عملية تسعى في النهاية إلى إحداث التنظيم المكاني لعناصر البناء الاجتماعي السائد بمنطقة جغرافية محددة و الذي يتكون من مجموعة متصلة ومنمطة من العلاقات الاجتماعية التي تبرز من خلالها أدوار الأفراد ووظائفهم فإن للبناء الاجتماعي الحضري أهمية حيوية في تشكيل الشكل الحضري السائد فهو يتسم بخصائص معينة لعل أهمها سيادة العلاقات غير الشخصية التي تظهر في شكل التفاعلات والعلاقات المستمرة بين الأفراد.

1- أحمد غريب السيد، مرجع سبق ذكره، ص179 .

1_1- الحضرية كأسلوب في الحياة ل "لويس وورث": في عام 1938م، نشر **"لويس ويرث"** مقالة في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع تحت عنوان الحضرية كأسلوب للحياة

"Urbanism as a Way of Life"، وقد تناول في هذه المقالة أشهر نظرياته، والتي تُعد من أهم الركائز التي تستند إليها الدراسات الحضرية، حيث ينطلق" **ويرث** "في تصوره للحضرية على أنها أسلوب في الحياة، فالحضرية ليست في كبر حجم المدن، وارتفاع كثافتها السكانية واللاتجانس الواضح بين سكانها، بقدر ما تتمثل الحضرية في القدرة على تشرب نمط الحياة الحضرية، والتكيف مع واقع البناء والتنظيم الاجتماعي القائم، حيث تبنى "**ويرث** "تصوره هذا كرد فعل لما تعرضت له الإسهامات الكلاسيكية وبالتحديد كل ما جاء به" **بارك** "و"**بيرجس** "حول دور الأيكولوجيا في الحياة الاجتماعية والإبراز الواضح للعوامل الشبه اجتماعية في العمليات الحضرية فكان هدف ورث من وراء ذلك هو الكشف عن صور الفعل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي الذي يظهر في المدن، واهتم" **ويرث** " بالكشف عن الصور المختلفة للفعل الاجتماعي و أنواع التنظيم، مما جعله يهتم أكثر بالثقافة الحضرية، ويدرس تأثير الحجم وكثافة المدينة على التنظيم الاجتماعي، ليصل من خلال دراسته الأمبريقية للحضرية كأسلوب في الحياة إلى ثلاث منظورات ترتبط فيما بينها إرتباطا كبيرا.[1] حيث يرى "**ويرث**" أن أكثر ما يركز عليه ساكن المدينة هو سلوكه الاجتماعي، وكيفية تحقيق التكيف الاجتماعي مع باقي أفراد المجتمع، مما يعني أن حياة المدينة أو الحياة الحضرية عبارة عن مجموعة من المواقف وأنماط السلوك التي تميزها عن غيرها، وهذا هو تعريف الأسلوب الحضري للحياة.

لقد أكد "**ويرث**" على أن التحضر يمثل شكلا من أشكال الوجود الاجتماعي إذ يعمل على توزيع الجماعات في أماكن إقامتها أو عملها أو مصالحها الاقتصادية، فالمدينة في الأساس تمثل مركزا للسيطرة الاقتصادية و السياسية و الثقافية ومحور تدور حوله جماعات و أنشطة متنوعة دون أن ترتبط فيها بينها بصلات أو علاقات شخصية أو اجتماعية حميمية

1- محمد عباس ابراهيم، مرجع سبق ذكره،ص 61.

و قد تتكون مثل هذه العلاقات في أوساط بعض الجماعات الإثنية أو المهاجرة غير أنها سرعان ما تبدأ بالتفكك و الاندثار مع تزايد الكثافة و التعقيد في حياة المدينة.[1]

فقد إهتم في دراسة المدينة والمجتمعات الحضرية على دراسة ثلاثة خصائص وجد أنها من أهم الخصائص التي تميز المدينة ـ الأولى هي الحجم المتزايد في عدد سكان المدينة، والثانية تتعلق بالكثافة ، والثالثة هي ظاهرة اللاتجانس بين سكان المدينة.[2]

لقد اعتبر **"لويس ويرث"** أول من تناول قضية المدينة بشكل مباشر بوصفها كيانا اجتماعيا، وذلك من خلال مقولته المشهورة: " التحضر ما هو إلا أسلوب للحياة " و يعرف المدينة على" أنّها موقع دائم يتميز بكبر الحجم وبكثافة عالية نسبيا وبدرجة ملحوظة من اللالتجانس بين سكانها "[3] ، تعتمد المقاربة على فهم المدينة كمجموعة من العالقات الاجتماعية المعقدة بين الأفراد والمجتمع .يدرس ويرث التفاعلات الاجتماعية في المدينة، مثل التعاون والصراع والتبادل الاجتماعي، وكيف يتشكل هذا التفاعل ويتأثر بالعوامل المحيطة به.

تركز مقاربة " **ويرث"** على تحليل العادات والتقاليد والقيم التي يمارسها الأفراد في المدينة و كيف يؤثر ذلك على سلوكهم وحياتهم اليومية. ويركز ويرث على العوامل المؤثرة في شكل الحياة الحضرية، مثل التصميم المعماري والتخطيط العمراني والتنظيم المجتمعي، حيث سعى إلى فهم كيف يشكل البيئة الحضرية تصرفات الأفراد وأنماط حياتهم وكيف يؤثر ذلك على جودة حياتهم ورفاهيتهم وتهدف نظرته إلى تعزيز التفاهم بين السكان وتحسين البيئة الحضرية بما يتناسب مع احتياجات وتطلعات الأفراد. إذن فقد شكل البعد الثقافي لدى **"ويرث"** اهتماما متزايدا عبر مساهماته الفكرية، في محاولة

1- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ، الطبعة الرابعة ترجمة الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة ، ص 600.

2- مصطفى عمر حماد، مرجع سبق ذكره، ص 55.

3- أحمد كمال عفيفي، **أنماط التخطيط العمراني وعلاقتها بالمخالفات المرورية: استعمالات الأراضي وأثرها في المخالفات المرورية**،مركز الدراسات والبحوث ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، طبعة 1 ، الرياض ،2008. ص 44.

لفهم المدينة. سنة 1938 من خلاله كتابه المتميز: (الحضرية كأسلوب في الحياة). وكانت الإنطلاقة بالنسبة ل **"ويرث"** هي اعتبار المدينة مجالا يتميز بكبر الحجم والكثافة العالية

واللاتجانس بين الأفراد. وهذه الخصائص الثلاث ترتبط بطبيعة الحياة داخل المدينة وبشخصية أفرادها. وقد عرف **"ويـرث"** المدينة في مقالتـه " كما أن الحضريـة كأسلـوب للحيـاة" بـأنها: "وحـدة عمرانية كبيرة نسبيا، تتميز بالكثافة السكانية و هي مقر دائم للأفراد، غير متجانسين اجتماعيا "، ويشتمل تعريف لويس ويرث للمدينة على المتغيرات التالية:

1 -ارتفاع عدد السكان.

2 -ازدياد الكثافة السكانية.

3 -ازدياد درجة عدم التجانس و بروز السمات و الخصائص المميزة للحضرية.[1]

1_2- المتصل الريفي الحضري ل " ردفيلد ":

خلص **"رافيلد"**من دراساته للمجتمعات القروية في أمريكا الوسطى إلى فكرة النموذج التي يمكن أن نفسر بـه عملية التطور الحضـاري وتعرف هذه النظريـة باسم "الاستمرار من البدائي للمدينة "أو ما يعرف بالمتصل الريفي-الحضري وتتصور هذه النظرية نموذجا للحياة البدائية البسيطة التي نجدها أساسا في القبائل والقرى الصغيرة، فتصور **"ردفيلد"** للمتصل الريفي الحضري كانت بدايته هذا النموذج البدائي و هو نقطة إبتداء لعملية تطور الحضارات الإنسانية. فمن خلال إطاره التصوري، الذي حدد فكرة متصل "الفولك" الحضري قام **"رادفيلد"** بدراسة مجموعة من المجتمعات المحلية، في "شبه جزيرة اليوكاتان بالمكسيك"، وشملت عددا من الخصائص، التي ارتبطت بالنموذج المثالي الحضري، كالتمايز الطبقي الواضح، تقسيم العمل المعقد، وانتشار الصناعة والتجارة، واللاتجانس المتعدد الأبعاد بين السكان، فافترض أن كلا منها، يمثل نقطة متميزة، على طول متصل، متدرج يبدأ **بمجتمع الفولك** و ينتهي بالمجتمع الحضري.

1- صبحي محمد قنوص ، **دراسات حضرية ،مدخل نظري** ، الدار الدولية للنشر و التوزيع 1994 ، ص 38-39.

فقد استطاع **"ردفيليد"** صياغة ما أسماه بالثنائية الريفية الحضرية من منظور التطور الثقافي الايكولوجي ، من حالة التقليد إلي حالة التحديث والحضرية .والذي يعني وجود

مجتمعين ريفي وحضري حيث نجده قد قام بتحليل المجتمع الحضري كنموذج مناقض للمجتمع التقليدي، حيث من خصائص هذا المجتمع التفكك الثقافي ، الفردية، العلمانية، والاتجاه نحو الدنيوية، على عكس خصائص مجتمع "الفولك" الذي يتميز بالسيطرة التقليدية الجماعة والنزعة نحو المقدسات .أما الانتقال من حياة مجتمع "الفولك"، إلى المجتمع الحضري، عملية تتم على مرحلتين:الأولى الإمتصاص الذي يحدث لحياة مجتمع الفولك، داخل بناء المدينة، والثانية التغيرات الداخلية، في الاتجاه العقلي عند الحضريين، غير أن عملية التحضر، تتسم بالغائية، لأن الحركة من ثقافة "الفولك" إلى الحضرية لها بداية محددة وغاية، حيث تنتهي هذه الغاية، حينما يتم التحول إلى الحضرية، وحين تحدث تطورات مستقلة في المدينة، لا تتجه نحو غاية معينة.[1]

2- النظرية النفسية الإجتماعية: يمثل الاتجاه النفسي الاجتماعي، كل من علماء اجتماع المدرسة الألمانية، وعرفت كذلك بالمدرسة الكلاسيكية، وكذلك بالاتجاه السلوكي أو التنظيمي في علم الاجتماع، وذلك لإهتمامها بالسلوك و الفعل و العلاقات و التفاعلات الاجتماعية ،كما اهتمت بالمظهر التنظيمي للحياة الاجتماعية الحضرية، على اعتبار أن الفرد يوصف بالحضرية، بناءا على نمط سلوكه و ليس بناءا على مكان إقامته، على اعتبار انتشار الفعل الاجتماعي العقلاني، في المدينة و زوال السلوك العاطفي.

2-1- عبد الرحمان إبن خلدون: ظهرت اهتمامات ابن خلدون في" مقدمته "الشهيرة حول العمران البشري إذ يشكل أحد الثوابت الأساسية في فكره .فالعمران هو المفتاح الرئيسي لفهم فكر إبن خلدون الإجتماعي- التاريخي .وقد أكد في سياق توضيح منهجه أن الإنسان محب، بل مجبر على الإجتماع والتعاون، وينطلق من هذا الفهم لشرح كافة الظواهر

1- محمد عاطف غيث، ***علم الاجتماع الحضري مدخل نظري*** ،دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ب،س ص32.

المتعلقة بالمجتمع والحضارة البشرية فيقول ":إن الإجتماع للبشر ضروري".[1]

ميز هذا العلامة بين نمطين من المجتمعات وهي : نمط العمران البدوي ونمط العمران الحضري، متميزا الأول بالبساطة" الاكتفاء بالضروري "وبالأنشطة الزراعية والرعوية وبعض الصناعات الأولية الضرورية ويضعف في هذا النمط تقسيم العمل والتعبير الاجتماعي، ويقل التعليم أو يكاد ينعدم ويسكن أهل هذا النمط في ضواحي المدن وهم أهل الريف، وفي الجبال والقفار وهم أهل البدو الرحل.

أما نمط الثاني وهو العمران الحضري فهم سكان المدن الذين اتسعت أحوالهم إلى ما فوق الضروري من العيش فيتميزون بوجود المهن والوظائف، وتوفر التعليم والأمن، وتقسيم العمل والتغير سمة من سمات هذا النمط وعلى هذا الأساس فنن ابن خلدون مميز بين المجمع الريفي البدوي والمجتمع الحضري المدني ويقر بوجودها ويصف أحوالهم ويتتبع تقلباتهم وتطوراتهم عن قرب فعاش هذا العلامة واقع كلا المجتمعين وجمع ملاحظاته عنهما بعين البصيرة لا بالإذن السمعية هذا ما يجعل درسته مميزة وواقعية ولذلك فقد استطاع **"ابن خلدون"** أن يميز بين سمات المجتمع البدوي والحضري فضلا عن طبيعة الصراع بينهما.[2]

كما أن العمران الحضري امتداد للعمران البدوي، أو بالأحرى لا يكون هناك عمران حضري إلا بوجود العمران البدوي، فالضروري يبدأ عند البدو وهكذا فالعائلة والقرابة والعصبية، ظواهر اجتماعية، من طبيعة العمران البدوي.حيث يبدو واضحا، أن أهمية المجتمع البدوي بالنسبة **"لابن خلدون"** تظهر في نقطتين أساسيتين وهما:أن المجتمع البدوي يعتبر نقطة التطور الاجتماعي، الذي يبدأ من البداوة ليصل إلى الحضارة، مرورا بما هو

1- عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، طبعة 2، دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان،1979 ، ص540 .

2- صلاح مصطفي الفوال، **علم الاجتماع البدوي، التأصيل النظري**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 000 2، ص185 .

ضروري وحاجي إلى ما هو كمالي و إضافي و"أن البدو أصل الحضر و سابق عليهما، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة.[1]

ما قدمه **"ابن خلدون"** يعد توضيحا وصفيا لمجتمع الحضر الذي قال عنه بأنه يتميز بتقسيم عمل مقام على أساس (الصناعة)، وإن هذا المجتمع (الحضري) يبحث عن الكمالي أكثر من الضروري، ويميل إلى الراحة، ويتأنق في ملبسه، ومأكله، ومسكنه، ويتصف أيضا بارتفاع أثمان سلعه بسبب ارتفاع مستوى العيش، وتزداد مشاكله الاجتماعية كالربا، والفحشاء، والغش، والمقامرة وغيرها من الانحرافات السلوكية والخلقية. هذه هي أبرز صفات المجتمع الحضري التي قدمها **"ابن خلدون"**، ومن الممكن أن نجد مثل هذه الأطروحات عند المتخصصين في الدراسات الحضرية سواء من المنظور السوسيولوجي أو الأنثروبولوجي. فجهود المفكر العربي ابن خلدون أهمية خاصة في تطوير التصورات التي تسيطر اليوم على التفسيرات النظرية للظاهرة الحضرية. و يرى أن **"ابن خلدون"** وفق هذا المفكر في تطوير تصور جد متقدم، فالفترة الزمنية التي تفصل بين تاريخ تواجده، وتاريخ بداية المحاولات الجادة لتطوير نظرية حضرية لا تقل عن ستة قرون. وقد يجد الباحثون المعاصرون توظيفات مفيدة للمفاهيم التي طورها ابن خلدون، ولا تزال العلاقات بين أسلوب الحياة والأنماط السلوكية التي حددها ابن خلدون، تجد صدى في كتابات الباحثين المعاصرين المهتمين بالدراسة الحضرية.[2]

2- 2- ماكس فيبر: يعتبر فيبر وبدون شك أول من قدم دراسة في علم الاجتماع الحضري بكتابه Stadt Die والذي صدر باللغة الألمانية في عام 1921، و قد ترجم إلى اللغة الإنجليزية عام 1958 تحت عنوان المدينة و اكتسب شهرة عالمية وتمتع برصيد واسع من الاهتمام في الكتابات الاجتماعية بصفة عامة. فالمدينة ث عنده كيان اقتصاد ي، و سياسي و قانوني و إداري، يستدعي توفير الأمن لمواطنيها. إن المدينة بالنسبة ل"ماكس فيبر" لا

1- إبن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 157

2- التير، مصطفي عمر، **اتجاهات التحضر في المجتمع العربي**، الدار البيضاء: المؤسسة العربية للنشر والإبداع،1995،ص 33.

تختلف عن التصور الشائع الذي مفاده أنها عبارة عن منطقة مستقرة ومكيفة بالسمان المتزاحمين غير المتعارفين، وتظهر فيها أعلى درجات الفردية، والمقصود هو ليس نما وصف أسلوب واحد للحياة و إنما وصف مجموعة بناءات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى ظهور أنماط متعددة وملموسة في أساليب الحياة، لذا فإن المدينة على هذا الأساس تمثل بناءات اجتماعية تشجع الفردية الاجتماعية والتجديد،وهي بذلك وسيلة للتغيير التاريخي ومن هنا فإن السلوك العقلاني الرشيد للفرد الحضري هو نتيجة للحياة الحضرية، حيث لا تستقيم حياة الفرد إلا بذلك السلوك و إلا يعرض حياته للمعاناة، وهكذا تساهم المدينة في تقويم السلوك ومن ثم تساهم في التغير الاجتماعي.[1]

حيث اعتبر القيم التي سيطرت على الأنساق الاجتماعية والثقافية متغيرات مستقلة واتخذت من البناء الاجتماعي متغيرا تابعا، بالإضافة إلى ذلك فقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على أهمية تأثير القيم في تشكيل البناء الايكولوجي للمدينة وتحديد ملامح البناء الاجتماعي لها ولهذا نجد أن المهاجرين الريفيين يتخذون من أطراف المدن و ضواحيها مكانا خاصا للإقامة حيث يمكنهم ممارسة قيمهم الخاصة بهم وهو ما يؤدي إلى ظهور الأحياء القصديرية على حواف المدن.

3-2- إيميل دوركايم: عالم الفرنسي تقوم مقاربتة الحضرية على الاعتقاد بأن هناك علاقة وثيقة بين البنية المادية للمدينة والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وبالتالي، يتم دراسة الأنماط المكانية والترتيب الهندسي للمدينة لفهم التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث فيها. فقد قدم نظرته إلى العلاقة الاجتماعية في المجتمعين فقال أن المجتمع الريفي أو القروي أو الجماعات المتشابهة له تتسم بعلاقة تماسك ميكانيكية حيث يتعامل أفراد المجتمع تلقائيا ويستجيبون لبعضهم ميكانيكيا، أما الطرف الآخر و هو الذي يهمنا في بحثنا هذا المتواضع هو ذات طابع

1- السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري**، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011، ص 225،226.

عضوي، فهي حياة تعتمد على تبادل المنفعة في استجابتها و تماسكها.[1] و أن التضامن العضوي هو نوع أكثر تقدما من التضامن الآلي، وذلك لأنه يعتمد على الوعي الذاتي للفرد وقدراته العقلية. كما أن التضامن العضوي يسمح بمزيد من التنوع والابتكار، مما يؤدي إلى تطور المجتمع.

كما يرى **"دوركايم"** أن المدن تتميز بالتضامن العضوي، وذلك بسبب كثافة السكان وتنوعهم. ففي المدينة، يضطر الأفراد إلى الاعتماد على بعضهم البعض من أجل الحصول على السلع والخدمات، مما يؤدي إلى ظهور تقسيم العمل الاجتماعي. ويؤدي تقسيم العمل إلى الاختلاف بين الأفراد، حيث يتخصص كل فرد في مجال معين.[2] ويعتبر **"دوركايم** "المدينة مجالا لتكدس و تجمع أعداد كبيرة من الناس في رقعة أرضية صغيرة، كما يعتبرها مجالا يتميز بالكثافة الديمغرافية المرتفعة التي تنعكس على الكثافة الروحية للمدينة، إذ يتميز بغياب التنظيم الاجتماعي التجزيئي، لأن المدن تنتج دائما من الحاجة التي تدفع الأفراد إلى البقاء دوما في اتصال حميمي مع بعضهم البعض كما تتميز كذلك بسرعة وانتشار المواصلات والاتصال والتجهيزات.

2-4- **فرديناند تونيز (1855- 1936):** وهو عالم إجتماع ألماني على أن هناك نوعين من التجمعات البشرية، الجماعة أو المجتمع محلي والمجتمع. فالأول تسوده الإرادة الطبيعية حيث الناس يؤمنون داخله بأهمية العلاقات الاجتماعية كغاية في حد ذاتها، وتهيمن سلطة العرف والتضامن الجماعي، كما أنها غير مقرونة بمصلحة بذاتها وتغيب فيها العلاقة التعاقدية، بينما المجتمع هو الذي تسود فيه الإرادة العقلانية، وتتأسس العلاقات بين الأفراد على أساس الوصول إلى غايات أو أهداف معينة متفق عليها مسبقا. فقد أشار **"تونيز"** إلى أن هناك عوامل أساسية تتحكم في الانتقال من المجتمع الأول إلى المجتمع الثاني، ولعبت

1- علي فؤاد أحمد، **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1981 ،ص 38.

2-Jean –Marc Stébé et Hervé Marchal, sociologie urbaine, éd Armand Colin, Paris, 2010. p32.

دورا مميزا في عملية التطور الاجتماعي وهي العلم وتحضر المجتمع وظهور المدن والإنتاج الصناعي الرأسمالي وازدهار التجارة.[1]

ذاع صيت **"تونيز"** من خلال مؤلفه الشهير " المجتمع المحلي والرابطة" ، الذي نشره سنة 1887. وقد قدم في هذا الكتاب وصفا نموذجيا لنوعين من الروابط الاجتماعية ، يمثلان وجهي الحياة الاجتماعية ، أطلق على النموذج الأول : المجتمع المحلي ، ويتضمن هذا المعنى ، جميع العلاقات التي تتمخض عن العادات والمعتقدات ، أو بمعنى اعم " الحس المشترك " ، الذي يتميز هو الآخر بالألفة والعاطفة والثبات والتحديد الواضح للأدوار ، وغياب للصراع ، إلى جانب بروز الوعي الجمعي أو **"النحن"** ، ومن أمثلة هذا النوع : التنظيمات القرابية ، مناطق الجوار ، القرى ، والتنظيمات الدينية. لقد ميز **"فرديناند تونيز"** بين مجتمعين الأول ذو الطابع العائلي أو المجتمع المحلى ثم المجتمع ذو الطابع الرسمي أو العقدي نسبة إلى (علاقة العقود الرسمية) التي بها يشتغل هذا المجتمع ، فلا شك إذن أن تونيز قصد بالمجتمع الرسمي أو العقدي المجتمع المدني أو المدينة بلغة العصر و التي تتميز بمجموعة من الشروط و الخصائص ، كما هو جدير بالذكر أنه قدم الأساس المنطقي النظري لتعريفات الدراسات الحضرية أو التي بها نميز المدينة عن غيرها، و هذه الأسس التي تحدث عنها تونيز ترتكز على النظم و المؤسسات الحضرية المميزة و التي تطورت فيما بعد في التراث " دراسة المجتمع المحلي " داخل مجال الدراسات الحضرية.[2]

فقدم **"تونيز"** نموذجين في الدراسات الحضرية والريفية، وهما المجتمع المحلي الصغير وسماها المجتمع الريفي، والمجتمع الكبير وسماه المجتمع الحضري. حيث حصر النمط

1- Brunet Roger. **Les images de la ville**. Paris, Ed. Anthropos, 1973. In : Espace géographique, tome 3, n°3, 1974. pp. 209-210.

2-السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق مشكلات و تطبيقات** . دار المعرفة الجامعية كلية الآداب – جامعة الاسكندرية،1997 ص50.

الاقتصادي للمجتمع الريفي في الزراعة، بينما نمط المجتمعات الحضرية قائم على التجارة.كما على أن الاختلاف بين المجتمعين يكمن في أن أحدهما يتسم بالطابع العائلي، أي المجتمع الريفي، بينما الآخر يتسم بالطابع الرسمي والعقائدي وهو المجتمع الحضري.

2-5- سوروكين و زيمرمان: لقد جمعا ثمانية خصائص يختلف بهما المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي وهي: "المهنة، البيئة، حجم المجتمع المحلي، كثافة السكان، تجانس و لا تجانس السكان، التباين والتدرج الإجتماعي، التنقل والحراك الإجتماعي، نسق التفاعل الإجتماعي و أنماط الإتصالات التي يمارسها الناس في حياتهم اليومية".[1] إذ يتفق **"سوروكين وزيمرمان"** على أن التحضر عملية اجتماعية معقدة تشمل العديد من التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. كما يتفقان على أن التحضر عملية لا رجوع فيها، حيث أنه بمجرد أن يبدأ مجتمع في التحضر، فإنه من الصعب جدا الرجوع إلى مجتمع زراعي.

وهذا نمط يختلف تماما عن أما النوع الثاني : فقد أطلق عليه اسم الرابطة أو المجتمع المجتمع المحلي ، إذ يتضمن أشكالا متنوعة من العلاقات الاجتماعية ، التي تتميز بالصفة التعاقدية ، والروابط اللا شخصية ، ووجود العقلانية ، وظهور الفردية ، وهي خصائص أوضحها **"دوركايم"** و**"فيبر"** كما سنرى لاحقا . ويجمل **"تونيز"** الفروق الأساسية بين النمطين المذكورين من خلال الأمور الآتية:[2]

1- المجتمع المحلي وحدة محدودة النطاق. أما المجتمع فحقيقة عامة.

2- يخضع المجتمع المحلي لسلطة الدين والعادات والتقاليد، بينما يخضع المجتمع العام لقوة القانون وقيام الروابط التعاقدية والطبقية.

3- يسود المجتمع المحلي جملة من العواطف والمشاركات الجمعية، في حين أن المجتمع العام يسيطر عليه التفكير التقديري القائم على المصلحة الخاصة.

1- غيث محمد عاطف، 1983، مرجع سبق ذكره،ص 80 -81.
2- مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 68- 69

4- إن وحدة المجتمع المحلي هي الأسرة، في حين أن المجتمع العام تسود فيه وحدة الجماعة.

5- تكون الملكية في المجتمع المحلي جمعية، بينما هي فردية في المجتمع.

2-6- أوزفالد سبنجلر: للتحضر عند **"سبنجلر"** مراحل تشبه مراحل النمو التي يمر بها الأفراد، فلكل طفولته، وشبابه ونضجه، ثم شيخوخته، وأحيانا يستعير عن هذه المراحل بصيغة الفصول الأربعة :الربيع، والصيف، والخريف و الشتاء. لقد ذهب في مؤلفه "تدهور الغرب" إلي أن المدينة لها ثقافتها الخاصة. وهي بالنسبة للإنسان المتمدن تمامًا مثل المنزل بالنسبة لساكن الريف .ويعتقد **"سبنجلر"** أن التعارض الأساسي في نظام الحياة البشرية يكمن فيما بين المدينة والريف من عدم توازن وأن جذور الحياة الإنسانية توجد دائمًا في الأرض .كما أن تاريخ العالم ليس إلا تاريخ هذا الإنسان المتمدن .و روح المدينة هي في الحقيقة روح جماعية وجماهيرية لنوع إنساني جديد تماما.

كما يرى أن دورة الحياة الحضرية، تنطبق على إفساد سكانها، عن طريق اختفاء الطابع النظامي، على عمليات العلاقات البشرية المتبادلة، يجعل هذه العمليات روتنية وغير عاطفية، فيقول:"إننا لا نستطيع أن نفهم التاريخ السياسي و الاقتصادي، ما لم ندرك أن المدينة بانفصالها التدريجي عن الأرض، قد أدت إلى إفلاس الريف، فتاريخ البشرية، ليس إلا تاريخ المدينة كما أن كل ثقافة، هي موجهة في الأساس، نحو ذلك النموذج، الذي يتلاءم و المدينة العاصمة في كل بلدان العالم". كما أن كل ثقافة، هي موجهة في الأساس، نحو ذلك النموذج، الذي يتلاءم و المدينة العاصمة في كل بلدان العالم.

2-7- جورج زيمل: هو أحد تلاميذ **"ماكس فيبر"** وصديقه، فقد تركت أعماله إرثا كبيرا على الدراسات الحضرية خاصة مقاله الشهير عن المتروبوليس، والحياة العقلية ، ويتفق **"زيمل "**مع فيبر في بعض الآراء ولكنه يعارضه في تصوره لنشأة المدينة، فهو يرى أن الصور الحضرية الموجودة في العصر الحديث تشير إلى إمكانية ظهور حياة حضرية جديدة ومعقدة، وفي نظر **"زيمل"** أنه يمكن وصف المدن اعتمادا على النماذج المثالية،

إلا أن العناصر المكونة لهذا الوصف يفترض بها أن تكون سيكولوجية أكثر منها بنائية، فالفرد الذي يسكن المتروبوليس تجده يشعر أنه يعيش حالة ضياع مستمر بسبب تعدد جوانب الحياة بها، هذه الحالة المضطربة هي التي تجعل منه يبتعد عن العواطف نتيجة تعقد الحياة الحضرية، وهو المر الذي تصبح فيه العلاقات بين الشخص واق ا رنه عبارة عن علاقات سطحية وانفصالية.[1]

3- النظرية الأيكولوجية: ويقصد به التفاعل بين الإنسان وبيئته الاجتماعية وتتبلور مفاهيم وأفكار هذا الاتجاه في الرأي القائل بان جوهر المدينة هو تركيز عدد كبير من الأشخاص في حيز صغير نسبيا، وهذا يعني بشكل أخر دراسة تأثير حجم المدينة وكثافة سكانها على بنائها وتنظيماتها ومؤسساتها الاجتماعية، فنمط معيشة السكان وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية واستجاباتهم البيئية تودي إلي أنواع مختلفة من السلوك والتصرفات التي تترك بصامتها على حياة المدينة ، ومن الواضح إن انتقال الفرد أو الجماعات من القرية إلي المدينة يؤثر في سلوكهم، وهكذا يصبح الاتجاه الايكولوجي في علم الاجتماع عبارة عن محاولات لفهم التغيرات والتنظيمات الاجتماعية التي تطرأ على منطقة ما نتيجة تفاعل السكان مع بيئتها.

و قد اهتمت بعدة قضايا مرتبطة بموضوع حركة السكان وعلاقتهم بيئتهم كالسكان والتنظيم الاجتماعي والمستوى التكنولوجي، ومن أهم ما جاء به هذا الاتجاه الفكري لتفسير الظواهر الحضرية أن مؤشرات النمو الحضري مرتبطة باختلاف معدلات الزيادة الطبيعية وعدم الاتساق في أحجام الأسرة ومدى الاستغلال الأمثل لطاقات البيئة وتمثل تأثيرات هذا النمو صور التركيز وعدم التركيز وشكل المركزية واللامركزية وإطار التوسع وعدم التوسع وكلها تأثيرات مرتبطة بزيادة حجم المجتمع وارتفاع الكثافة السكانية مما ترتب عليه ظهور مشكلات أطلق عليها هذا الاتجاه اسم ":مشكلات النمو الحضري " والتي تمثلت في ظهور المناطق المتخلفة في النمط الحضري نتيجة لزيادة الهجرة نحو المدن، والصراع الثقافي نتيجة احتكاك المهاجرين إلى المدن بثقافات مختلفة عن تلك التي تمثل بيئتهم

1- محمد عاطف غيث، **علم الإجتماع الحضري**، مدخل نظري، مرجع سبق ذكره، ص43 .

الأصلية، فهذا الاتجاه وجه كل اهتمامه إلى أهمية تكيف الفرد مع بيئته وضرورة ربط المركز الايكولوجي بظاهرة النمو الحضري.[1]

يعود استخدام مفهوم الايكولوجيا إلى العالم البيولوجي الألماني"**هايكل _Ernst Haechel**" عام 1869، حيث استخدم كلمة "**ecologie**" ليشير بها إلى علاقة الكائن الحي، ببيئته العضوية والغير العضوية، إلا أن المصطلح في الأصل، مشتق من الكلمة اليونانية"**okios**" و معناها منزل،

من بين روادها:

- روبرت بارك: تبلورت لدى برك فكرتين أساسيتين: الأولى التأثير الذي تمارسه ظروف العيش في المدن على سلوك الأفراد، أما الثانية الوسائل التي من خلالها يؤدي التكيف البشري للبيئة الطبيعية إلى انقسام في بناء المدينة وتمايزها في مناطق طبيعية تتلاءم مع الأنماط البشرية . وقد حاول بارك (وذلك هو همه الأساس) أن يفهم المدينة بوصفها مكانا ، إضافة إلى اعتبارها نظاما أخلاقيا فالمدينة بوصفها نظاما هندسيا ومكانا تظهر فيه التقسيمات الاجتماعية ، بناءا على طبيعة المكان ذاته ومدى ملاءمته للأفراد ، ليس كذلك فقط ، وإنما هنالك فضلا عن هذا النظام الطبيعي أو المكاني ، يبرز دور للتنظيم الأخلاقي ، الذي بلا شك يسير جنبا إلى جنب مع التنظيم الأول . فإذا كان شخص ما انبهر بضخامة المدينة وتركيبها المعقد ، فأن هذه الخصائص ذاتها لها جذور وأساس في الطبيعة البشرية ، التي قد نفهمها ونستنتجها من طبيعة المدينة التركيبي.[2]

حيث انطلق "**بارك** "نتيجة لذلك من حقيقة أن العالم الطبيعي وحدة تتحرك وفقا لقوى منتظمة يمكن تحديدها بسهولة محاولا نقلها إلى دراسة المدينة كبيئة طبيعية أيضا، ومن ثم وضع هدفا للدراسة الإيكولوجية مؤداه الكشف عن الأنماط المنتظمة في المكان للعلاقات

1- محمود الكردي، **النمو الحضري، دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر**، دار المعارف، مصر،1977،ص 54.

2- محمد غيث عاطف، **علم الاجتماع الحضري :مدخل نظري**، مرجع سبق ذكره، ص 38.

الاجتماعية.[1]

من خلال تحليله النظري للتنظيم الاجتماعي قال بارك أن هناك مستويين هما المستوى الحيوي والمستوى الثقافي هما:

- المستوى الحيوي :يمثل الأساس أو القاعدة بالنسبة للتنظيم حيث تكون المنافسة من أجل البقاء بارزة بوضوح.

- المستوى الثقافي :يمثل بناء فوقيا يكون فيه الاتساق والتماثل والاتصال أهم العمليات المنظمة وتكون العادات والتقاليد والنظام الأخلاقي هو القانون المسيطر.

- أرنست برجس: تعتبر نظرية **"برجس"** التي قدمها عام 1925 عن الدوائر المتحدة المركز وقد يطلق عليها اسم نظرية المناطق المتمركزة أو نظرية الفرض الحلقي من أولى المحاولات وأهم النظريات التي بذلت في التحليل الأيكولوجي للمدن، ويفترض**"برجس"** في هذه النظرية أن نمو المدينة يأخذ شكل سلسلة من الدوائر المتتالية، وتختلف كل دائرة أو منطقة في طريقة استخدام الأرض. بحيث أن البناء الداخلي للمدن يمكن أن يتبلور حول دوائر تتحدد يف مركزها، حيث تضم كل دائرة لوان من النشاط، وان المحور الرئيسي ترتكز حوله النشاطات المختلفة، أي أن توزيع السكان والخدمات في المدينة يتم في شكل حلقات حول مركزها الرئيسي.[2]

فقدم تصور نظري للنمط الإيكولوجي للمدينة حيث قام **"بيرجس"** بدراسة حول نمو المدن في ضوء امتدادها الفيزيقي وتمايزها في المكان منطلقا من فكرة أن أسعار الأرض وسهولة الوصول إليها ترتفع كلما اقتربنا من مركز المدينة، وينخفض تدريجيا بالبعد عن مركز المدينة وتوصل" بيرجس "في نظريته هذه إلى أن المدن تأخذ في نموها الشكل

1- السيد عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 314

2- سعيد ناصف، **علم الاجتماع الحضري، المفاهيم والقضايا والمشكلات**، ط1، دار الكتب والوثائق القومية ،مصر، 2006،ص 77.

الدائري، الذي يتخذ شكل حلقات حول المركز، ويتوزع السكان في هذه الدوائر، حيث يكون لكل حلقة خصائص تميزها، فاشتملت المدينة بذلك على خمس حلقات مختلفة ومتحدة المركز، حسب الترتيب:

1- منطقة الأعمال (مركز الحلقات ومركز المدينة).
2- منطقة التحول، وهي منطقة تمتد على حسابها منطقة الأعمال المركزية.
3- منطقة سكن العمال.
4- منطقة سكن رجال الأعمال.
5- منطقة الضواحي

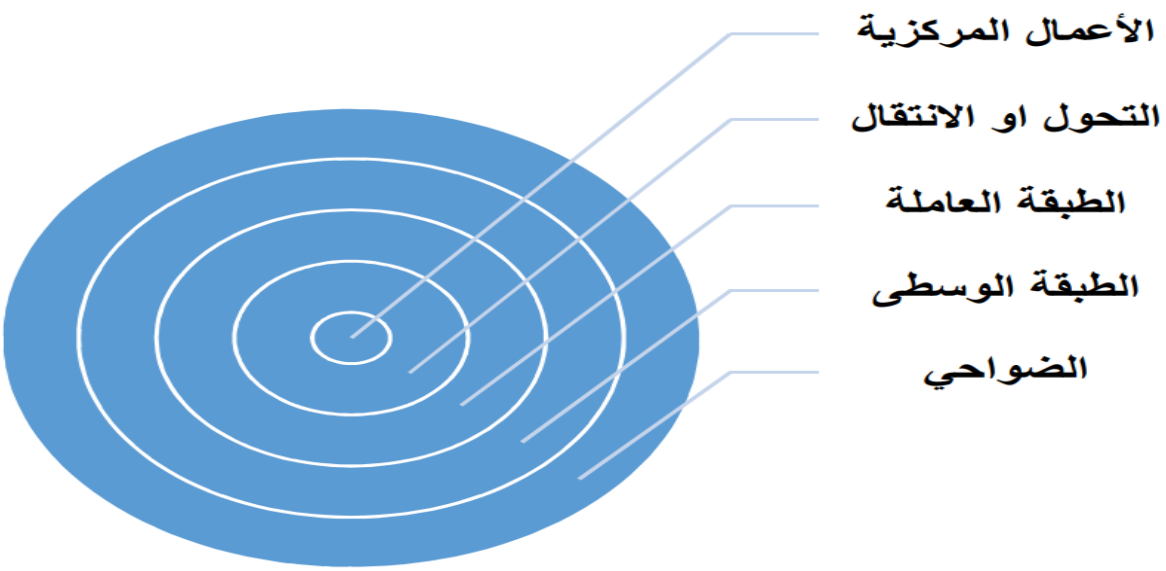

الشكل رقم 1: يمثل مخطط نظرية الدوائر المركزية ل "برجس"

لقد نظر **"برجس"** إلى توسع المدينة على انه عملية نمو منتظمة عند الأطراف وبشكل موحد وبنفس السرعة وبذلك أهمل عامل سطح الأرض والمناخ إلى جانب عوامل متعلقة بالسياسة الموجهة للمدينة فليس من الضروري أن تتوسع المدينة من جميع أطرافها بنفس معدل النمو فقد تعترض التوسع عوارض طبيعية كالبحيرات أو البحار أو المرتفعات أو حتى عوامل تنظيمية لا يسع المجال لتفصيلها.

- هومر هوايت: حيث يرى **"هومر"** أن المدينة تنمو وتكبر على شكل قطاعات، التي تبدأ بالمنطقة المركزية على طول المواصلات الرئيسية.

كما يرى **"هومر"** أن سكان الطبقة الغنية يعيشون في المناطق المرتفعة أو بجانب البحر، في حين تسكن الطبقات الفقيرة في المناطق القريبة من وسط المدينة أو بالقرب من وسط المدينة التي تكون قريبة على المصانع، كما يرى أن المناطق السكنية تميل إلى الانتشار والتوسع كل ما ابتعدنا عن وسط المدينة.

ويؤكد **"هويت"** أن النمو الحضري يتحدد في ضوء امتدادات النمط السائد من أنماط استخدام الأرض، كما أوضح أن نمو المدينة يكون متسارعا على المحاور الرئيسية وعلى طول المحاور الأقل مقاومة. وخلاصة أفكار الباحث هي من خلال متابعته لانقسام بعض المدن الأمريكية إلى قطاعات كسان فرانسيسكو، منيابوليس، فرجينيا وريشموند.

وعلى هذا قسم **"هوايت"** المناطق السكنية في المدينة إلى ثلاثة قطاعات رئيسية وربطها بإنشاء الطرق الرئيسية فيها و هي:

- قطاعات الإيجارات المنخفضة ويسكنها العمل وذوي الدخل المحدود.
- قطاعات الإيجارات المتوسطة وتسكنها الجماعات المتوسطة الدخل .
- قطاع الإيجارات العالية ويسكنها الأغنياء.

وطبقًا لنظرية هويت فإن المدينة تنقسم إلى:

1-منطقة الأعمال المركزية.

2-منطقة الصناعات الخفيفة وتجارة الجملة.

3-منطقة سكن الطبقات الفقيرة والعاملة.

4-منطقة سكن الطبقات المتوسطة.

5-منطقة سكن الطبقات الغنية.

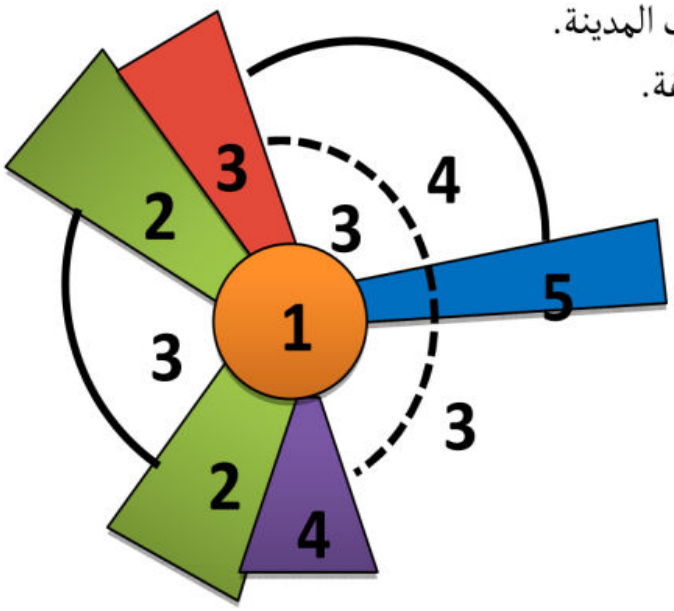

1- منطقة التجارة والأعمال وتتوسط قلب المدينة.
2- قطاع تجارة الجملة والصناعات الخفيفة.
3- قطاع السكن منخفض الطراز.
4- قطاع السكن المتوسط الطراز.
5- قطاع السكن عالي الطراز والمستوى.

الشكل رقم 2: يمثل نظرية القطاعات "هومر هوايت"

- **هاريس وألمان:** لقد ظهرت هذه النظرية أيضا بعدما تعرضت كل من نظرية الدوائر المتراكزة ونظرية القطاع إلى انتقادات عديدة. وقد برزت في منتصف الأربعينات، وتعتمد على فكرة أساسية مفادها أن نمو المدينة لا يعتمد على نواة واحدة بل نويات متعددة. ويعتمد كل من **"هاريس وألمان"** أن نمو المدينة يتشكل عبر أنماط عديدة منها:

- نواة النشاطات التجارية (بالمركز).

- نواة تجارة الجملة والصناعات الخفيفة.

- نواة الصناعات على أطراف المدينة.

كما يعتبر أن مسألة تعدد النويات يختلف باختلاف المدن وتطورها التاريخي وتخصصاتها المختلفة. من جهة أخرى ربطا توزيع المناطق السكنية حول هذه النويات بمسألة الدخل (دخل الأفراد).

1- اسماعيل قيرة، مرجع سبق ذكره ، ص 63، 64.

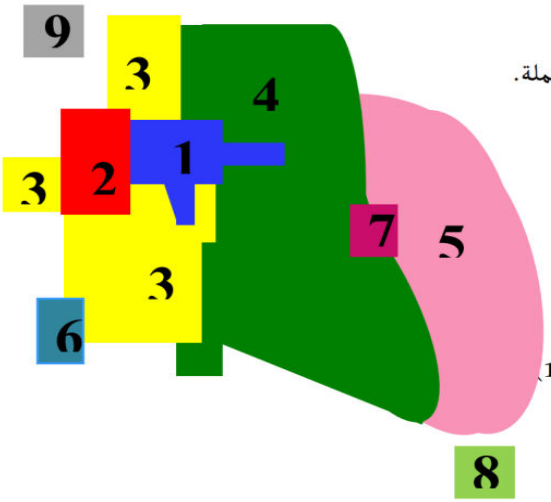

1- منطقة الأعمال والتجارة.
2- منطقة السكنية المنخفضة والبيع بالجملة.
3- منطقة سكنية منخفضة الطراز.
4- منطقة السكن المتوسط الطراز.
5- منطقة السكن عالي الطراز.
6- منطقة الصناعات الثقيلة.
7- منطقة صناعة واقعة على الأطراف.
8- ضاحية سكنية.
9- ضاحية صناعية.(كامل المرياتي ، المرجع السابق ، ص135)

الشكل رقم 3: يمثل نظرية النوايا المتعددة

لقد عرض **"والمان"** نموذجا لا يتجمع فيه نمط استخدام الأراضي حول مركز واحد، بل حول نويات مركزية منفصلة، وتظل هذه النويات بعيدة عن بعضها البعض لعدة سنوات، ومن أمثلة ذلك أيضا النويات في الضواحي السكنية للمناطق الصناعية والموانئ.

ينطلق "والمان" أساسها من أن الكثير من المدن لا تبنى حول مركز واحد فحسب بل عدة نويات قد تبدأ من عمق المدينة وتنمو مع نموها وتنطبق فكرة هذه النظرية بوضوح على المدن التي تضم أثناء توسعها عددا من القرى والمدن الصغيرة المجاورة، وقد حاول **"هاريس وألمان "**التوصل إلى تفسير أسلم للنمط الإيكولوجي واستندا إلى فكرة أساسية تؤكد على أن نمو المدن لا يعتمد على نوات واحدة وإنما على نويات متعددة، حيث يعتقدان أن المدن تنمو حول بعض النويات المنفصلة وليس حول مركز واحد، وأهم هذه النويات : نواة النشاطات التجارية والخدمات الرئيسية في مركز المدينة، نواة تجارة الجملة والصناعات الخفيفة ونواة الصناعات على أطراف المدن، وحول هذه النويات تتوزع مناطق سكنية متنوعة بعضها للدخل المحدد والبعض الآخر للدخل المتوسط، وبعض ثالث للدخل المرتفع، أما منطقة الضواحي فتمثل نطاقا انتقاليا بين الريف والمدينة لقربها من العمل والمصانع وبهذا تنتشر مناطق وأحياء دخيلة على المدينة وذات ثقافة ريفية تنمو بشكل رهيب بحثا عن فرص وحياة أفضل، وتؤثر في النمو الحضري وعلى توزيع

الأنشطة في المدينة.[1]

إذن فإن **"هاريس و ألمان"** إنطلقا من فكرة أساسها أن الكثير من المدن لا تبنى حول مركز واحد فحسب بل عدة نويات قد تبدأ من عمق المدينة وتنمو مع نموها، لتضم المدن أثناء توسعها عددا من القرى والمدن الصغيرة المجاورة على شكل ضواحي.

4- المدخل التاريخي: يدرس الاتجاه التاريخي تطور أشكال المجتمعات المحلية الحضرية الأولى، ويهتم هذا الاتجاه كذلك بدراسة تحول المناطق الريفية إلي مناطق حضرية، إذ يتناول التطور والانتشار الثقافي الحضاري ، فقد ناقش رواد هذا الاتجاه من خلال كتابات كل من**"جراس"و"كريستال**ر"و**"لوتش و أولمان"** الجذور التاريخية للمناطق الحضرية وطبيعتها وتنوعها وخصائصها، كما كان من أشهر محاولات الاتجاه التاريخي تلك التي قدمها **"جوردن تشيلد"** حيث نجده يحدد بعض ملامح الثورة الحضرية المبكرة ، ومن بين هذه الملامح الاستيطان الدائم في صورة تجمعات كثيفة ، وبداية العمل بالنشاطات غير الزراعية ، وفرض الضرائب ، وتراكم رؤوس الأموال ، وإقامة المباني الضخمة ، وتطور فنون الكتابة وتعلم مبادئ الحساب والهندسة والفلك ، واكتساب القدرة على التعبير الفني ، ونمو التجارة.

لقد ميز **"ايريك لا مبارد"** بين أربعة أشكال من التحضر التي مر بها العالم وهي:

1-التحضر البدائي: وتحدث فيه عن محاولات عديدة من قبل الإنسان ساكن المركز العمراني بصفة عامة لإحداث التكيف مع البيئتين الفيزيقية والاجتماعية.

2-**التحضر المميز:** ويبدأ في هذا الشكل من أشكال التحضر ظهور المدن وتتحدد وظائفها وتستبين خصائصها وتبرز مشكلاتها وهذا النوع من التحضر كان واضحا بالنسبة لمناطق مصر والعراق.

1- القطب وأبو عياش، **الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص111 .

3- التحضر الكلاسيكي: وتظهر فيه قيود عديدة حول نمو المدن وسكانها ويتسم هذا الشكل بالتمركز العاصمي وظهور الدول المدينة مثل أثينا وروما وهو يمثل بداية الاستقرار الحضري الحقيقي.

4 -التحضر الصناعي: وهو المرحلة الأخيرة من التحضر التي بدأت تتضح ملامحها مع بدايات القرن العشرين حيث بدا سيل الهجرة من الريف إلى المدن أملا في الحصول على فرص عمل أفضل وتحقيق مستوى معيشي أحسن.[1]

استخدم هذا المدخل من قبل علماء الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا من خلال بحثهم الدائم عن المظاهر التاريخية للتحضر وقد حدد **"بوسكوف"** الموجات الحضرية التي تعرض لها العالم عبر التاريخ كما يلي:

أ- الموجة الحضرية الأولى: من سنة 4500 ق م إلى 5800 بعد الميلاد وهي الفترة الكلاسيكية أين ظهرت المدن الأولى التي نشأت لتؤدي وظيفتها الدفاعية ضد الثورات والغارات.

ب- الموجة الحضرية الثانية: من سنة 1000 م – 1800 م ظهرت هذه المدن لتؤدي وظائف تجارية أو دينية.

ج – الموجة الحضرية الثالثة: 1800 م إلى الوقت الحاضر ارتبطت هذه المرحلة بالنمو الصناعي المكثف الذي أثر بشكل واضح في "نمو المراكز الحضرية وساعد على اتساع نطاقها مما أدى بالكثير من المدن على أن تخرج عن نطاق الوظائف المرسومة لها. وجعلها تعاني من الكثير من المشاكل.[2]

5- المدخل القيمي: يذهب رواد نظرية**" الاتجاه القيمي"** إلى تفسير التنظيمات الإيكولوجية والاجتماعية والحضرية في ضوء القيم الاجتماعية والثقافية وتحديد أنماط

1- لوجلي صالح الزوي ،**علم الاجتماع الحضري** ، منشورات جامعة قار يونس، 2002 م ، ص92 - 93.

2-محمود فهمي الكردي، **التحضر، دراسة المجتمع**، مرجع سبق ذكره، ص 60.

استخدامات الأرض والبناء الاجتماعي بالاستناد إلى التوجهات القيمية كمتغير أساسي زيادة على هذا يسعى هذا الاتجاه إلى إبراز اثر القيم كمتغير مستقل على البناء الاجتماعي الحضري والإيكولوجي، لأنها تعد محددا جوهريا من محددات السلوك الإنساني؛ فهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها،فالقيم في هذا المجال من الوسائل المميزة لأنماط الحياة الاجتماعية، لارتباطها ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك و أهداف الأفراد وتصرفاتهم وردود أفعالهم، فالقيمة ليست مستقلة عن الإنسان، بل هو الذي يخلقها عند اختياره لشيء دون آخر، ومن خلال هذا الاختيار تبرز القيمة إلى الوجود وتنعكس علائقيا وحيزيا في البيئة الاجتماعية للأفراد.[1]

وعلى رأس هذه الأبحاث تلك التي قدمها**"ماكس فيبر "**حيث اعتبر القيم التي سيطرت على الأنساق الاجتماعية والثقافية متغيرات مستقلة واتخذت من البناء الاجتماعي متغيرا تابعا، بالإضافة الى ذلك فقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على أهمية تأثير القيم في تشكيل البناء الايكولوجي للمدينة وتحديد ملامح البناء الاجتماعي لها ولهذا نجد أن المهاجرين الريفيين يتخذون من أطراف المدن مكانا خاصا للإقامة حيث يمكنهم ممارسة قيمهم الخاصة وهو ما يؤدي إلى ظهور الأحياء القصديرية على حواف المدن.

كما ترى هذه النظرية أن الظواهر الاجتماعية الحضرية، ماهي في الواقع، إلا نتاج ملموس لسلوكات و تصرفات سكانها، التي بدورها انعكاسات للقيم الثقافية، التي يحملونها و الموجهة لسلوكاتهم و تصرفاتهم و أفعالهم، التي تتجسد على الأرض، في شكل بناء أيكولوجي، ضمن إطار معين من نسق العلاقات الإجتماعية.[2]

و قد ركز هذا الاتجاه على أن للقيم الثقافية و الاجتماعية، محددات هامة، لدراسة و تفسير أنماط استخدام الأرض، و البناء الاجتماعي الحضري.

1- حميد خروف وآخرون، **الإشكالات النظرية والواقع: مجتمع المدينة نموذجا**، دار البعث، منشورات جامعة قسنطينة، ص 74.

2- بومخلوف محمد، **التحضر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2001، ص 79.

6- المدخل الإقتصادي: تمثل الحضرية وفقا للتصور الإقتصادي ، مرحلة متقدمة من مراحل التطور الإقتصادي البشري ، وبالتالي ارتبط التحضر والنمو الحضري بحركة انتقال وتحول إلى تنظيمات اقتصادية أكثر تعقيدا ، أو بمعنى أبسط انتقال من حالة تقوم فيها الحياة الاجتماعية على أساس العمل أوالانتاج الأولى كالصيد والزراعة ،إلى حالة تقوم فيها الحياة على أساس العمل الصناعي والإداري والتجاري والخدمات ،أو هي بعبارة ثالثة حالة الانتقال من اقتصاد المعيشة إلى اقتصاد السوق ، لقد ترجم هذا التصور في صياغات وعبارات مختلفة ، أكدت كلها الاتجاه الذي غلب على معظم الدراسات الحضرية الغربية ، والأمريكية بصفة خاصة ، والتي اهتمت بدراسة الاقتصاد المتروبوليتي وأكدت الارتباط بين عمليتي التصنيع والتحضر.

ويقصد بالعوامل الاقتصادية شكل الإنتاج، التوزيع والاستهلاك ونظام الملكية في المجتمع والتصنيع وتلعب هذه العوامل دورا هاما في إحداث التغير الاجتماعي، فالتغير في نظام الملكية في مجتمع من المجتمعات يصاحبه تأثيرات عميقة وواضحة في الأنساق الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي ويحدث التصنيع تغيرات هامة في المجتمع، ليس فقط في الثروة والدخل القومي، وإنما أيضا تغيرات على مستوى الأفراد، من حيث الإحساس بقيمة الوقت والثقة بالنفس والمكانة الاجتماعية مما يدفعنا للقول بأن العامل الاقتصادي قد تكون له أهمية كبيرة ان العوامل الاقتصادية هي العوامل الحاسمة في تطور **"ماركس"** في تعجيل تحضر المجتمعات، حيث يرى **"ماركس"** المجتمعات، فطريقة الإنتاج في الحياة المادية هي التي تحدد الصفة العامة لأسلوب الحياة من النواحي الاجتماعية والسياسية والروحية، وتشير الدراسات التاريخية والثقافية المقارنة، التي أجريت على العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع إلى أن الأنشطة والعلاقات الاقتصادية لها أهمية في الحياة الاجتماعية.[1]

ولعل من أبرز الأمثلة في هذا المجال ، دراسة **"جراس"** في محاولته استعراض التاريخ الاقتصادي للحضارة الغربية سنة 1932م، لقد أوضح **"جراس"** في مدخله التطوري ،

أستينية دلال ملحس، **التغير الاجتماعي والثقافي**، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 54.

علاقة التطور الاقتصادي بأنماط التوطن والاستقرار البشري على مر التاريخ ، كما ربط طرق ووسائل العيش بالتطورات التكنولوجية من ناحية ، وبتطور أشكال الاستيطان البشري من ناحية أخرى وفي تاريخه للحضارة الغربية في حدود إطار تصنيفي متصل ميز **"جراس"** خمس مراحل تطورية أساسية هي : مرحلة اقتصاد الجمع والالتقاط ، فمرحلة اقتصاد الرعي ، يليها مرحلة اقتصاد القرية المستقرة ، ثم مرحلة اقتصاد المدينة الصغرى ، وأخيرا مرحلة الاقتصاد المتروبوليتي.[1]

7- المدخل الثنائي: المدخل الثنائي في الدراسات الحضرية هو نهج يجمع بين التحليلين المادي والرمزي للمدينة. يركز التحليل المادي على البنية المادية للمدينة، بما في ذلك المباني والطرق والبنية التحتية. يركز التحليل الرمزي على المعنى الاجتماعي والثقافي للمدينة، بما في ذلك الرموز والقيم والممارسات. فالحضرية وإن كانت تحمل في طياتها الإشارة إلى انبثاقها من المدينة إلا أنها في الواقع مجرد طريقة في السلوك فحسب، أي سلوك له طريقته الخاصة وسيماته التي تميزه عن غيره وهي ليست تعبيرا مقصودا على الحياة في المدن، فقد نجد إنسانا متحضرا وسلوك الكلي حضري في الريف، ونجد آخر يعيش في أكثر المدن تحضرا وهو مع ذلك لا يزال قرويا في تفكيره وطريقة معيشته ، بل وفي سلوكه، فالمسألة إذن مسألة سلوك وليس مسألة مظهرا.[2]

_ ثنائية إبن خلدون: الذي يفرق بين المجتمع البدوي والريفي من جهة والمجتمع الحضري من جهة أخرى، حيث يمثل المجتمع الأول في رأيه البساطة في الحياة والغلظة في المعاملة، كما يتصف سكانه بالكرم والشجاعة والاعتماد على النفس. أما مهنتهم الرئيسية فهي الرعي والزراعة. بينما يعتمد سكان المدينة في رأيه على العمل الذهني والأنشطة الاقتصادية في مجال الحرف والخدمات ويلاحظ أن معظم أنشطتهم الاقتصادية هي غير الزراعة. ويصنف ابن خلدون أشكال الإستيطان البشري إلى نموذجين على أساس وجود

1-السيد عبدالعاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري**،دار المعرفة الجامعية،بدون سنة ، ص 105، 106.

2- عاطف غيث، **علم الإجتماع الحضري**، مرجع سبق ذكره، ص 96.

المعـاش والكسب،وقد أرجـع الفروق بين البدو والحضر إلـى الفروق في مصـادر الإنتاج، والمهنة وبين أن البدو أصل للمدن والحضر، وسابق عليهم، فيقول:"اعلم إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش ،فان اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه ونشيط قبل الحاجي والكمالي ،فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان..... ،فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمرا ضروريا لهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجتهم ومعاشهم وعمرانهم.[1]

_ تصنيف "إيميل دوركايم": وهو يفرق بين نوعين من المجتمعات: المجتمع الأول يسوده التضامن الآلي، وهو ما يعرف بالمجتمع الريفي الذي يتصف بالتماسك الاجتماعي بين أفراده. أما المجتمع الثاني، فيقوم على التضامن العضوي لأن الأفراد فيه يعتمد بعضهم على بعض على أساس تبادل المنفعة مثل أعضاء الجسم الواحد.

فثنـائية **"دوركايم "** تعتـبر هذا الباحث الفرنسي من أنصار النظرية الكلاسيكيـة و شاهد التحول الحضري الذي حدث في القرن 19، إذ قدم نموذجا ثنائيا للحياة الاجتماعية، و حاول مقارنـــة خصائص المجتمع التقليدي قبـــل الصناعي بالمجتمع الصـــناعي، و تأثير تقسيم العمل والتخصص على تصرفات و سلوكات الأفراد و بين أن المجتمعات التقليدية تتميز بوجود نوع من التضامن العضوي الآلي أما المجتمعات التي تتميز بالتخصص و تقسيم العمل فيسود فيها التضامن العضوي حيث يعتمد على تبادل المنفعة.[2]

نلاحظ من ضوء سعيه لتفسير عملية الانتقال من مجتمعات التضامن الآلي البسيطة إلى مجتمعات التضامن العضوي المعقدة، تعرض **"دوركايم"** في أطروحته" تقسيم العمل الاجتماعي"، لكيفية احتلال الإنسان للمجال، وأبرز كيف تتكدس أعداد كبيرة من الناس في المدينة، وتتحقق بالتالي كثافة مادية أكبر، كفيلة بخلق كثافة روحية مرتفعة، الشيء الذي يجعل المدينة تمثل التنظيم الاجتماعي الأرقى والأفضل والأكثر تعقيدا، بالنظر إلى ما تتيحه

1- محمد الجوهري، **علم الاجتماع الريفي والحضري** ، دار المعرفة الجامعية ، 1997 ، ص181.

2- فهمي سليم العزوزي و آخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 1992 ص 332.

من تقسيم للعمل". حيث يشير **"دوركايم"** إلى أن هذه الكثافة الروحية، لا يمكن أن تنتج تأثيرها إلا إذا كانت المسافة الواقعية بين الأفراد نفسها مقلصة بفعل عدد وسرعة طرق المواصلات والاتصال؛ أي دون كثافة مادية. و لا يمكن للكثافة الروحية أن تزيد دون أن تزيد الكثافة المادية في نفس الوقت، ويمكن لهذه الأخيرة أن تصلح كمقياس لها. ولو أنه، من غير المهم البحث عن أيهما تحدد الأخرى، يكفي ملاحظة أنهما غير قابلين للانفصال، بل إنه من الخطأ، في نظر **"دروكايم"**، الاعتقاد بأن التركز الروحي لمجتمع ما يتمخض بالضرورة عن التركز المادي عبر كثافة الطرق والسكك الحديدية، الخ... فهذه الأخيرة يمكن أن تخدم حركة الأعمال (العلاقات الاقتصادية المؤسسة على المصلحة الخاصة والنزعة الأنانية) أكثر منها الاندماج الروحي للساكنة.[1]

_ تصنيف "ماكس فيبر": يفرق **"ماكس فيبر"** بين النماذج التقليدية والنماذج العقلية، لقد أوجد فيبر النموذج المثالي كوسيلة لدراسة أية ظاهرة من خلال مقارنتها مع نموذج مثالي افتراضي يتبناه البحث نفسه،وقد انطلق فيبر في نظريته هذه من اعتقاده بضرورة التعميم في الدراسات الإجتماعية بالرغم من خصوصيات الأحداث التاريخية معتمدا في ذالك على منهجيات تفسيرية وتجريبية.

_ تصنيف "ردفيلد": يميز **" روبرت رد فيلد"** بين المجتمع الشعبي والمجتمع الحضري ويرتكز مفهوم المجتمع الشعبي على المشاعر الجمعية الأولية التي تميز الثقافة الشعبية في مقابل المشاعر الفردية التي تطبع المجتمع الحضري أو المدينة. و هذا عندما أشار إلى أن المجتمعات تتحول عبر متصل يمثل أحد طرفيه ما يسميه مجتمع "الفولك"، و يمثل الطرف الآخر المجتمع الحضري، و قد سعى منذ البداية إلى تحديد خصائص هذين المجتمعين و فهم التغيرات التي قد تحدث جراء هذا التحول.[2]

Jean –Marc Stébé et Hervé Marchal, **sociologie urbaine**, éd Armand Colin, Paris, 2010. p32

2- حميد خروف وَاخرون، **الإشكالات النظرية والواقع: مجتمع المدينة نموذجا**، مرجع سابق، ص 53.

_ تصنيف سوركين :يميز **"سوركين"** بين نوعين من المجتمع ويعتبر أن المجتمع الريفي ويشتهر بالنموذج العائلي في حين أن المجتمع الحضري بالنموذج التعاقدي والقانوني، حيث يضع (سوركن) نموذجه المشهور الذي يقابل بين العائلية والتعاقدية كما يضيف إلى ذلك نمطا من أنماط العلاقات بين الجماعات وهو التفاعل الإجباري.[1]

_ تشارلز كولي: قام بتقسيم الجماعات الاجتماعية إلى نوعين: جماعات أولية التي يسودها علاقات الوجه للوجه وهي علاقات بحسب **"كولي"** مباشرة تتمثل في الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد وهي تقوم على أساس الدم والأخوة والصداقة والمعرفة الشخصية وأفرادها يتشابهون في خصائص وسمات ديموغرافية وخلفية اجتماعية وثقافية, والنوع الثاني: الجماعة الثانوية وهي توجد عادة في المجتمع الشاسع في مساحته والمعقد في ثقافته والذي يحوي عددا كبيرا من السكان ويتميز بالحراك الجغرافي والمهني لأفراده مما يجعل التأثير وجهاً لوجه يكون مستحيلا وبالتالي تحل العلاقات غير الشخصية محل العلاقات الشخصية وتتسم بالسطحية والنفعية..

يمكن تطبيق المدخل الثنائي في مجموعة دراسة متنوعة من الظواهر الحضرية. كما يمكن استخدامه لدراسة المدن التاريخية والحديثة، والمدن الصغيرة والكبيرة، والمدن في البلدان المتقدمة والنامية. يمكن استخدامه أيضا لدراسة مجموعة متنوعة من الموضوعات الحضرية، بما في ذلك التنمية الاقتصادية، والتغير الاجتماعي، والبيئة الحضرية و مشكلات المدن.

1- غريب محمد السيد ، والسيد عبد العاطي السيد ،**علم الاجتماع الريفي والحضري** ، دار المعرفة الجامعية ، 1988م ، ص ص 100-101.

الفصل الثالث

المدارس الأساسية
في
الأنتروبولوجية الحضرية:

1- مدرسة شيكاغو الأمريكية.

2- مدرسة مانشستر البريطانية.

3- المدرسة الفرنسية.

تمهيد:

من الصعب جدا الإحاطة بدراسة الظاهرة الحضرية دون تحديد الإطار النظري الخاص بكل مدرسة أو إتجاه والذي أشارت إليه أو اعتمدت عليه كمقاربة نظرية للموضوع باعتبارها خطوة ضرورية وأن الكثير من المفاهيم المرتبطة بهذه المسألة، تعتبر من ضمن العرف العلمي.

1- مدرسة شيكاغو:

نشأت مدرسة شيكاغو في خضم ظروف فكرية واجتماعية خاصة جدا، تمثلت بالأساس في احتضان مدينة شيكاغو، في نهاية القرن التاسع عشر، لجامعة رائدة في كل مجالات العلم والمعرفة، وفي حقل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بشكل خاص، وفي توجه رواد هذه المدرسة منذ البداية إلى البحث الميداني لرصد ودراسة مختلف التحولات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي تعرفها مدينة استطاعت في ظرف خمسين عاما استقطاب أزيد من ثلاثة ملايين من المهاجرين القادمين من مختلف مناطق أمريكا ومن الخارج بالخصوص. وهذا الأمر ينطبق على الجيل الأول للمدرسة (**طوماس وبارك وبيرجيس و وورث وماكينزي**...)، كما ينسحب على الجيل الجديد ابتداء من منتصف الخمسينيات (**بيكر، كرنفينكل، وكوفمان، أ. ستراوس**).[1]

فمن العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور مدرسة شيكاغو المتميزة في تاريخ السوسيولوجيا تلك التحولات الكبرى التي عرفتها مدينة شيكاغو في أواخر القرن 19 وبداية القرن20، والتي كان من نتائجها ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية(الفقر+ الهجرة + الإجرام + الانحراف + الدعارة + الصراعات الإثنية...) والإختلالات البينونة في المدينة التي أصبحت مسرحا غنيا بالظواهر الاجتماعية المرضية. حيث شهدت المدينة هجرة قوية، أفضت إلى اختلاط سكاني، سيؤثر بقوة في نمط الحياة. وقد تشكلت ساكنة

1- عبد الرحمن المالكي، **مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2016، ص 9.

المدينة من مجموعات إثنية متنوعة (بولونيون، تشيك، ايطاليون) ومتمايزة جدا على مستوى العادات واللغة عن الايرلنديين والألمان والإسكندنافيين الذين وصلوا للمدينة في القرن 19.وتحولت أحياء المدينة التي احتضنت تلك الخليط الإثني إلى "غيتوهات" غير قابلة للولوج نسبيا، تعطي الانطباع باختلال اجتماعي و حضري كبير، و من خلالها وجهت اهتمامها صوب مشاكل الدمج والاستيعاب التي ترتبت على التدفقات "الهجروية" التي كانت مدينة شيكاغو مقصدها و الصدام بين ثقافات البلدان الأصلية و ما كان آخذا في التشكل من ثقافات أمريكية جديدة، وفي هذا السياق إتجهت مدرسة شيكاغو في على مرحلة جديدة في تناول مفهوم الثقافة، باختيار المنهج الكيفي المعتمدة من طرف رواد مدرسة شيكاغو وتلامذتهم، بالانطلاق من وجهة نظر الفاعل الاجتماعي، ومن دراسة أفعال وممارسات الأفراد، ودراسة علاقاتهم بالواقع المحيط بهم، ومحاولة فهم المعنى أو المعاني التي يعطونها لهذا الواقع. ومن أجل ترجمة هذا التصور على أرض الواقع، تمت الاستعانة بتقنيات خاصة، تندرج ضمن ما سيجمعه الدارسون تحت تسمية "المنهج السوسيولوجي الكيفي" التي ستصبح متداولة فيما بعد. ويتضمن هذا المنهج تقنيات: "استغلال الوثائق الشخصية" و"السير الذاتية" و"المراسلات الخاصة" و"مذكرات وحكايا الحياة"، وهناك من جهة أخرى، تقنيات "دراسة الحالة" التي تعتمد "الملاحظة المشاركة" و"الملاحظة المباشرة" و"المقابلة" و"الشهادة".[1]

يعتبر وليام "**إسحاق طوماس** (1863-1947) (**W.I, Thomas**) "إلى جانب "**روبرت بارك**" العالمين اللذين تركا بصماتهما الواضحة في مجموع السوسيولوجيا الأمريكية وبالخصوص في فترة ما بين الحربين العالميتين، وإليهما يرجع الفضل في وضع لبنات وأسس مدرسة شيكاغو. ولقد كان تأثيرهما الواضح يتمثل أساسا في تأسيسهما للمنهجية السوسيولوجية المتبنية للمقاربة الكيفية بالخصوص، وخروجهما بالسوسيولوجيا من المكاتب إلى مواجهة الوقائع في الميدان. ويعتبر "**إرنيست بيرجس(E. Burgess)**

1- عبد الرحمن المالكي، نفس المرجع ، ص 87، 88.

"أن أهمية **"طوماس"** تكمن في أنه كان المعلم الأول للسوسيولوجيا الحضرية في شيكاغو، كما أن دوره الكبير يرجع أساسا إلى شخصيته الفذة، وإلى التأثير الذي أحدثه في وسط زملائه، وإلى حيويته، وقدرته الكبيرة على العمل.[1]

إذن فقد عملت مدرسة شيكاغو على تجديد مناهج الأنثروبولوجيا ومفاهيمها وموضوعها وميدانها سوسيولوجيا، والتي ما زالت أنثروبولوجيا المدينة اليوم تدين لهم بها، كيف لا، وهي التي قد أسست بدراسات السوسيولوجيا الحضرية وأبحاثها في مدينة شيكاغو الأمريكية الميراث الأول لأنثروبولوجيا المدينة' كما يمكن أيضا الإشارة إلى دور النقد الفلسفي والثقافي للمفكر **"إدوارد سعيد"** على الخصوص، باعتراف مارك أوجي نفسه. وكذا إلى دور فكر الاختلاف في إعادة صياغة الأنثروبولوجيا، أنثربولوجيا العوالم المعاصرة، من حيث هي أنثروبولوجيا للمدينة بالدرجة الأولى: "المدينة عالم، لأنها من العالم، ولأنها تحمل جميع خصائص العالم الحالي... في المدينة تستشعر – إذن وبشكل خاص – تعددية العوالم التي تصنع العالم المعاصر: عالم الفرد قبل كل شيء".[2]

2- مدرسة مانشيستر البريطانية:

حيث ساهمت في تطوير فهمنا للمدن وعمليات التحضر، وقد ركزت هذه المدرسة على دراسة المدن من خلال التركيز على العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأفراد والجماعات داخل المدن. التي اشتهرت بأعمالها الأفريقانية التي أنجزها معهد رودس **ليفنستون(rhodes livingstone**) الذي أسس سنة 1937 في العاصمة الزامبية لوساكا، ابتداء من سنة 1941 ، حيث تمت دراسة مدن كوبربيلت(copperbelt) المنجمية، وتم تسليط الضوء على التحولات التي طالت البنيات القبلية والحضرية والعلاقات الاجتماعية في الأوساط العمالية.

كما ركزت مدرسة مانشستر أيضا اهتمامها على المناطق الحضرية وليس فقط المناطق

1-Reneé Duchac, **sociologie des migration aux Etats-Unis**, Ed Mouton paris, 1974 p 71 .

2- مارك أوجي، **أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة**، ترجمة: طواهري ميلود ، دار الروافد الثقافية، الجزائر 2016، ص 141.

الريفية من خلال الاعتراف بالمدن كوحدة دراسية صالحة وضرورية، حيث اهتمت بقضايا الهويات المتعددة واختيار الموقف إلى الصدارة.[1]

و يرى **"غلوكمان"** أن التحضر هو عملية اجتماعية وثقافية معقدة، لا يمكن فهمها من خلال دراسة العوامل الاقتصادية أو الديموغرافية فقط، فهو يعتقد أن التحضر هو عملية تفاعلية، تتشكل من خلال تفاعل المجموعات الاجتماعية المختلفة في المدينة. حيث يركز **"غلوكمان"** على دراسة التفاعل الاجتماعي بين المجموعات الاجتماعية المختلفة في المدن، مثل المجموعات العرقية والدينية والطبقية. ويعتقد أن هذا التفاعل الاجتماعي يؤدي إلى ظهور ثقافة حضرية جديدة، تتميز بقدرتها على دمج العناصر الثقافية المختلفة من المجموعات الاجتماعية المختلفة. إذ يركز مع زملاءه **"جوليان ستيوار ت** و **فريدريك بارث"**، على العلاقة الدينامية المتبادلة بين الإنسان ومكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها، فمن ثم فهم يبحثون عن عمليات التكيف التي تؤدي إلى ظهور صيغ ثقافية متباينة ، هذه النظرية ترى أن الناس كانوا طوال تاريخهم الطويل في صراع مستمر مع البيئة من أجل التكيف معها وحماية أنفسهم من أخطارها من خلال اختراع العديد من الوسائل التكنولوجيا مثل المعادن واللدائن ونمو أشكال الوقود والطاقة النووية للحفاظ على الثقافة التي طوروها.[2] و قد قام بدراسة العمليات الاجتماعية، وتحليل الأنظمة و البُنى المبنية على الاستقرار النسبي. حافظت الصراعات على استقرار النُظُم السياسية من خلال تأسيس وإعادة تأسيس الروابط المتداخلة بين الفاعلين الاجتماعيين، واقترح **"غلوكمان"** بأن درجة معينة من الصراع لا بد منها من أجل تدعيم المجتمعات، وأن هذا الصراع مؤسس للنظام الاجتماعي والسياسي.

1- jacques gutwirth, **jalons pour l'anthropologie urbaine**, l'homme, année 1982, volume 22, numéro 4, p.10.

2- يحي مرسي عيد بدر، **أصول علم الإنسان:الأنثروبولوجيا**،طبعة 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007 ،ص ص374

إن أعمال مدرسة"مانشستر" البريطانية، خاصة أعمال **"بارنر"** (1945) و**"بوت"**،(1957) و أعمال **"ميتسال"** (1969) و أعمال **"كريبودي"** (1998)، التي اهتمت في مجملها بدراسة العلاقات الاجتماعية المتشابكة والمعقدة في الوسط الحضري، حيث تضمنت إسهامات **"بارنر"** في اقترابها لتحليل الشبكات باعتماده على مؤشر كثافة وانتقالية العلاقات بين الأفراد من أجل وصف وتحديد شبكة العلاقات غير الرسمية المتكونة مثلا من الأصدقاء، المعارف، الأقرباء ...بالإضافة إلى دراسة **"بوت"** في دراستها الكلاسيكية الرائدة بعنوان" الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية" والتي تعتبر من أهم الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي استعملت اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية في مجال الأسرة، والتي أظهرت بصفة عامة أن أدوار الزوجين تحدد بكثافة شبكات علاقات الزوجين. وتميز هذا التيار في البحث بتفضيل المناهج الأنثروبولوجية أي على وصف الأفعال الفردية قبل تحديد موقف بنيوي، لذلك تعتبر مدرسة" مانشستر البريطانية" المحاولة الأولى الجادة لتحديد المميزات الواضحة للشبكات.[1]

في كتابه "التضامن الاجتماعي في المدن"، يناقش **"بارنر"** مسألة بأن العلاقات الاجتماعية في المدن هي أكثر تعقيدا من تلك الموجودة في المجتمعات الريفية. يؤكد بأن المدن هي موطن لمجموعات متنوعة من الناس، كل منها لديه قيمه وثقافته الخاصة. هذه الاختلافات يمكن أن تؤدي إلى الصراع والنزاع، ولكن يمكن أيضا أن تؤدي إلى أشكال جديدة من التضامن الاجتماعي.

أما **"بوت"** فيركز في كتابه "المدينة" على دراسة العلاقات الاجتماعية في الأحياء الحضرية. حيث يؤكد أن الأحياء هي أكثر من مجرد مناطق جغرافية. إنها أيضا مجتمعات اجتماعية تتميز بمجموعة من العلاقات الاجتماعية والثقافية. يسلط **"بوت"** الضوء على أهمية العلاقات الاجتماعية في الأحياء الحضرية، وكيف يمكن أن تساعد في توفير الدعم والشعور بالانتماء للسكان المحليين. فالمجتمعات الريفية تتميز بنظام من الثقافة الواحدة

تسمى بالثقافة بالتقليدية ،أما المجتمعات الحديثة أو الحضرية و لأنها معرضة دائما إلى عوامل التغير الاجتماعي المتسارع، بفعل استقطابها الجماعات العرقية و الثقافية المختلفة، و بإعتبارها الأكثر تقدما تكنولوجيا فإن ذلك يجعلها مركزا لتداخل و تمازج العديد من الثقافات المختلفة،لأن كل جماعة تهاجر إليها تنقل معها ثقافتها و تحاول الحفاظ على استمرارها حتى في الوسط الحضري.

و قد درس **"ميتسال"** في كتابه "المدينة والمجتمع"، كيفية تؤثر الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية على العلاقات الاجتماعية في المدن. يؤكد **"ميتسال"** أن المدن هي موطن للتفاوت الاجتماعي، وهذا التفاوت يمكن أن يؤدي إلى الصراع والنزاع. ومع ذلك، يمكن أيضا أن يؤدي التفاوت إلى أشكال جديدة من التضامن الاجتماعي، حيث يتعاون الناس من خلفيات مختلفة من أجل تحقيق أهداف مشتركة.

و إذا كان الأسلوب الوظيفي الذي يعتمد على مفهوم البناء الاجتماعي يحاول دراسة طريقة حياة الجماعة والكشف عن الإرتباط و العلاقة بين الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية ببعضها وصولا نحو فهم تساند النظام الاجتماعي وتكامل المؤسسات الاجتماعية في المجتمعات المستقرة نسبيا. هو الدافع نحو التركيز على دراسة المجتمعات الصغيرة والمنعزلة. والسبب في اعتماد (الانثروبولوجيا) على المنهج الكلي التكاملي والتعامل بنظرة كلية شاملة.[2]

Marcanti,M. (2010)**analyse des réseaux sociaux et communautés en ligne :quelles application en marketing**, in*Management & Avenir* 2/2010 (n°32) , p. 132-153

2- محمد الخطيب، **الانثروبولوجيا الثقافية**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2008، ص 13.

3- المدرسة الفرنسية:

لقد استطاعت تلك التطورات التي شهدتها الأنثروبولوجيا الفرنسية، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، أن تلفت أنظار بعض الأنثروبولوجيين الفرنسيين إلى دراسة مجتمعات وثقافات جديدة، خاصة تلك التي تقع في آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا، كما تم طرق ميادين جديدة، مثل: البيئة و التحضر و المشكلات الحضرية...

لقد ظل الحضور الفرنسي ضعيفا للغاية، حيث نرى أنه من المثير في مقدمة النسخة الفرنسية لمؤلف :**"Joseph Ecrit"** للاهتمام أن نورد ما كتبه في هذا الصدد المترجم الفرنسي، الأنثروبولوجيا الأمريكي" **وألف هانز"** الموسوم ب" :استكشاف المدينة "والذي تولى عملية ترجمته سنة1983 ،إلا أنه ظهر بعض رواد الأنتروبولوجية الحضرية الفرنسية الذين أسهموا بشكل لافت للإنتباه في الدراسات الحضرية، و ضمن هذا السياق المحفز للتحول البرادايمي، عرفت الأنثروبولوجيا الحضرية في فرنسا، مع مطلع ثمانينيات القرن العشرين، تطورا نوعيا اضطلع فيه الإنتقال من أنثروبولوجيا حضرية شمولية إلى أنثروبولوجيا تغوص في المدينة، أو بالأحرى إلى أنثروبولوجيا المدينة داخل المدينة ، بتعبير **"آلان هايو"** ، بدور بارز. وبتبنيها هذه المقاربة ركزت الأنثروبولوجيا اهتمامها على "الهوياتي " ضمن الفضاءات المتسمة بعلاقات ألفة قوية، وكذا على العلاقات الاجتماعية المحددة تراتبيا بوضوح ضمن المجال العام .وكانت تلك هي بالتحديد حالة الأقليات الإثنية، وبشكل أوسع ما تعنيه كلمة "قرية حضرية ".[1] إذ تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس في الأنثروبولوجيا الحضرية، حيث ساهمت في تطوير فهمنا للمدن وعمليات التحضر. وقد ركزت هذه المدرسة على دراسة المدن من خلال التركيز على التفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الأفراد والجماعات داخل المدن، خاصة بعد أن عرفت المدن الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية حركة واسعة جدا من البناء و التعمير، ففي فرنسا حاولت السلطات إعادة تنظيم الجامعات و إنعاش البحث العلمي بصفة عامة و ميدان العلوم

1- محمد ياقين، **الهوية والغيرية وقضايا التداخل الثقافي: مسار تحول برادايمي في حقل الأنثروبولوجيا**، البحث في الكتاب الجماعي "الهوية والاختلاف والتعدد، مقاربات في المجتمع والدين والسياسة "، إشراف منير السعيداني، مؤمنون بلا حدود، 2019، ص 8

الإجتماعيـة بصفـة خاصـة. و من أجل ذلك حـاول مجموعة من الباحثين تشخيص و معالجة المسائل الإجتماعية الهامة، و على رأس هذه المجموعة:

1- **بـول هنري شمبـارت دولو Paul-Henry Chombart de Lauwe :** فرنسي الجنسيـة حيث ساهم في تطويـر علم الإجتماع الحضري الفرنسي المعاصر بعد الحرب العالميـة الثانية بالرغم من تكوينه الأنتروبولوجي، حيث تدين السوسيولوجيا الحضرية في فرنسا بشكل كبير ل **"شومبارت دلو"** في ازدهار أعمالها، وتمكنها من تبوأ مكانة متقدمة في حقل البحث العلمي .حيث لعب هذا الأخير، دورا رائدا في وضع حجر الأساس لسوسيولوجيا المدينة في فرنسا .فقبل سنة 1950 لم يكن هناك أي اهتمام يذكر بهذا الجانب، عدا بعض الأعمال المتفرقة التي كانت تتم من قبل بعض الباحثين بين الفينة والأخرى .وذلك من خلال مبادرته بتأسيس أول فريق بحث فرنسي في مجال السوسيولوجيا الحضرية بين 1950، بغرض جمع المعطيات اللازمة للدراسة التي كان ينوي القيام بها حول" سلوك الطبقة" سنتي1949 العاملة في باريس.[1]

حيث يعود إليه فضل السبق في دراسة و الإهتمام بالكثير من التفاصيل والإشكالات المستجدة التي تطبع علاقة المجتمع بالمجال الحضري في فرنسا وخارجها . كاشفا من خلال تحليلات مفصلة ومبتكرة، تستند إلى منهجية و مسوحات سوسيو- أنثروبولوجية عن أبعاد متعددة تطبع هذه العلاقة.

2- مارسيل موس: تمكن **"مارسيل موس"** خلال إحدى عشرة سنة من حياته، 1847 – 1898، من القيام برحلات دراسية إلى "ليدين" و"بريدا"، وأكسفورد، حيث عمل في الأخيرة مع **"إدورارد تايلور"**، لينتقل بعد ذلك لدراسة نصوص باللغة "السنسكريتية" وواحد من النصوص الهندية. انتقل موس بعد ذلك ليعمل مساعدا لـ **"ألفريد فوشر"**، أي طوال الأعوام الثلاثة الممتدة من 1900 حتى 1902. وخلال هذه الأعوام قام بتدريس

1-AMIOT Michel, **Contre l'Etat, les sociologues : Eléments pour une histoire de la sociologie urbaine en France** (1900 – 1980), Ed de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris, 1986, p..93.

تاريخ الأديان وفلسفة ما قبل البوذية في الهند، كما أنه في عام 1901 خلف **"ليون مارلير"** في كرسي الأستاذية لتاريخ ديانات "الشعوب غير الحضارية"، وظل يحتل هذا المنصب الأكاديمي طوال حياته. وإلى جانب ذلك قام موس أيضا بالتدريس في "الكوليج دو فرانس" وذلك طيلة السنوات الممتدة من 1930 وحتى 1939. مثلما قام أيضا بالمساعدة في عام 1925 على تأسيس وكذلك المشاركة في ترأس وإدارة "معهد الإثنولوجيا" في جامعة باريس، وإستطاع هذا المعهد، خلال فترة ترأسه له، أن يعمل على رعاية ونشر دراسات إثنوغرافية في غاية الأهمية، حيث كان لها الدور البارز في تطور العمل الحقلي الإثنوغرافي الذي كان يقوم به آنذاك عدد من الأنثروبولوجيين الشباب. كما شهد هذا المعهد قيام موس بالقاء دروس ومحاضرات في الإثنوغرافيا حتى عام 1939. حث موس خلال هذه المحاضرات، التي نشرها بعد ذلك في كتابه المعروف «دليل الإثنوغرافيا»، طلابه على تحمل المشقة اللازمة لانجاز معلومات ميدانية دقيقة وكاملة، وبتطوير الإحساس بالمعلومات الحقلية والعلاقة بينها.[1]

2- ميشل أوجيي: و هذا من خلال كتابه "أنثروبولوجيا المدينة" الذي جاء في سياق إبيستيمولوجي مغاير للحقل الأنثروبولوجي المعهود: تطور إبيستيمولوجي للمعارف الأنثروبولوجية، إحداث قطيعة إبيستيمولوجية مع ما سبق من الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية موضوعا ومنهجا، و التي حررت الأنثروبولوجيا من موضوعها الكلاسيكي، مع الإهتمام بموضوعات جديدة لها علاقة بالمجال الحضري والمدينة، و من الإهتمام بأنثروبولوجيا المجتمعات البدائية إلى الأنثروبولوجيا الحضرية، أو أنثروبولوجيات المدينة، تدرس انفجار المدينة في هوامشها وتعميم اللحظة الحضرية، سياق وعولمة المدن وظهور أشكال جديدة من المدن، في مقابل بروز أشكال جديدة من العزل الاجتماعي

1- Métais Pierre. Mauss, Marcel. ***Manuel d'ethnographie. Méthodes d'observation. Morphologie sociale. Technologie. Phénomènes artistiques. Phénomènes économiques. Phénomènes juridiques. Phénomènes moraux. Phénomènes religieux***.. In: *Journal de la Société des océanistes*, tome 3, 1947. P.5

والتهميش و الفقر الحضري، و تزايد وتيرة الهجرة والنزوح، وبالتالي ارتفاع عدد المخيمات و اللاجئين...

تقحمنا تجربـة **"ميشيل أجيي" (michel agier)** فـي عوالم متنوعـة تنوع أبحاثـه ودراساته التي تناولت بلداناً أفريقية وأمريكية لاتينية وأوربية ...وهو يرى أن الأشخاص هم الذين يصنعون المدينـة، لأن المدينة نفسها تفهم من خلال استعمالاتها اليوميـة والممارسات التي تجعلها قابلة للعيش .وفي مدينة لومي في الطوغو حاول "ميشيل أجيي" الوقوف على ملامح التغير التي طالت هوية إثنية قديمة "الهاوسا" بعد ترحيلها من المركز وإعادة إسكان أفرادها في أحياء أخرى من المدينة، كما حاول الوقوف على عمليات إعادة البناء الهوياتي وتمفصلات المسألتين الإثنية والترابية.

و قد عوض حصر التفكير في الثقافة الحضرية مثلاً شهدنا استعمالا متزايدا لمفهوم "ثقافات المدينـة "، ذلك أن تحولات المجتمعـات المعاصرة فرضت الانتقال مما سماه **"ميشيل أجيي - michel agier"** حضرية شاملة إلى أنثروبولوجيا المدينة . وفي هذا السياق تطرّق **"أجيي"** إلى ما سماه "المدينة المكررةville bi " ، حيث لا يتم التعاطي مع المدينة باعتبارها معطىً أو واقعا عمرانيا سابق القيام على فعل الفاعلين فيها؛ بل باعتبارها نتاج وصف وحصيلة بناء معرفي يرتكز في المنطلق ما يلاحظه ويسجله الباحث بخصوص ممارسات المدينيين وعلاقاتهم وأقوالهم، مباشرةً وفي سياق وضعيات معينة.[2]

في الوقت الذي لا تتوقف فيه الأشكال الحضرية عن الظهور والتغير والتحول، مثل الأحياء الفقيرة الواقعة على حدود المدن الكبرى، أو مخيمات اللاجئين التي تديرها المنظمات الدولية، يقترح ميشال أجيي في كتابه "أنثروبولوجيا المدينة"التفكير في ما يشكل المدينة، وذلك بدراسة كل الأفضية الموجودة على هامش المدن التي ظلت مهملة، ودراسة كذلك أنشطة الذين يسكنون فيها. وتلك الأفضية يعرفها الكاتب جيدًا بمراقبته لها طوال عقود في إفريقيا وأميركا اللاتينية وأوربا والشرق الأوسط. ومن خلال التركيز على الممارسات.

1- michel agier, **anthropologie de la ville**, paris, puf, 2015, p.25.
2- michel agier**, anthropologie de la ville**, op.cit., pp.47-52 .

الفصل الرابع

المفاهيم الأساسية
في
الأنتروبولوجية الحضرية

تمهيد.

1- مفهوم المدينة.
2- المسكن.
3- الأسرة.
4- الحي السكني.
5- التحضر.
6- الحضرية.
7-المتصل الريفي الحضري.
8- نظام القرابة الزواج.
9- المجتمع المحلي.
10- المجال الحضري.
11- الهجرة الريفية.
12- الثقافة الحضرية.
13- التكيف الحضري.
14- الإندماج الحضري.
15- التنوع الثقافي.

تمهيد:

تعد مسألة تحديد المفاهيم، من الضرورات التي تقوم عليها النظرية الاجتماعية والتي تنعكس بدورها على طبيعة الأدوات المستخدمة وطريقة استخدامها، كما يتحقق أيضا في المفاهيم المرجعية الفكرية للنظرية وتعتبر ممثلة لها. يسعى كل علم أو كل فرع من فروع المعرفة العلمية من جهة وإلى التحديد الدقيق للمفاهيم والمصطلحات الخاصة به، إلى تطوير أساليب وأدوات تحليله، وتتجلى مظاهره في مدى قدرته على التحكم والسيطرة على العلاقة بين المفاهيم والواقع المدروس وعلى المجال الذي يشمله هذا التخصص العلمي. و يمكن الإشارة إلى أن بعض المفاهيم تنتمي إلى نظريات معينة، لا يمكن إدخالها في نظرية أخرى.

1- مفهوم المدينة: لقد تعددت الاتجاهات ووجهات النظر فمنهم جعل المدينة في مقابل الريف أو القرية، ومنهم من فسرها في ضوء العوامل الإجتماعية والإحصائية والعوامل التاريخية لها، وهكذا تعددت التعريفات بتعدد اختصاص المدينة ، و مما لا شك في أننا عندما نسعى لتعريف مصطلح " المدينة" نواجه العديد من المشاكل بالرغم من البساطة البادية على المصطلح و قد شغل علماء الاجتماع كثيرا بهذه القضية الخاصة بتعريف مصطلح المدينة، و رغم أن المدينة و بناءها السوسيولوجي ذات طابع تجريدي إلا أن العناصر الأساسية التي تتكون منها يتمثل في المواطنين و الأبنية و سائل الانتقال وما إلى ذلك من تجهيزات ترتبط باحتياجات المدينة و تتلاءم مع طبيعتها.و الواقع أنه لا توجد مدينة بوظيفة واحدة، ولكنها تكون ذات وظائف متعددة ، كما أنه ليس بالضرورة من وجود وظائف متعددة في مدينة واحدة ، فثمة مدن تكون وظيفتها الأساسية خدمة غرض ديني، كما أن هناك بعض المدن الأخرى تقوم بوظيفة صناعية رغم أن كل من تلك المدن تخدم وظيفة عامة أساسية تشتهر بها .إلا أن هناك وظائف تقوم بها بالنسبة للمواطنين و تقتضيها متطلبات الحياة اليومية للمواطنين.[1]

1- جاكلين بوجوقاريني، **الجغرافية الحضرية**، ترجمة حليمي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989،ص 27.

فقد كانت المدينة في السابق أساسا محل اهتمام المهندسين والمعماريين الذين كانت تنصب اهتماماتهم على نواحي البناء والتشييد فقط، كما اهتم بها بعض الفلاسفة والمفكرين كل حسب وفلسفته ونظرته إليها.

فهي "ذلك التجمع البشري البالغ الكثافة و الذي يتميز بالتنظيم و التعقيد في أن واحد، وهي تنظم مكونات مادية وأخرى المادية متلاحمين فيما بينهما، كما أنها تعتبر مركز لتلبية المصالح وقضاء الحاجيات".[1]

كما تعرف بأنها "المدينة هي كل ما يختلف عن الريف من حيث الاتساع وعدد السكان وطراز كم ومركز إداري كما أنها مجال منظم المباني، وهي مجال لتركيز الأشخاص ومنطقة الحكم ومركز إداري كما أنها مجال منظم و مقنن لحياة الأفراد وملكياتهم وهي أيضا انعكاس لتنظيم اجتماعي معقد".[2]

لقد عرفها **"ويرث"** على أنها "موطن للإقامة كبير نسبيا و كثيف و دائم للأفراد غير متجانسين إجتماعيا".[3]

- عرفها **"ماكس فيبر"** على أنها : ذلك الشكل الإجتماعي الذي يؤدي إلى ظهور أنماط متعددة و ملموسة في أساليب و طرق الحياة ، مما يسمح بظهور أعلى درجات الفردية الإجتماعية، و هي بذلك وسيلة للتغير الإجتماعي التاريخي.[4]

و قد عرفها **"لويس وورث"** بأنها " عبارة عن موقع دائم للإقامة يتميز بكبر الحجم و ارتفاع الكثافة السكانية، يسكنه أفراد غير متجانسين اجتماعيا".

1-Maouia saidouni, **Elément d'introduction a l'urbanisme**, casbah édition, P 10.

2- خلف الله بوجمعة، **العمران و المدينة**، دار الهدي عين مليلة، 2005 ،ص 66.

3-Yves grafimeyer et isac joseph, **l'école de Chicago**, 1er édition, cru : les éditions du champ urbain, 1990, p.257.

4- محمد عاطف غيث،**علم الإجتماع الحضري: مدخل نظري**، مرجع سبق ذكره، ص 12.

إذن فالمدينة هي ليست فقط عبارة عن إطار فيزيقي بل تتعداه إلى علاقات اجتماعية وممارسات ثقافية وسلوكيات حضرية مختلفة لتشكل من إطار فيزيقي اجتماعي وثقافي وتحمل مجموعة من الخصائص التي تميز سكانها. كما تعتبر مكان يتجمع فيه عدد من السكان تربط فيما بينهم علاقات و تكون محدودة في مساحتها و عدد سكانها.

2- مفهوم المسكن: إن المسكن بمفهومه الحديث قالب مادي للتفاعل الإنساني تشكلات هذا الإطار بما يتضمنه وتتوقف طبيعة هذا التفاعل إلى حد كبير على من مباني وفراغات ومرافق وما ينتجه من العلاقات الاجتماعية.[1]

يعرفه **"حسين رشوان"** بأنه: "أحد الحاجيات الأساسية للإنسان و عنصرا هاما يحدد نوع الحياة فهو يقدم المأوى ويوفر مختلف الإمكانيات و التسهيلات التي تضفي عمى الحياة المنزلية كالراحة , الطمأنينة و الأمان، و هو كذلك يؤثر في صحة الفرد و بالتالي في إنتاجيته و يؤثر على حالته النفسية".[2]
فالمسكن إذن هو الملجأ الطبيعي الذي ينبغي على الأسرة أن تكيف حياتها فيه لذلك يجب أن يتلاءم البناء الفيزيقي مع حياة الأسرة وحاجياتها، كما يعتبر المسكن هو المكان الذي يسمح للفرد بإنجاز و بتحقيق حاجاته الفيزيولوجية و الإجتماعية والنفسية وتوفير الخدمات الضرورية في الإستقرار والأمن ومتطلبات الحياة الأسرية.

في الدراسات الأنثروبولوجية، يعرف المسكن بأنه المكان الذي يقيم فيه الإنسان ويمارس فيه أنشطته اليومية،و مكان للتواصل الإجتماعي بين أفراد الأسرة و للممارسة الثقافية، كما يعد مرآة عاكسة للثقافة والمجتمع الذي ينتمي إليه لا يقتصر أن يكون المسكن فقط عبارة عن سقف يأوي إليه الفرد

1- هناء محمد جوهر، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسير للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 ، ص 48.

2- حسين رشوان ،**مشكلات المدينة، المكتب العربي الحديث** , الإسكندرية 2002 , ص 39.

يشكل المسكن الفضاء أو المجال الذي تتشكل و تتضح فيه معالم الحياة الأسرية و الإجتماعية ، لكونه حاجة إجتماعية لا غنى عنه، باعتباره من أهم ضروريات الحياة الإنسانية . بشرط توفر بيئة ملائمة تستوعب نشاطات الأسرة ومتطلباتها من أجل الرفع من مستوى إنتاجية أفراد الأسرة، كما يعتبر المكان الوحيد الذي تقضي فيه الأسرة أغلب الأوقات، باعتباره حق من حقوقها، وذا أهمية بالغة يحتاجها الفرد ليعيش في مأمن عن العديد من المشكلات والأمراض الاجتماعية.

3- مفهوم الحي السكني: "يعني الحي السكني منطقة سكنية تضم مجموعة من العوامل التي تربطها ببعضها علاقات اجتماعية كثيرة كالتعارف وتبادل الزيارات والحاجات والخدمات والقيام بفعاليات مشتركة كالاجتماعات وغيرها ،وقد اتخذ المخططون هذا المفهوم كوحدة أساسية ينطلقون منها عند المباشرة بعملية التخطيط ،هو وحدة مرفولوجية مهيكلة تتميز بمنظر حضري ، محتوى اجتماعي و وظيفة محددة هذه العناصر الثالث هي التي تكون حدود الحي".[1]

كما يشير مفهوم "الحي السكني" إلى جماعة من الأفراد تربطهم علاقات جديدة وربما طيلة حياتهم وينتقل فيه، والحي يشير إلى جماعة من الأفراد تربطهم علاقات عديدة ويشاركون في المصالح والاهتمامات وارتباطهم بحيز مكاني محدد كما يستخدم المختصون في العلوم الاجتماعية كمكان للعيش والسعي نحو تحقيق استمرارية الحياة والشعور بالانتماء ومجموعة العلاقات بين الأفراد المكونين لجماعات كبيرة وهي علاقات تحكمها علاقات وقواعد ومبادئ معينة والحي أسهم في بلورة علاقات الجيرة وذلك اشتراك الناس في نظم اجتماعية ويشعرون أن المؤسسات الموجودة داخل مجال الحي" مدارس، محلات أسواق كلها مؤسسات خاصة بالناس تتكامل فيها مستويات فردية وجماعية وطالما أن الحي يعبر عن وحدة عمرانية متجانسة وتأخذ الجغرافيا دورا مهما في عملية بناء الحي وتطور مفهوم.

1- صبري فارس الهيتي، **التخطيط الحضري**، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2009 ،ص 102

الحي عبر الزمن كونه حقق الكثير من مطالب الاستقرار المكاني، كما أد تلاحم الأحياء مع بعضها إلى التعبير عن الترابط الاجتماعي فيه صورة عضوية تفاعلت أعضاؤها في علاقة تكاملية لحقيق الانسجام.[1]

كما تعرف الأحياء السكنية الجديدة على أنها مساكن حضرية تختلف من بيئة لأخرى ومن مكان لآخر بسبب المناخ وطبيعة كل منطقة إذ أن الإنسان يكون بيئته والبيئة بدورها تكونه، فكلما نكتسب ممارسات وعادات في حياتنا اليومية فرضتها علينا المدينة التي نعيش فيها.[2]

4- مفهوم الأسرة: تعتبر الأسرة الأولى المؤسسة في تكوين المجتمع وأنها الأساس الذي يقوم عليه البنيان الإجتماعي و ذلك لقيامها بعدة وظائف بهدف إشباع إحتياجات أفرادها، وتهيئتهم في الحفاظ على كيان المجتمع. تعتبر الأسرة هي الوحدة الإجتماعية في المجتمع، وبالتالي فإنه يتكون من الأسر المختلفة غير أنه في ذاته ليس أسره كبيرة لوجود فروق شاسعة تميز الأسرة عن المجتمع في ذاته ليس أسره كبيرة لوجود فروق شاسعة يتميز بصفة خاصة بالطبيعة الخلقية والعاطفية، بمعنى أن الناحية العقلية فيه ثانوية، والمبدأ الذي تقوم عليه الأسرة يوجد في الوظائف العاطفية مثل: الحنان المتبادل بين الزوجين، وبين أبنائهما وبين هؤلاء وبين بقية النسق القرابي للأسرة.[3] من هذا المنظور نستطيع القول بأن الأسرة تعتبر وحدة بناء المجتمع و الحفاظ على استقراره، و الخلية الأساسية التي يتكون منها، كما أنها تعتبر أهم جماعات المجتمع وقد تتكون من عدة أفراد يربطهم الرحم والقرابة، كما أنها تشارك في عدة أنشطة اجتماعية مختلفة منها الروحية والاقتصادية والمادية.

1-Havel (j.f) ,**Habitat et Logement**, p,u,f , Année 1974 ,p12.

2- محمد أحمد عبد الله ، **تخطيط المناطق الصناعية**، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1975، ص 11.

3- معين خليل عمر، **علم الإجتماع والأسرة**، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004 ،ص 67.

يعرفها **" أوجست كونت"** بأنها " الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور ويمكن مقارنتها في طبيعتها وج وهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي وهي وسط طبيعي واجتماعي نشأ فيه الفرد وتلقى فيه المكونات الأولى لثقافته ولغته و تراثه الاجتماعي.[1]

فمن المنظور السوسيولوجي تشير كلمة "أسرة" إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال و تربيتهم.[2]

يعرف الأنثروبولوجيون الأسرة بأنها " شكل أساسي من الإتحاد بالزواج معترف به اجتماعيا بين ذكر وأنثى يعيشون مع أبنائهم".[3] فمن منظور الأنثروبولوجي، تعد الأسرة أكثر من مجرد وحدة اجتماعية، فهي تلعب دورا مهما في تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية للأفراد.

كما نجد الأسرة مكونة من عدة أنماط منها الأسرة الممتدة التي هي عبارة عن وحدة متلاحمة بين الأفراد ومتماسكة كما نجدها تعتمد على روح التعاون والتآزر بينهم ، أما الأسر المركبة والتي جاءت بعد الأسرة الممتدة نجدها تتكون من الأجداد والأبناء الغير المتزوجين ونجدها بكثرة في المناطق الريفية ، وتتبعها الأسرة المشتركة والتي تمثل الوحدة الاجتماعية والتي تتكون من الزوج والزوجة والزوجة الأولى والأبناء ، وأخيرا تأتي الزوجة النووية. بالإضافة إلى أن العائلة في السابق كانت متسعة وكبيرة وهذا

---

1 - مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، طبعة 3 ، دار النهضة العربية، بيروت، 2001 ، ص 32.

2- سيد رمضان، **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،مصر،1999 ،ص25.)

3 -Pierre BONTE, Michel IZARD ; *DICTIONNAIRE de L'ethnologie et de L'anthropologie »*, 2éd, Paris, 1991. p 273-275.

نتيجـة لارتبـاط الأفراد ببعضهم البعض، لكن الآن أصبحت العائلـة تـأخذ شكلها الضيق حتى في السكن أين أصبح الأفراد يعيشون في شقق محدودة المساحة وهذا ما يدفع بالأفراد للخروج عن العائلـة الكبيرة وتكون هناك نوع من الاستقلالية على العائلة الأم.

لقد أدت الثورة الصناعية إلى تقليص حجم الأسرة فأصبحت صغيرة نووية وأقل استقرارا من الأسرة في المجتمع الزراعي، حيث أدت الصناعة إلى تخفيض الإنتاج المنزلي و العمل الزراعي و البدوي، كما أن خروج المرأة إلى العمل قد منحها استقلالية و اقتصادية، مما عزز فكرة المساواة بين الرجل والمرأة، مما أدى بعلاقات الأسر الحضرية تتسم بنوع من الفردية والحرية واتساع العلاقات "وظهور علاقات اجتماعية من خلال محيط العمل في المؤسسات الصناعية وظهور الجمعيات والنقابات العمالية والمهنية والأحزاب السياسية والمنظمات الخيرية وكل هذه المنظمات أثرت على العالقات القرابية، أدت إلى ضعف النظام القرابي و وظائفه التي كتان يقوم بها، حيث عوضت كل التنظيمات ومختلف التخصصات المهنية بتقديم الخدمات للناس، مما جعلهم يستغنون عن العديد من المساعدات والخدمات القرابية، وهذا ما اثر حتما على طبيعة العلاقات القرابية أيضا.[1] إن العديد من الدراسـات السوسيولوجيـة والأنثروبولوجيـة تقوم على افتراض متفق عليه، وهو أن الأسرة النواة قد جـاءت إلى الوجود نتيجـة الثورة الحضريـة الصناعيـة حيث يتوافق حجمها الصغير مع استجابـات ومتطلبـات المجتمع الصنـاعي.[2] حيث تؤكد الدراسـات الأنثروبولوجيـة الحضريـة، أن الأسرة الحضريـة هي مجموعة من الأشخاص المرتبطين ببعضهم البعض بعلاقات قرابة أو زواج، ويعيشون معا في منطقـة حضريـة، ويشتركون في الأنشطة الاقتصاديـة والثقافيـة. حيث عر ف البنـاء القرابـي عدة تغيرات مست بنيـة العائلـة والوحدات القرابيـة المختلفـة والتي انعكست على العديـد من وظائفها وعلاقاتها الداخليـة والخارجيـة ,حيث كانت العائلـة الممتـدة هي البوتقـة التي استطـاعت التكفل

معن خليل عمر، **البناء الإجتماعي أنساقه ونظمه**، مرجع سابق، ص 87.

محمد عبده محجوب، **أنثروبولوجية الزواج والأسرة والقرابة**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1985، ص266 .

بأفرادها , وذلك بتحقيق الشروط الضرورية للحياة والمعيشة ,وكما أدت دورها في سيرورة الهجرة الريفية نحو المدن بتوفير ظروف التأقلم والتكيف مع المحيط الحضري الجديد للتخفيف من حدة الاغتراب ومساعدة أفرادها بالاندماج بالوسط الحضري من أجل الوصول إلى غاياتهم وأهدافهم ,ولقد كانت شبكة العلاقات القرابية على رأس العلاقات الاجتماعية التي ساهمت في ظهور صلات قرابية بين العمال داخل المصنع في المحيط الحضري.[1]

إذن يعد نظام القرابة يعد من أهم العوامل المساعدة على التكيف داخل الوسط الحضري والاستقرار فيه هذا من جهة ومن جهة أخرى كذلك يمكن أن يعد من أبرز معيقات اندماج المهاجرين الريفيين اجتماعيا وثقافيا داخل المدينة هذا لأن عملية الاندماج تكمن من خلال تكوين علاقات اجتماعية جديدة بالمدينة ومنها اكتساب أسلوب جديد خاص بالحياة الحضرية.

5- مفهوم التحضر: "هو الانتقال من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية، حيث يتعين على الفرد أو الجماعة أن تتكيف بالنظم والقيم السائدة في المدينة".[2]

كما يعتبر التحضر " صورة مميزة للمجتمعات الصناعية المعاصرة هذه الظاهرة تتضمن في نفس الوقت من خلال نمو أو زيادة نسب السكان الذين يسكنون المدن، و عند ارتفاع عدد المدن الكبرى ، و كذلك عند ظهور المساحات الحضرية الواسعة".[3]

و يعرف كذلك على أنه أيضا العملية التي تتم بها، زيادة سكان المدن عن طريق هجرة القرويين للمدن، المقصودة بما في ذلك التغيرات التي قد حدثت لطبائع وعادات وطرق

1- Coulon (A) : **L'école de Chicago**,PUF,Paris,1992,p 40.

2- إبراهيم مدكور، **معجم العلوم الاجتماعية للتربية** ، دار الفكر العربي ، ط 1 ،2004 ،ص183

3-Le drut, Raymond, **Sociologie urbaine**, P. U. F , Paris. 1968 , p 65.

معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن.[1]

و قد عرف **"تيسدال"** التحضر باعتباره عملية التمركز السكاني التي تتم بطريقتين:

1- تعدد نطاق التمركز.
2- تزايد حجم التمركز الفردي.[2]

فالتحضر هو تركز السكان في المدن أو في مجتمعات يعمل معظم سكانها بالصناعة والتجارة والخدمات منتقلين من مجتمعات زراعية بعد أن حدث تقدم في أساليب الإنتاج الزراعي ، كما يرى قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة أن التحضر هو نمو السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية وهذا يعني انه طالما هنالك زيادة في نسبة السكان الحضر كان هنالك تحضر.

فالتحضر هو عملية التمركز السكاني في المدن التي يزداد فيهامعدل الناس المتحضرين، حيث أنه عندما تزداد نسبة السكان القادمين من منطقة ما للإقامة في مدينة ما فإن عملية التحضر تحدث هنا، كما أن حدوث عملية التحضر مرتبط بنزوح السكان من منطقة ما لمدن معينة. فهؤلاء الناس يكتسبون هنا خاصية أو صفة الحضرية بحكم نزوحهم إلى المدينة، و من هنا تكون لعملية التحضر خاصية الجذب، حيث أن المدن تجذب الأفراد لما فيها من إمتيازات غير موجودة في الريف أو القرى أو المناطق الداخلية، و في نفس الوقت تأخذ عملية التحضر بالإضافة إلى الجذب الغزو لمناطق أخرى غير حضرية لإكسابها السمات و الخصائص الحضرية ، إذن فعملية التحضر بهذا المفهوم تعبر عن الجانب الديناميكي أو الحركية المجالية للمجتمع الحضري أو للمدن.

يعرفه **"كنجسلي ديفز"** بأنه "نسبة السكان الذين يستقرون في المستوطنات الحضرية من إجمالي السكان، ويؤكد على أنه من الخطأ التفكير بأن فهم عملية التحضر على أنها نمو

1- عبد المنعم شوقي، **مجتمع المدينة**، دار النهضة العربية بيروت ، طبعة 7 ،1981 ،ص 23.

2- فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع الحضري**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 ، ص 44.

المدن هو هجرة السكان من المجتمعات الريفية إلى المدن الحضرية الصغيرة أو المدن الحضرية الكبيرة.

أما عن تأثير التحضر فعندما يحصل التحضر داخل المجتمع تظهر تشكيلات جماعاتية ثانوية من الأصدقاء والزملاء والمعارف لا تقام على العلائق القرابية بل على أساس قيم حضارية وتظهر هذه التشكيلات في مجال مكاتب العمل والمدارس والتنظيمات المحلية إزاء ذلك لم يصبر الفرد أو يلزم بمعايير اجتماعية تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكهم حتى لو لم تكن مسايرة مع المتغيرات الجديدة، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته أو رغباته أو مزاجه أو هواياته، أي يتحرر من التماثل مع أنماط عيش عاشها آباؤه وأجداده، وهذه الحالة لم تكن سائدة من قبل التحضر إذ كانت الجماعة الإجتماعية الأولية تمنحه الدفء والحنان والمساعدة والدعم المادي والمعنوي.[1]

6- مفهوم الحضرية: يشير مصطلح الحضرية إلى الطابع المميز للمجتمع الحضري و الأسلوب الخاص الذي تتسم به طريقة الحياة في المجتمع الحضري و الذي يعد من أساسيات الخصائص المميزة للمدينة، و بذلك يمكن أن ننظر للحضرية باعتبارها صفة تجريدية أو تصويرية للخصائص المميزة للمدن و المجتمعات المحلية الحضرية عن الريف و القرى.

يعرف **"ورث"** الحضرية بصورة عامة على أنها طريقة الحياة و يتضمن مدخله لفهم الحياة الحضرية جوانب أساسية تتمثل في:

- التقسيم المعقد للعمل ذو الأبنية المتمايزة و التي تشكل الأساس العام للتدرج الاجتماعي.

1- عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، **الأسرة على مشارف القرن 21 :الأدوار، المرض النفسي**، 64 المسؤوليات، ط1 ،ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة 2000 ،ص143

– الحراك الإجتماعي الزائد.

– تنوع الإدارة الإجتماعية.

– الإعتماد على الضبط الإجتماعي غير المباشر.

– الإنحراف المعياري.[1]

فالحضرية تعتبر الحضرية نمط من أنماط السلوك، ونحن نعلم أن كل سلوك هو هادف ومنضبط، وبذلك تصبح أنماط السلوك الحضريـة، ضوابطها وأهدافها مستمدة مما يسود في البناء الحضري من معايير و نظم.[2]

إذن تعتبر "الحضرية" نماذج من الثقافة و التفاعل الاجتماعي التي تنج عن تركز عدد كبير من السكـان في مناطق محدودة نسبيا ، و تعكس الحضريـة تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد ، و مستويات التكنولوجيا المتفوقة ، و التنقل الاجتماعي السريع، و الاعتماد المتبادل بين أعضائـه في أداء الوظائف الاقتصاديـة و العلاقـات الاجتماعيـة غير الشخصية.

أي أن الحضرية هي اتجاه يتجسد في ظاهرة تشهدها كل المجتمعات البشرية و تعني إقامة الناس و استقرارهم في تجمعات حضرية(قد تأخذ شكث المدن)، و تتبلور في التغير النوعي الذي يحدث في أنماط تفكيرهم و سلوك تجاه الأنشطة السائدة و نمو التنظيمات القائمة و الحضرية ، بهذا الشكث تتضمن كل الجوانب الكيفية التي تتصل بالمعيشة في المدينة مع .ما يرتبط بذلك من مشكلات حضرية.[3]

إذ تمثل الحضريـة مرحلة متقدمـة من مراحـل التطور البشري في جميع النظم الاجتماعية لاسيما المدينـة ، بحيـث أصبحت هذه الأخيرة ترتبط بحركة الانتقال والتحول نحو التنظيمات الأكثر تعقيدا وتشابكا، فأصبحت تمثل حالة إنتقـال من تنظيمات إجتماعية

1- فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 44، 45.

2- مصطفى الخشاب،**علم الإجتماع الحضري**، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1968 ص 27.

3- محمد ياسر الخواجة ، **علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي** ، دار مكتبة الإسراء للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 20 .

معيشية بسيطة إلى تنظيمات إجتماعية مركبة، الذي يقوم على المعرفة التنظيمية المعقدة.

7- المتصل الريفي الحضري:

كمحاولة علمية جادة لسد الثغرات في النظريات السابقة، ظهر اتجاه جديد للمساهمة في وضع قاعدة علمية شاملة تمكن الباحث من تحديد خصائص المجتمعات وتمثلت هذه المحاولة في فكرة المتصل الريفي-الحضري وهي تشير إلى" وجود نوع من التدرج يقوم بين خصائص الريفية والحضرية أشبه بخط مستقيم، بحيث تتزايد درجات أي من هذه الخصـائص أو تقل نسب متفاوتـة بالنسبة لواقع كل مجتمع على حـدا، ولذلك يكون من الممكن أن تصنف المجتمعات المحلية وفقا لوقوع خصائصها على نقاط معينة على طول هذا المتصل".[1]

فالمتصل الريفي الحضري هو تلك التي منطقة تقع بين المناطق الريفية والحضرية، تتميز هذه المنطقة بمزيج من الخصائص الريفية والحضرية.

لقد قدم "**ردفيلد** "نموذجا تحليليا لأنماط الحياة الحضرية، بحيث حدد فيه ثنائية تفاعل بين مجتمع شعبي (الفول ك) وآخر حضري، ومن منظور التطور الثقافي والايكولوجي، وأشـار"**ردفيلد** "أن المجتمع يتطور عبر متصل متدرج يعبر عن زيـادة تعقد البنـاء الاجتماعي كما هو موضح في الشكل الآتي:

السيد عبد العاطي السيد، **علم الإجتماع الحضري**، مرجع سابق، ص 57.

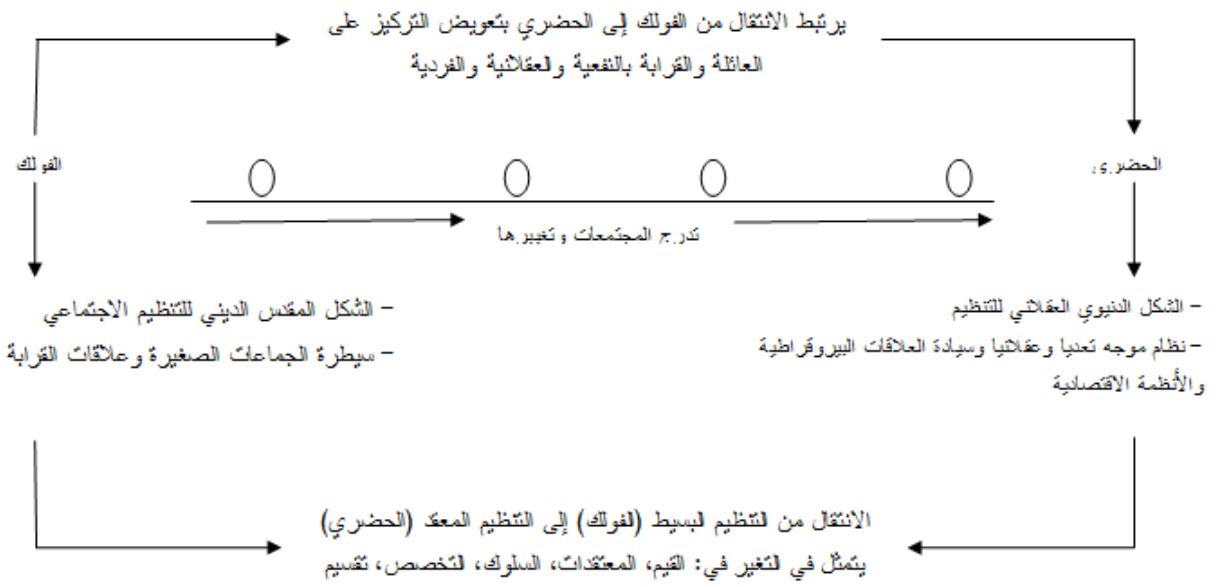

المصدر :قيرة اسماعيل،علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ص14

إذن نستطيع أن نفهم أن المتصل الريفي الحضري هو منطقة تقع بين هذين القطبين. قد تكون هذه المنطقة ريفية نسبيا، مع بعض الخصائص الحضرية، أو قد تكون حضرية نسبيا، مع بعض الخصائص الريفية.

8- مفهوم نظام القرابة و الزواج: إن موضوع القرابة و الزواج في المجتمع الحضري يعد من أهم الإنشغالات التي تطرقت إليها الدراسات السوسيولوجية و الأنثربولوجية التي اهتمت بطابع العلاقات ونمط الحياة بالمدينة و الممارسات، وخاصة مع ظهور التصنيع و التطور التكنولوجي الذي أثر على البناء القرابي و أعطى له في هذه الأوساط مفهوم آخر يتماشى وفقا للتغيرات التي طرأت على هذا المجتمع من جراء التصنيع التحديث و التطور التكنولوجي.

التعريف الأنثروبولوجي للقرابة **فيوضح " فوكس R. Fox "**: قائلا: تعني القرابة في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج وإنما تعني أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة، والطفل وليد أبويه وعلاقته

القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما.[1]

إذ تشير القرابة إلى العلاقات الأسرية والعائلية بين الأشخاص في المجتمع الحضري و تشمل هذه العلاقات العائلية المُعمرة، مثل وسائل التواصل والأجداد، بالإضافة إلى الأخوة والأخوات والأقارب الآخرين .القرابة جزء أساسي من هوية الشخص ولها ولها حقوقهم فيما يتعلق بالميراث والدعم الاجتماعي.

هذا التعريف يؤكد أن مفهوم "القرابة" يتكون من شقين: شق بيولوجي و شق إجتماعي، و هذا ما أشار إليه**"مارتين سيقلان-M. Segalen "** عندما قال أن مفهوم القرابة يقوم على جانبين أساسيين ومتكاملين في نفس الوقت " الجانب البيولوجي) الدموي (والجانب الاجتماعي، فهو ينظر إلى مصطلح القرابة أنه لا يقوم على الروابط الدموية فقط، بل يتعدى ذلك إلى علاقات اجتماعية من .نوع آخر هي ما نسميها علاقات الأصهار.[2]

أما نظام الزواج فيعرف الزواج على أنـه:" رابطـة مقدسـة أو شرعيـة تجمع بين الرجل والمرأة والتي يترتب عنها وظيفة الإنجاب ويتوقف عليها بقاء النوع البشري، ونستطيع أن نقول أن تتبع النسب القرابي يكون عبر الروابط الزواجية المختلفة التي تؤدي إلى إنجاب السلف للخلف الذي يصبح عبر الزمن الأسرة والعشيرة والقبيلة والمجتمع".[3]

فالزواج هو اتحاد بين رجل وامرأة يُعتبر شرعيًا من قبل المجتمع الذي يعيشان فيه. ويتضمن الزواج عادةً التزامات قانونية واجتماعية بين الزوجين، مثل تبادل الالتزامات المالية والعاطفية وتربية الأطفال. إذن يعتبر الزواج هو عقد زواج بين شخصين بشكل قانوني واجتماعي ويقرران التعاون كزوجين.

1- إحسان محمد الحسن، **العائلة والقرابة والزواج :دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة**، والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، 1981 ، ص 19.

2-Martin Segalin, **Sociologie de la famille**, Naney, Coll, Ved, Armand Colin, 1981, p p 12–13

3- عامر مصباح ، **علم الأنتروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص 219.

أما من الناحية الأنثروبولوجية يعرف الزواج بأنه" ظاهرة اجتماعية معقدة ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل لى درجة التناقض وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها وينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات".[1] تختلف الاختلافات الثقافية والقوانين المتعلقة بالمجتمعات الحضرية، وقد يكون هناك تنوع كبير في الأعراف والممارسات الزوجية في تلك المجتمعات الحضرية.

أما الانثروبولوجي" **ميرودوك Murdokh"** فيعرف الزواج بأنه" علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات، وتنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، وعلى لنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج.[2]

كذلك نظرية **كلود ليفي ستروس** حول **"الزواج الخارجي والبنيات الأولية للقرابة"** و التي أقام من خلالها **"ليفي ستروس"** الأنثربولوجي الفرنسي المعاصر الأنثربولوجيا البنيوية التي اشتهر بها في دراسة أنظمة القرابة سنة 1949 ،" فآلت به أبحاثه إلى مفهومين أساسين هما ذرة القرابة ونظرية الإتحاد والزواج، وقد لعب هذان المفهومان دورا جوهريا في تحديد مسألة القرابة من منظار حديث".[3]

بشكل عام، يظهر المجتمع الحضري تنوعا نسبيا في مفهوم القرابة والزواج، ويعكس تأثيرات العوامل الاجتماعية الشاملة على هذه العلاقات. تعتبر القرابة من أهم النظم الإجتماعية في أي مجتمع تقليدي، إذ حظي بأكبر قدر من الدراسات الأنثروبولوجية،

1- عاطف وصفي، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان ، 1964 ، ص210

2- غريب سيد أحمد وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**،دار المعرفة الجامعية،الأزاريطة،مصر، 2001 ، ص25

3- فريديريك، معتوق، **قاموس علم الاجتماع**، بيروت:أكاديميا،1998، ص 207.

باعتبارها محور العلاقات في مثل هذا النوع من المجتمعات، كما تعد القرابة على أنها علاقة اجتماعية، تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية المصطنعة، ولا يعني اصطلاح القرابة في الأنثروبولوجيا، العلاقات العائلية والزواج فقط وإنما يعني أيضا المصاهرة. فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بإبنه هي علاقة قرابية بينما علاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة.[1]

و يقسم الباحثون القرابة إلى قسمين رئيسين: الأول هو الأسرة الزواجية، أما الثاني فيمثل الجماعة القرابية الدموية، ويرون أن الفرق بين هذين القسمين راجع أساسا إلى عاملين أساسين يتمثل الأول منهما في قاعدة السكنى، حيث نجد أعضاء الأسرة الزواجية يسكنون معا، بينما لا يشترط في الجماعة القرابية الدموية السكن، في مسكن واحد مشترك، ويتمثل العامل الثاني في أن العلاقة القرابية، لدى الأسرة الزواجية، ترتكز أصلا على الزواج، بينما لا يعتبر الزواج أساسا لها في الجماعة القرابية الدموية، حيث تخضع هذه الجماعة لقواعد معينة أخرى للتسلسل القرابي، يتحدد من خلال نطاق الجماعات القرابية التي ينتمي إليها الفرد.[2]

كما أنه في المناطق الريفية التقليدية، يكون نظام القرابة الممتدة هو السائد، حيث يلعب أفراد الأسرة الممتدة دورا مهما في رعاية الأطفال ومساعدة أفراد الأسرة الآخرين. أما في الوسط الحضري، فيكون نظام القرابة النووية هو السائد، حيث يعتمد أفراد الأسرة على بعضهم البعض بشكل أكبر. أما نظام القرابة في الوسط الحضري هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد العائلة أو القبيلة أو العشيرة. يختلف نظام القرابة في الوسط الحضري عن نظام القرابة في المناطق الريفية التقليدية، فنمو المدن و توسعها و تنوعها أهم العوامل الأساسية التي تفسر ضعف العلاقات القرابية والأسرية في المجتمع

1- دينكن ميشيل، **معجم علم الاجتماع**، تر:إحسان محمد الحسن، ط 2، دار الطباعة والنشر ، لبنان، بيروت 1986، ص 130.

2- صلاح مصطفى الفوال، ***علم الاجتماع البدوي***، مصر، القاهرة، دار النهضة العربية،1983، ص218

الحضري، لأن ما شهدته هذه الأخيرة من تنظيمات ومؤسسات جعلت جماعة الأسرة تتخلى بالتدريج عن وظائفها، كما دفعت أعضائها إلى الاستغناء عن العلاقات مع ذويهم من الأقارب فيما يتعلق بتقديم العون والمساعدات والخدمات ويستعين بالجماعات الاجتماعية الأخرى بالمدينة كالأصدقاء ورفاق العمل وغيرها، وهذا ما قلص سلطة العائلة عن أعضائها حسب" ورث "وما جعل الروابط الأسرية بالوسط الحضري تتسم بالضيق والسطحية.[1]

كما تختلف أهمية نظام القرابة و الزواج من مجتمع حضري إلى آخر، وذلك حسب عوامل عديدة، مثل حجم المجتمع الحضري ودرجة التنوع الثقافي فيه. ومع ذلك، فإن أهمية نظام القرابة و الزواج تظل كبيرة في معظم المجتمعات الحضرية، حيث في المجتمع الحضري، يلعب الزواج دورا مهما في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. فهو يوفر للأفراد شبكة من العلاقات الاجتماعية التي يمكنهم الاعتماد عليها في الأوقات الصعبة. كما أنه يساهم في نقل الثقافة من جيل إلى جيل.

9- مفهوم المجتمع المحلي: "روبرت بارك" أن المجتمع المحلي في أوسع معاني المفهوم يشير إلى دلالات وارتباطات مكانية جغرافية، وأن المدن الصغرى والكبرى والقرى بل والعالم بأسره تعتبر كلها رغم ما بينها من الاختلافات في الثقافة والتنظيم والمصالح.....إلخ، مجتمعات محلية في المقام الأول.[2]

1- السيد الحسيني، **المدينة:دراسة في علم الاجتماع الحضري**، الطبعة 3، دار، المعارف القاهرة،1985 ،ص 126

2 -Benevolo,L,**la ville dans l'histoire européenne seu**l, paris 1993,p 115.

من علاقات تكافلية تتداخل وترتبط بمجموعة المشاعر والأحاسيس وأنساق القيم والمعايير الأخلاقية وغير ذلك من موجهات السلوك والتفاعل اليومي

يعرفه **"روبرت بارك"**: أنه يشير إلى دلالات وارتباطات مكانية جغرافية، وأن المدن الصغرى والكبرى والقرى بل والعالم بأسره تعتبر كلها رغم ما بينها من الاختلافات في الثقافة والتنظيم والمصالح.....إلخ، مجتمعات محلية في المقام الأول.[1]

نفهم من خلال هذه التعاريف أن المجتمع المحلي هو مكانية، تعيش داخلها جماعات **من** الأفراد يخضعون إلى نظم وقوانين محددة، وتجمعهم علاقات وقيم مشتركة ،كما يميلون إلى الانضمام نحو تنظيمات إجتماعية رسمية مختلفة حسب طبيعة المجتمع الذي ينتمون إليه، خاصة و أنه يمثل وحدة نفسية، يكتسب الأفراد من خلال توحدهم بها شعورا بالأمن والانتماء والاستقرار النفسي. فتمسك الأفراد بمجتمعاتهم المحلية ينجم أصلاً عن مشاركتهم في عدد من القيم والمعايير والأهداف المشتركة والمعتقدات... إلخ، ومن ثم يصبح المجتمع المحلي في نظرهم وحدة ثقافية في المقام الأول .

يشير مصطلح "المجتمع المحلي" في الاستخدام السوسيولوجي و الأنثروبولوجي الشاسع يشير إلى جماعة من الأفراد الذين تجمع بينهم روابط عديدة متنوعة ويشتركون في قدر من المصالح والاهتمامات. كما يشير كذلك إلى ارتباط تلك الجماعات بحيز مكاني محدد ومحدود كالبلدة الصغيرة ،أو جزء من المدينة(الحي)، لا يختلف في ذلك متخصص في الأنثروبولوجيا الريفية أو الأنثروبولوجيا الحضرية، فالجميع لا بد أن ينطلق من مجتمع محلي، قد يكون حيا في المدينة أو جيرة داخل حي في المدينة أو حارة.[2]

1- Benevolo,L,**la ville dans l'histoire européenne seul**, Ibid,p 115.

2- محمد الجوهري ، **بعض قضايا المنهج الأنثروبوجي** ، القاهرة 2007 . ص 168.

يعتبر المجتمع المحلي تجمع إنساني تقوم بين أعضائه روابط الاعتماد الوظيفي المتبادل ويشغل منطقة جغرافية محددة ويستمر خلال الزمن عن طريق ثقافية مشتركة تمكن الأفراد من تطوير أنساق محددة للاتصال والإجماع فيما بينهم كما تيسر لهم سبل التفاعل وتنظيم أوجه نشاطاتهم اليومية.

ومن الدراسات المبكرة عن المجتمع المحلي، تلك الدراسات التي كتبها **"روبرت ماكيفر"** Robert Maciver عام 1917 بحيث لخص هذه الدراسة، مع تعديلات متعددة في كتابه عن المجتمع الذي كتبه بالاشتراك مع **"تشارلز بيج** Charles page" فيه يعرفان المجتمع المحلي بقولهما:إننا نطلق كلمة المجتمع المحلي على أعضاء أي جماعة صغيرة أو كبيرة يعيشون معا، بطريقة يترتب عليها أن يشاركوا في الظروف الأساسية للحياة المشتركة...وعلامة المجتمع المحلي أن الفرد يستطيع أن يقضي حياته كلها داخله، كالقرية أو المدينة،كما يرى **ماكيفر** أن المجتمع المحلي يقوم على أساسين هامين هما: الإقليم الذي يشغله والشعور المشترك، الذي يربط أعضاء هذا المجتمع المحلي معا، وبالتالي يعطيهم طابعا خاصا يؤدي في نفس الوقت إلى تماسكهما الاجتماعي.[1]

إن إنتشار مظـاهر الحياة الحضريـة في المجتمع المعاصر، جعلت من مفهوم المجتمع المحلي يتغير في شكله الخاص وليس العام، فظهور الانقسامية وأشكال الترتيب الطبقي والتمـايز الاجتمـاعي، وظهور مجتمعات التكنولوجيـا الحديثـة و مجتمع المعرفـة والمعلوماتية والمجتمعات الصناعية و المؤسساتيـة، أدى إلى تحول المفهوم نحو المجتمعات المحلية الحضرية الفرعية ولكنها لازالت تخضع إلى التنظيم الاجتماعي في أداء الوظائف وتقسيم الأدوار.

عاطف غيث، مرجع سابق، ص50.

10- **مفهوم المجال الحضري:** هو عبارة عن أراضي مشغولة أو قابلة للتعمير بالسكنات و الخدمات الإدارية و الصحية ...و مختلف الإستهلاكات حسب أنماط خاصة حيث توزع الأحجام المبنية بتنظيميها و هيكلتها.[1]

إذ يضم مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في بقعة جغرافية معينة، ويتشاركون العديد من الممارسات الحياتية، والأنشطة المتنوعة؛ كالأنشطة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ونسيج اجتماعي موحد، ويخضعون جميعا لراية الحكم الذاتي الموحد، وتسود فيما بينهم قيم عامة ينتمون إليها، ولعل أكثر صور المجتمع المحلي هي التقسيمات الجغرافية المعروفة؛ كالمدينة، والقرية.

يعرفه **"لويس ورث"** في موضع آخر بأنه: "المركز الذي تنتشر فيه تأثير الحياة المتحضرة إلى أقصى جهات في الأرض والتي منها أيضا ينفذ القانون الذي يطبق على كل الناس، ولذلك فإن أكثر المشاكل الملحقة في المجتمع تأخذ شكلا جادا في المدينة".[2]

يعرفه **"مانويل كاستلز"** بأنه عبارة عن منتوج مادي، له علاقة مع عناصر مادية أخرى، المجال الحضري مبني، يعني أنه لم ينشأ اعتباطيا، وانما له علاقة بالسيرورة الاجتماعية، أي أنه يعتبر عن خصوصية وحدود كل نموذج وكل مرحلة من التنظيم الإجتماعي.[3]

لأنه يضم كل أنماط استغلال الأرض المرتبطة بالمدينة أو بجوارها فهو لا يعني المجالات المبنية فقط بل حتى المجالات الغير المبنية أي المجالات الخضراء مثل التجهيزات الكبرى للمطارات، الميادين الرياضية...)، وهو مركز للسلطة السياسية، كما يجب إدخال ضمن هذا التعريف المجالات الغير القابلة للبناء (البوار الحضري).

1- قباري محمد إسماعيل ، **علم الاجتماع الحضري و مشكلات التجهيز و التعمير و التنمية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986، ص 12

2- محمد عاطف غيث، **التغير الاجتماعي والتخطيط**، درا المعرفة، الاسكندرية، 1987، ص .179

3-M.Castelle , **La Question Urbaine** ,Op.cit , p.p 152.

يعرفه Roger Brunet: "بأنه ليس فقط إطار معطى أو مبني أو مرآة تعكس الإسقاط الأرضي للمجتمع الذي ينتجه، ولكن يعرف المجال أنه منتج لسلوكيات متكررة أو جديدة".[1]

كما يعتبر المجال هو الشكل الاجتماعي الذي لا يفهم إلا من خلال تمفصله التاريخي مع عناصر أخرى، وقاعدة المجال مهما بلغ مداه، هي المستلزمات المادية الضرورية للحركة والنشاط، إلا أن انعكاسات هذه المعطيات المادية تتحول بواسطة تفاعلات الفرد معها إلى مستلزمات معنوية تطوف حول المجال، وتعطيه فكرة ولونا ذاتيين، أن المعطيات المعنوية الذاتية هي خلاصة العمل النفساني الصادر من الفرد أو الجماعة، مما ينتج عن محاولات التكيف التي يقوم بها البشر شاغلوا المجال، يهدف تدوير صورة أو تحميلها أو إكمالها.[2]

إذن فالمجال الحضري هو منطقة تتميز بكثافة سكانية عالية، وتنوع في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وبنية تحتية متطورة. ويشمل المجال الحضري المدن والبلدات والأحياء الحضرية. ويختلف المجال الحضري من منطقة إلى أخرى، حسب العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ففي بعض المناطق، يكون المجال الحضري مركزا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، بينما يكون في مناطق أخرى أقل أهمية.

11- مفهوم الهجرة الريفية_ الحضرية: تعتبر الهجرة الريفية اليوم من أهم مظاهر حركة السكان حيث إرتبطت بالتحول الكبير في الوظائف الموجودة بالمدن من خلال اتجاهها نحو الصناعة الحديثة، فكانت المدن عامل جذبت الأيدي العاملة الريفية بشكل متزايد من المناطق المجاورة. كما تعرّف الهجرة الريفية الحضرية بأنها حركة الأشخاص من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وهي ظاهرة عالمية تحدث في جميع أنحاء العالم.

1- Brunet Roger**, Espaces jeux et enjeu**xOp.cit, p 23

2- عباس مكي، **المجال النفسي الاجتماعي العربي**، بيروت، معهد الإنماء العربي، سلسلة دراسات المجال العربي ،1990، ص 13.

فالهجرة بصفة عامة هي انتقال أفراد من الناس من بلد إلى بلد، أو من مجتمع لآخر، للبحث تحسين حالته ومعيشته. حيث إرتبطت بالتحول الكبير في التطور الذي حصل في المدن واتجاهها نحو الصناعة الحديثة. و التي جذبت الأيدي العاملة الريفية بشكل متزايد من المناطق المجاورة.

وتكون الهجرة عاملا هاما من عوامل ظهور المراكز الحضرية، وتختلف درجة هذا النمو باختلاف العوامل الكامنة في تلك المراكز وقدرتها على جذب مهاجرين إليها، ويقابل ذلك بطبيعة الحال وجود عوامل طرد في البيئات الأصلية للمهاجرين تحفزهم على الهجرة، التي تجلت في تدفق أعداد كبيرة من سكان الريف إلى المدن، وأدى ذلك إلى ارتفاع معدل النمو السكاني بتلك المدن ارتفاعا يفوق متوسط معدل النمو في القطر كله.[1] فالهجرة ظاهرة اجتماعية لها آثارها على البناء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسكاني للمجتمع، حيث أصبحت المدن حاليا تمز ج بين خصائص الحياة الريفية والحضرية، غيرت من طبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف، تجعل من المهاجر يبذل الريفي مجهودا للانسجام والتأقلم مع الوسط الحضري الجديد.

وقد اعتبرت الدراسة التي أنجزها **"توماس ويزنانسكي"** حول **"الفلاح البولوني"** أول دراسة ميدانية، وكانت الغاية منها هي معرفة السلوكيات الغريبة والمتناقضة للمهاجرين البولونيين في الولايات المتحدة الأمريكية والتي ترتب عنها تشكل مشكلة اجتماعية. تتطرق الدراسة إلى الوصول لفهم "وضعية الفلاحين البولونيين في موطنهم الأصلي ثم وضعيتهم بعد هجرتهم لأمريكا، ومحاولة التعرف على نمط و طريقة عيشهم في بولونيا، ثم ما طرأ من تغير على نمط العيش هذا بعد هجرتهم إلى أمريكا، وهذا ما يستدعي دراسة هذه الفئة من المهاجرين في مكان انطلاقهم وفي مكان الوصول، ومحاولة رصد أنماط وأشكال التفاعل والعلاقات التي ينسجونها فيما بينها بعد الهجرة والتي مع المهاجرين المنتمين

1- فتحي محمد ابو عيانة ، **جغرافية السكان، أسس وتطبيقات** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2009، ص 280.

لمختلف الأعراق والأجناس الأخرى، وهذا ما يستدعي بالضرورة التطرق إلى موضوع الاندماج أو الانصهار، ومسألة القيم والمعايير الاجتماعية ومظاهر سوء التنظيم الاجتماعي، وإعادة تنظيم.[1]

ومن بين الأفكار التي انتهى إليها بارك الربط بين الهجرة و الثقافة، على اعتبار أن تقدم أي ثقافة يبدأ بمرحلة هجرات الجديدة، وهكذا فإن نتيجة كل حراك هجري هو تشكل وظهور نمط "الشخصية المنقسمة " أي الشخصية الموزعة بين ثقافتين، ولهذا يشعر المهاجر الجديد بالعزلة داخل الوسط المستقبل مما يفجر لديه مفهومه الخاص للقيم والعادات والتقاليد، وهذا ليس أمرا سلبيا تماما في نظر بارك لأن أهم ما يميز الإنسان الهامشي هو خاصية عدم الاستقرار والشعور بالحرية والاستعداد الدائم لخوض غمار تجارب جديدة وابتداع أشكال متميزة من العلاقات الاجتماعية.[2]

12- الثقافة الحضرية: الثقافة الحضرية هي مصطلح يشير إلى مجموعة الممارسات والقيم والتقاليد التي تنشأ وتتطور في المدن. وهي تختلف عن الثقافة الريفية، التي تنشأ وتتطور في المناطق الريفية. فإذا كانت المدينة كما يعرفها **"قرافماير"** على أنها عبارة عن إقليم و مجموعة من السكان ، وإطار مادي ،فإنه بالإمكان إرجاع المدينة إلى نظامين من الواقع :مدينة استاتيكية ثابتة ،مقيدة بالأطر المادية ؛ والأخرى ، مدينة ديناميكية، مكونة من سكان وأفراد تربطهم علاقات إجتماعية. فإن الثقافة الحضرية هي ذلك المحتوى الذي يشمل المعارف والقيم والاتجاهات البيئية أي كل ما يتعلق بالمجال الحضري و التي تحدد اتجاهات الفرد في تعاملاته السلوكية مع المحيط الذي يعيش فيه.

1- عبد الرحمن المالكي، **الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب**، منشورات مختبر سوسويولوجيا التنمية الاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، 2015، ص 114-11

2- عبد الرحمن المالكي، **مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة**، مرجع سبق ذكره، ص 145.

كما تعتبر ذلك الشكل من الثقافة السائدة في المجتمع الحضري للمدينة، مما يميزها عن الثقافة الريفية، و يمكن تعريفها كذلك على أنها مجموع الممارسات الثقافية والفنية والرياضية المتواجدة داخل الفضاء الحضري. و تعرف على أنها: "مجموع الفروض الإيديولوجية، والسلوك المكتسب، والسمات العقلية والاجتماعية، والمادية، المتناقلة، التي تميز جماعة اجتماعية بشرية".[1]

ومن عناصر الثقافة الحضرية نجد:الممارسات الاجتماعية، الإندماج الإجتماعي، الرموز الأفكار والتصورات، القيم، العادات والتقاليد والعلاقات الإجتماعية، تقاسم الأفكار والآراء والأهداف والقيم، في المجال الثقافي الحضري.[2]

فالثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي نجدها حاضرة في المدن والأرياف، بل نؤكد أن أي مجتمع، تساهم مناطق مختلفة منه في بنائه الثقافي، فحيثما توجد مجموعات بشرية ذات تفاعلات متينة و مبنية بشكل قوي من حيث التواصل الإيجابي المشترك والإحساس بالانتماء والأهداف المشتركة، يمكن أن نتحدث عن إسهام ثقافي مهم، يضمن لهذا الفضاء هويته ودوامه ضد كل ما يمكن تهديدها، و التي يكون للتنشئة الاجتماعية دور من خلالها دمج الفرد في المجتمع أو الجماعة الخاصة عن طريق استبطان أنماط التفكير والإحساس والفعل، أي النماذج الثقافية الخاصة بذلك المجتمع أو الجماعة، كما أن ربط الهوية والشعور بالانتماء بمكان معين يعطي المدن مسؤولية كبيرة، لأن هذه المدن تقدم نفسها قبل كل شيء على أنها فضاء لدمج السكان في ثقافات متنوعة. ومع النزعة الحالية التي تعتمد مرجع الهوية والتميز، فإن ذلك يختبر قدرة المدن على القيام بدورها في تحقيق الإدماج في الحياة

1- ايكه هولتكرانس، ***قاموس مصطلحات الإثنولوجية والفلكلور***،تر:محمد الجوهري وحسن الشامي،الهيئة العامة لقصور الثقافة،الطبعة الثانية. ب،س، ص 320.

2- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ***المدينة دراسة في علم الإجتماع الحضري***، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،الإسكندرية،ص18.

الاجتماعية والحضرية لمختلف فئاتها السكانية بتعدد ثقافاتها.[1]

لكن عندما يرتبط الأمر بالهجرة باعتبارها تلك العملية التي يتم من خلالها انتقال الأفراد من مكان لآخر، ومن مجتمع وثقافة معينة إلى مجتمع وثقافة أخرى، يبرز إشكال تعدد أنماط العيش، فمن جهة نجد مهاجر يسعى للحفاظ على ثقافته، ومن جهة أخرى مجتمع مستقبل يسعى هو الآخر للحفاظ على ثقافته، ولتفادي الاصطدام برز لنا مفهوم التثقاف، الذي يشير في معناه العام إلى تعدد الثقافات وتداخلها مع بعضها البعض فتفرز نمط عيش جديد.

ويعود أصلها للرواد الأوائل **لمدرسة شيكاغو** وهو مفهوم بحث فيه ودرسه، كل من **"لويس ورث وبارك وردفيلد"** وغيرهم، حيث استخلصوا نتائجه من خلال دراسة حياة الأفراد، وسلوكاته، وعلاقاتهم، في بالمدن الأمريكية، فميزوا بين الثقافة الحضرية والثقافة الريفية. إلا أنه سبقهم في ذلك، عالم الاجتماع العربي **ابن خلدون**، عندما ميز بين العمران البدوي والعمران الحضري أو بين خصائص أهل البدو وخصائص أهل الحضر، حيث استنتج مجموعة من الخصائص التي تميز أهل الحضر، اندرجت أفكاره ضمن مفهوم الثقافة الحضرية،كما بحث فيها أيضا الكثير من العلماء ممن اهتموا بدراسة أثر المدينة على البناء الاجتماعي والإيكولوجي أو ممن اتخذوا على حد تعبير **"جوبرج"** من المدينة أساسا لتفسير بعض الأنماط الحضرية، وقد اسماها **"فرازمان" "بنظرية التعارض"** والتي عنيت بإبراز خصائص المجتمع الحضري، كنمط متميز، بمقارنتة بنمط المجتمع المحلي، فأصبحت المدينة، تأخذ محتوى ثقافيا خاصا وتصبح تبعا لذلك متغيرا تحليليا، لتفسير هذا المحتوى، بحيث تعتبر الثقافة الحضرية طريقة للحياة يعيشها سكان المدينة فقط.[2]

في هذا السياق لا مناص من الحديث عن مفهوم التثاقف، حيث يشير هذا المفهوم إلى

1- ديلمي، عبد الحميد، ***الواقع والظواهر الحضرية***، قسنطينة، منشورات جامعة منتوري، ص. 34.

2- السيد عبد العاطي، ***علم الاجتماع الحضري***، ج2 دار المعارف الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1996 ، ص191

مجموعة الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعة أفراد ذوي ثقافات مختلفة، تؤدي إلى تغيرات في النماذج (Patterns) الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعات أو كليهما.[1]

إضافة إلى أنه من عناصر الثقافة الحضرية نجد الممارسات الاجتماعية، الاندماج الاجتماعي(الرموز، الأفكار والتصورات، الممارسة الاجتماعية، القيم العادات والتقاليد) أو لعلاقات الاجتماعية (تقاسم الأفكار والآراء والأهداف والقيم في المجال الثقافي الحضري).

إذ تشكل العناصر الثقافية للبيئة الاجتماعية السياق العام الكلي والكيان الذي تتحرك فيه الأحاسيس والوجدان والرابطة الشعورية التي تتمثل في الانتماء والهوية والطابع الوطني ، يمكن اعتبار هذه العناصر محرك الهوية ، الثقافة في صيغتها الأنتروبولوجية على منظومة العقائد والمعايير والتصورات المشترطة والعادات والأخلاق ، كما تشمل على مختلف موضوعات الحياة اليومية والقيم الجمالية وتغيراتها.[2]

فالثقافة الحضرية إذن تسعى إلى نشر القيم الإيجابية في المجتمع، فكلما كان الفرد متحضرا ارتفعت درجة اهتمامه و مشاركته وحرصه على المساهمة والمتابعة والانتماء للمؤسسات المدنية.

قد يصح القول أنه لا أحد لا يعرف المدينة، غير أنها مع ذلك مفهوم صعب التحديد. ولئن تبنينا في تحديد الثقافة المعنى الأنثروبولوجي الذي يجعلها أوسع وأشمل فكري، فإننا لا نتصور المدينة خارج هذا السياق، بما لا يجعلها مجرد تجمع سكاني للمواطنين الذين يعيشون فيها أو يحملون عناوين تشير إلى مساكنهم بها، بل بما هي فضاء ثقافي وقيمي أيضا. المدينة إذن أسلوب حياة خاص له ملامحه الكبرى التي تميّزه عن سواه، وبعيدا من المعيار الإحصائي في تحديد المفهوم، فهي بدرجة أولى فضاء اجتماعي وثقافي

1- دونيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى 2007، ص 93.

2- ميكشيلي ألكس ، **الهوية** ، ترجمة علي وطفة ، سوريا ، 1994 ،ص 127.

لا ينفصل عن خصوصية المجتمع وتاريخه والحضارة التي ينتمي إليها.

13- مفهوم التكيف الحضري: "بأنه العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين بيئته".[1]

إذ يعتبر كذلك عملية ديناميكية وظيفية ومستمرة يهدف فيها الفرد إلى تحقي الانسجام بينه وبين نفسه أولا، ثم بينه وبين البيئة التي ينتمي إليها، ويتحقق التكيف من خلال تغيير الفرد لسلوكه حسب المؤثرات المختلفة للوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي و الاجتماعي، فالتكيف بمفهومه العام هو انسجام الفرد مع محيطه وهو مظهر من مظاهر الصحة النفسية، ويعد عملية ديناميكية مستمرة بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعي فيها الفرد ويهدف إلى تعديل سلوكه بما يتوافق مع بيئته الاجتماعية مما يمكن من إقامة علاقات جيدة مع الآخرين ليواف بين نفسه والعالم المحيط به.[2]

فالمهاجر الريفي للمدينة يجد نفسه أمام تغيرات نفسية واجتماعية و ثقافية مغايرة لما عاشه من قبل في الوسط الريفي، لذلك يحاول النازح الريفي تغيير سلوكه تطويره طبقا للظروف المحيطة به أي التكيف مع الحياة الحضرية الجديدة مثل إقامة علاقات جديدة مع الجيران.

التكيف الحضري للفرد هو العملية التي يتعلم من خلالها الفرد كيفية العيش في المدينة حيث يشمل ذلك تطوير المهارات والقدرات اللازمة للتنقل في المدينة، والتواصل مع الآخرين، والمشاركة في المجتمع، و يتم هذا عن طريق "تطوير الفرد بصورة تدريجية لسلوكه وعلائقه الاجتماعية وفقا لشروط التنظيم الاجتماعي وتقاليد الجماعة والثقافة لضمان تواؤمه مع المعايير الاجتماعية والبيئتين الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها وحرص الجماعة على تطبيق نظمها بدقة لضمان بقائها عن طريق أداء تلك النظم لوظائفها وهذا

1- مصطفى فهمي، **التكيف النفسي**، الدار المصرية للطباعة، مصر،1978 ، ص 11

2- شهاب محمد ذياب حمادنة، **التكيف الاكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في منطقة بني كنانة في ضوء بعض المتغيرات**، المجلة الدولية التربوية، المجلد " 4 " العدد 5 ، ايار 2015 ، ص11 3.

من أجل تحقيق أهدافها الأساسية".[1] يمكن أن يكون التكيف الحضري للفرد عملية صعبة، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين نشأوا في المناطق الريفية أو الذين انتقلوا إلى مدينة جديدة. قد يواجه هؤلاء الأشخاص تحديات مثل الازدحام المروري، والضوضاء، والتكاليف الباهظة للعيش.

14- الإندماج الحضري: تعتبر عملية الاندماج من أهم المظاهر المصاحبة لعملية التحضر ، حيث من خلالها يجد الفرد نفسه داخل شبكة معقدة و متنوعة من العلاقات الاجتماعية بذلك المجتمع الجديد الذي يربط مختلف الأشخاص والجماعات المتباينة في عاداتها وتقاليدها وقيمها وباختلاف مناطقها الأصلية، ويعتبر ذوبان المهاجرين داخل المجالات الحضرية وامتلاكهم لبعض أجزائه من أهم مؤشرات اندماجهم ومقياس لمدى تكيفهم الجزئي أو الكلي بذلك المجتمع والوسط الجديد.

فالإندماج الحضري هو عملية تفاعل الفرد أو المجموعة مع المدينة والمجتمع الحضري إذ يشمل ذلك تطوير الهوية الحضرية، وبناء العلاقات الاجتماعية، والمشاركة في الحياة المدنية. كما يعنى التكامل وقصد به تكيف الجماعات والأفراد بكيفية تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم، كما تؤدي هذه الجماعات في إطار المجتمع المنظم، أنشطة مختلفة وهي أرضية عن هذا الأداء وعندها يصبح الفرد متكيفا اجتماعيا، و هذا النوع من الاندماج يظهر في الجماعات الصغيرة أكثر منه في الجماعات الكبيرة.[2]

إذن يمكن تعريف الإندماج الحضري بأنه عملية انخراط الأفراد والجماعات في حياة المدينة ومؤسساتها، وشعورهم بالانتماء إليها. كما يعد الإندماج الحضري عملية معقدة ومتعددة الأبعاد.

يعني مفهوم "الإندماج الحضري" هو عملية اندماج الأفراد والجماعات داخل المدينة

1- شاكر مصطفى سليم، **قاموس الأنثروبولوجيا**، إنجليزي، عربي، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، الكويت، 1981 ص892 .

2- إبراهيم بيومي مذكور وآخرون، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975 ، ص 174.

مجاليا واقتصاديا وتكيفهم اجتماعيا وثقافيا مع سلوكيات و خصائص المدينة، وهذه العملية تحدث من جراء الحركة الجغرافية للمهاجرين سواء نازحين ريفيين أو مهاجرين من أوساط حضرية مختلفة أو غيرها وهي هجرة بين مجالين مختلفين تماما من حيث المسكن والجوار والحي ومختلف التجهيزات والعلاقات، حيث يخلق هذا التغير نوع ونمط جديد للحياة بالنسبة للمهاجرين أين يجدون أنفسهم وسط مجتمع جديد و جماعات مختلفة وتعاملات وعلاقات جديدة وكذلك مهن ووظائف مخالفة عن تلك التي كان يمارسها سابقا، ما يجعله يتعرف ويكتشف ثقافات أخرى مختلفة و جديدة عن تلك التي كانت في المجال الذي كان يعيش فيه تتماشى مع مستجدات حياته " .وهذه العملية لا تكون سهلة بالنسبة للمهاجرين الريفيين في المدينة فهم يصطدمون بمشاكل اقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية، لأن التكيف في الحياة الحضرية يتطلب من الريفي التخلي عن عاداته وتقاليده، وأن يتبنى عادات وتقاليد الحياة الحضرية الجديدة".[1]

و يؤكد **"شومبارت دلو"** أن الاندماج مرهون بظروف وكيفية امتلاك المجال وهذه العملية تختلف باختلاف المجتمعات، حيث أن امتلاك المجال في المجتمع التقليدي مغايرة عن المجتمعات الحديثة ومختلفة حتى في نفس المجتمع الواحد ,وتتحكم في عملية امتلاك المجال عدة عوامل منها الاقتصادية أو المهنية أو الثقافية، حيث أن عملية اختيار منطقة من أخرى وامتلاكها داخل المدينة مربوط بعملية جلب النظر من طرف الأحياء وما تملكه من امتيازات مثل مراعاة الشمس والتهوية وكذلك مختلف المداخل والمرافق المتواجدة على مستوى الحي وما يعرفه هذا الأخير هدوء وعلاقات جوارية وقرابية أو علاقات عرقية، وكل هذه العوامل تؤثر وتتحكم في امتلاك المجال بالوسط الحضري بالرغم من أنها تتغير مع العمر ومراحل تطور أجيال العائلة وكذلك مع العمل والتقدم، كما أن إمكانية اختيار الأحياء والمجالات ليست متساوية عند الناس فمنهم من لهم إمكانيات وفرص الاختيار

1- Boukhabza M'hammed**: Ruptures et transformations sociales en Algérie,** Vol 2, OPU, Alger, 1989, p226

ومنهم المرغمون بذلك السكن الذي يمتلكونـه أو الحـي الذي يقيمون به.[1]

إن المجال الواحد ينقسم إلى ثقافات مختلفة وفي حالة وجود تفاهم وتلائم بين السكان واندماجهم ببعضهم يحدث تجانس ثقافي، لأن المدينة تدمج بين الناس القائمين بها وتعكس لنا واقع التركيبـة الاجتماعيـة، وتعد ظاهرة الاندمـاج الاجتماعي من أهم الظواهر التي تشهدها جماعات المهاجرين داخل المجالات الحضرية التي يلتحقون إليها ويتكيفون مع مختلف أنماطها الثقافيـة والاجتماعيـة وهذا عن طريق مختلف الوظـائف والممارسات وكذلك التعاملات مع مختلف الفئات والتجهيزات لتلك التركيبة للمجال الذي يجعله يشبه الآخر، لتصبح الحياة الحضرية بهذا كتجربة من خلالها ينجم الاندماج الاجتماعي والثقافي، ويسير بطريقة مستمرة[2].

15- التنوع الثقافي: يشير مصطلح التنوع الثقافي عموما إلى الاختلاف القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائد فيها، وقد كان موضوع التنوع الثقافي من المواضيع التي حظيت باهتمام الأنثروبولوجيا، وخاصة فيما يتعلق بتصنيف الثقافات إلى نماذج مختلفة، يمكن معها الإحاطة بالتنوع الثقافي الملاحظ في المجتمعات الإنسانية[3] .

إن ظهور التنوع الثقافي في المجتمعات الإنسانية نتيجة لعمليات الهجرة، والاستعمار والحروب والعولمة إلى انتشار سكان الأرض وانتقالهم من أوطانهم عبر الحدود للاستقرار في مناطق جديد، وأدى ذلك إلى ظهور ثقافات مركبة ينتسب إليها الأفراد والجماعات: إثنية، ولغوية متنوعة، في أوساط المدن الحديثة الكبرى، والثقافات الفرعية لا تشير إلى الجماعات الإثنية واللغوية في المجتمع فحسب، بل يُمكن أن تدل على شرائح سكانية تميزها أنماطها الثقافية عن بقية المجتمع، مثلا ثقافة العرب أو الأمريكيين السود في المجتمع

1- Jean Remy et Liliane Voyé : **La ville vers une nouvelle définition** ?, Edition L'HARMATON, Paris, 1992 p 72

1- Grafmeyer (Y) **: Sociologie urbaine** , Nathan, Paris, 1994 , p 83

3- محمد عاطف غيث، ***قاموس علم الاجتماع***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2006، ص، 96.

الأمريكي وغيرها من الثقافات الأخرى. ويتجلى هذا التنوع عبر أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية فهي مصدر للتبادل والإبداع، ويحمل مفهوم التنوع الثقافي فكرة التعايش بين أكثر من مظهر ثقافي داخل الوسط المجتمعي نفسه، حيث لا تقتصر تجليات التنوع الثقافي على تنوع أساليب التعبير عن التراث الثقافي للبشرية وأساليب حمايته وإثرائه ونقله إلى الأجيال المقبلة، بل تشمل كذلك تنوع أشكال التعبير الثقافي التي تحملها السلع والخدمات الثقافية في جميع أنحاء العالم وشتى أنماط الإنتاج والنشر والتوزيع والاستهلاك مهما كانت الوسائل والتكنولوجيات المستخدمة.[1]

إن الدراسات التي قام بها **"كلود ليفي ستروس"** على المجتمعات و القبائل سوا في أمريكا أو آسيا من خلال سفرياته المتعددة متوصلا إلى أن هناك عقل واحد في كل زمان و مكان، و أن هناك خصائص ثقافية مشتركة فيما بين هذه الثقافات، لهذا فهو يؤكد على التنوع الثقافي و ما يحمله من قيمة و مكانة فكرية وعلمية لتلك العقول البشرية محاول الكشف عن ثنائية المتحضر و المتوحش أو حقيقة العلاقة بين الغرب و الآخر، لأن المعرفة عند **"ليفي ستراوس"** ارتبطت بتجربة الآخر، فإن اهتمامه بدراسة المجتمعات البدائية كان تعبيرا عن اتجاهه إلى قد مجتمع مغاير لنموذج المجتمع الغربي المعاصر ،ومن هنا كانت طرافة دراساته التي قدمها عن المجتمعات البدائية ،والتي حاول من خلالها تغيير صورة العقلية المسماة بدائية.[2]

تلعب الأنثروبولوجيا الحضرية دورا حيويا في فهم الحياة الحضرية و المدنية ، حيث تهتم هذه الفرع من الأنثروبولوجيا بدراسة الحياة الإجتماعية و الثقافية في المدن و المجتمعات الحضرية .وتفيد الأنثروبولوجيا الحضرية في تطوير مهارات التفاهم الثقافي

1- ميلاد، عبد المجيد، **التنوع الثقافي في عصر تكنولوجيا المعلومات**، دار قباء، القاهرة،2008 ، ص 112.

محمد مجدي الجزيري ، **البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص 44.

و تعزيز التعاون و التواصل بين مجتمعات مختلفة وتعزز فهم بيئات المدن و ظروف العيش فيها، وتساهم في تطوير سياسات عامة وخاصة تعمل على الحد من الفقر وتشجع على التنمية المستدامة بها. و يؤكد **"كلود ليفي شتراوس"** على أن تنوع الثقافات البشرية هو من حيث الواقع في أيامنا هذه ومن حيث الواقع والمبدأ أيضا في الماضي أكبر بكثير وأغنى بكثير من كل ما هو مقدر لنا أن نعرف عن هذه الثقافات مهما كانت هذه المعرفة. و«إن التنوع الثقافي لا ينبغي أن يؤخذ بصورة جامدة فهذا التنوع ليس كناية عن تنوع العينات الساكنة أو عن تنوع الجردة الجافة فالأرجح أن البشر قد أنشأوا ثقافات مختلفة بسبب التباعد الجغرافي والمواصفات الخاصة ببيئاتهم وجهلهم بسائر البشر لكن يبقى أن نقول أن التشابه قائم في الثقافات على الرغم من اختلاف التقاليد.

فالمدينة هي المكان الذي توجد فيه مؤسسات وأجهزة الدولة القضائية والتشريعية والتنفيذية، ومؤسسات المجتمع المدني، ومقار القيادات السياسية والاجتماعية والدينية، هي الإفراز الطبقي لشرائح المجتمع، وهي الثقافة السائدة فيها: فيها الجامعات والمقاهي والسينما والمسارح، وفيها التغير والحراك الاجتماعي.

1- كلود ليفي شتراوس، **مقالات في الإناسة**، ترجمة: حسن قبيسي، دار التنوير، بيروتK لبنان، دون طبعة، 2008، ص 165.

الفصل الخامس

علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالعلوم الأخرى:

تمهيد.

1- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإجتماع الحضري.

2- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية الريفي.

3- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالفلسفة.

4- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم النفس.

5- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإقتصاد.

6- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالتاريخ.

7- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالهندسة المعمارية.

8- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالجغرافيا الحضرية.

9- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الآثار.

تمهيد:

تعتبر الأنثروبولوجيا الحضرية فرعا من فروع لأنتروبولوجية العامة تربطه علاقة وثيقة بالعديد من االعلوم الأخرى، وبتطور العلوم بمختلف تخصصاتها في وقتنا المعاصر يوضح اعتماد الفروع العلمية المختلفة على بعضها، وهذا بسبب تشابك الظواهر الاجتماعية و الإنسانية والطبيعية والثقافية، وتعقد الحياة وتعدد العوامل المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة، تؤكد على أهمية العلاقة بين العلوم المختلفة وضرورتها.

1- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإجتماع الحضري: يدرس علم الاجتماع المجتمع البشري، بما في ذلك بنية المجتمع، والدين، والاقتصاد، والثقافة. إذ يدرس الطريقة التي تحدث بها التفاعلات البشرية داخل السياق الحضري. يركز على الهياكل الاجتماعية والعمليات البيئية وجميع التغييرات التي قد تحدث، من أجل توفير البيانات ذات الصلة للتخطيط الحضري والتدابير السياسية، إذ يعتبر علم الإجتماع الحضري ميدانا معرفيا و تطبيقيا لعلم الإجتماع العام، لأنه يستخدم نظرياته و مناهجه في دراسة المدينة التي تتجاذبها عدد من العلوم الإنسانية و الإجتماعية.[1]

أما الأنتروبولوجية الحضرية فإنها فرع من الأنثروبولوجيا يدرس الطريقة التي تتشكل بها المناطق الحضرية أو تتشكل من قبل القوى السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمدينة. ويؤكد على تحليل المشكلات التي تتعلق بالفقر والتفاعل الاجتماعي وعمليات التحضر وتوزيع الحيز الحضري.

تشترك الأنثروبولوجيا الحضرية في اهتمام علم الاجتماع بالمجتمع البشري، لكنها تركز على دراسة المجتمعات الحضرية. فالمجتمعات القبلية البسيطة لوحت للانثروبولوجيين مناهج وأطر كانت منسجمة، ووحدتها و تجانسها وتكاملها بعكس أساليب البحوث السوسيولوجية التي صممت من البدء لاستيعاب مختلف أشكال التعددية والتنوع والتناقض

1- إسماعيل قيرة، مرجع سبق ذكره، ص 2.

في المجتمعات الحضرية الكبيرة المعقدة.[1] فقد لعب علم الإجتماع دور في نشأة الدراسات الأنتروبولوجية الحضرية، حيث يعد سباقا لدراسة المجتمع الحضري و التحضر مع بدايته الأولى كعلم مستقل، حيث إهتم علماء الإجتماع الحضري آنذاك بدراسة التحضر و كانت المدن الصناعية التي تسارع نموها خلال القرن التاسع عشر ميلادي هي المجال الذي خرجت منه العلاقات و الأبنية الإجتماعية التي عكفوا على دراستها في حين جاء إهتمام الأنتروبولوجيا في مرحلة لاحقة، و يعد هذا المعطى أحد العلامات الفارقة في التمييز بين العلمين. كما كانت بعض الدراسات الهامة في تاريخ الأنتروبولوجيا الحضرية إنتاج متخصصين في علم الإجتماع الحضري، من بينها دراسة **"لويس وورث"** عن الحضرية كطريقة في الحياة و دراسة **"وليد وارنر"**، في دراسته لمجتمع **"مورنجين"**، ونظر إلى مجتمع **"يانكي سيتي "**على أنه شبيه بالكائن الحي، وقد أستمد وحدته لأن أعضائه في حال تبادل ونشاط مستمر، وهي النظرة التي اتضحت في تعريفه للمجتمع بأنه مجموعة من الأفراد في حالة أفعال وردود أفعال متبادلة.[2]

إضافة إلى دراسة الأنتروبولجي **"أرثر فيديتش"** مع السوسيولوجي **"جوزيف بيسمان"** في دراسة مجتمع محلي بولاية نيويورك، حيث ظهرت الدراسة في كتاب بعنوان "مدينة صغيرة في مجتمع عام" و استخدمت فيها التقنيات التي يستخدمها الأنتروبولوجيون. هي الجسر الذي يربط بين السوسيولوجيين و الأنتروبولوجيين في دراسة الحياة الحضرية.[3]

2- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإجتماع الريفي: يعتبر علم الإجتماع الريفي فرع من فروع علم الاجتماع يدرس المجتمعات التي تتطور خارج المراكز الحضرية ، مع مراعاة تفاعل الأفراد مع البيئة المحيطة بهم ، والصراعات التي قد تنشأ بينهم ، والتعايش ، والحصول على الغذاء وغيرها من الموارد الطبيعية لسكان المدن و _ أو الحقول، حيث

1- النوري قيس،**آفاق التغيير الاجتماعي النظرية والتنموية**، مطبعة جامعة بغداد 1990، ص 130.
2- سلوى السيد عبد القادر، **الأنثروبولوجيا والقيم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2013 ، ص 38.
3- محمد حسن غامري، **الأنثروبولوجيا الحضرية :مع دراسة عن التحضر في مدينة العين -أبو ظبي**، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984 ، ص 27.

تعود نشأة علم الاجتماع الريفي أصلا إلى إسهامات الأنثروبولوجيين الذين كانوا لهم السبق في دراسة المجتمع الريفي .ومن ثم فالدراسات التي قام بها علماء الاجتماع الريفي كانت تقوم في الأصل على الدراسات الأنثروبولوجية سواء من حيث طبيعة الدراسة أو المناهج المستخدمة، حيث انشغل علم الأنتروبولوجيا

علم الأنثروبولوجيا في بدايته بوصف وتحليل المجتمعات الريفية بوصفها مواطن ريفية متناثرة السكان، تحكمها الموضوعات التقليدية مثل :دراسة فرق الصيد المتناثرة، جمع الطعام، البراري الواسعة الأرجاء وأعماق الغابات المدارية ...نشاط الأنثروبولوجيين لم ينحصر عند هذا الحد فقط، بل درسوا أيضا مجتمعات المزارعين في .القرية البدائية من بيئات ريفية مختلفة، وأناس ريفيين تنقلوا في أسراب خلال المراعي المتوفرة.[1]

إضافة إلى أن موضوع علم الاجتماع الريفي هو دراسة المجتمعات الريفية، بما في ذلك خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. يهتم علم الاجتماع الريفي بفهم كيفية عمل المجتمعات الريفية وكيف تتغير مع مرور الوقت.

من جهة أخرى تهدف الانثروبولوجيا في دراستها للمجتمعات القروية، إلى الإحاطة بكل نواحي الحياة الاجتماعية، والثقافية فيها، بإعتبار كل جزء يدخل في علاقة تساندية (وظيفية) مع الأجزاء الأخرى. لذلك فإن دراسة بعض الأجزاء منفصلة عن المجموع، لن يؤدي إلى فهمها خصوصا في مجتمعات صغيرة ذات ثقافة محددة.[2]

كما يركز على التركيبة الاجتماعية للمجتمعات الريفية، بما في ذلك التركيبة السكانية، والطبقات الاجتماعية، والعلاقات الأسرية، إضافة إلى الثقافة الريفية بما في ذلك القيم، والمعتقدات، والعادات والتقاليد، والتغيير الاجتماعي الريفي، بما في ذلك العوامل التي تدفع التغيير والآثار المترتبة عليه. لذلك وجدت الأنثروبولوجيا نفسها مجبرة على الإعتماد

1- السيد رشاد غنيم، **دراسات في علم الاجتماع الريفي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006 ، ص35 .

2- محمد غيث عاطف، **علم الاجتماع القروي**، دار النهضة، بيروت، طبعة ثالثة،1984، ص 10.

و التعاون مع المتخصصين في علم الاجتماع الريفي، للاستفادة من المعلومات التي تخص نواحي حياة الريفيين السابقة في الأرياف.

فالأنتروبولوجية الريفية هي تلك الفرع المعرفي من علم الإنسان، والذي تختص بدراسة أهل الريف ونوعية العلاقات القائمة فيما بينهم، وما بتُ الناس الآخرين من الريفيين، كما أنه العلم الذي يهتم بدراسة أسلوب حياة القرويين، أي يجعل القرية والأساليب الإنضباطية المرتبطة بها محور اهتمامه، وفي هذا الصدد يؤكد **"ساندرسون sanderson "** أن علم الإنسان الريفي هو العلم الذي يدرس الإنسان وأسلوب حياته في البيئة الريفية، فهو علم وصفي تحليلي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي الريفي، الحياة الاجتماعية، النظم، المعايير، والمشكلات الاجتماعية ويحلل العلاقات المختلفة داخل القرية والتجمعات السكانية الريفية، والعوامل المؤثرة على عمل وتقدم ووظيفة هذه المجتمعات(دراسة الريف أو القرية باعتبارها ظاهرة اجتماعية.[1]

و من جهة أخرى ينظر بعض الانثروبولوجيين إلى الضواحي التي تقطنها جماعات المهاجرين الريفيين في كثير من مدن العالم الثالث كمناطق عازلة Buffer Zone تظهر الكيفية التي يتم فيها التفاعل بين قيم ومعايير الريف و المدن و التثاقفAcculturation الناتج عن تلك التفاعل ،وكثيرا ما يرجع الباحثون الانثروبولوجيون إلى العامل القرابي كمؤشر لقوة التكتلات الريفية في المدن على صعيد الجوار السكاني وأنشطة التدخل القرابي لحماية الأقارب والتوسط لمساعدتهم في تمشية أمورهم المختلفة.[2]

3- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالفلسفة: تشترك الفلسفة مع الأنثروبولوجيا بصفة عامة و مع الأنتروبولوجية الحضرية بصفة خاصة في البحث في نظرة الإنسان إلى الكون والحياة، فبينما تنظر الفلسفة بنظرة شمولية وفق المنطق وقواعد العقل، تحاول الأنثروبولوجيا أن تأخذ نماذج وتتعامل مع الأمثلة الحية من المجتمعات لتصل إلى نظريات

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان،**علم الاجتماع الريفي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 63.

2- النوري قيس،**الانثروبولوجيا الحضرية**، طبعة 6 مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الاردن، 2001، ص 29.

علمية قائمة على الملاحظة والتجربة.

ترتبط الأنثروبولوجيا الحضرية بالفلسفة من خلال اهتمامها المشترك بدراسة الإنسان والمجتمع. تركز الأنثروبولوجيا الحضرية على دراسة المجتمعات الحضرية، بينما تركز الفلسفة على دراسة الأسس والمبادئ الأساسية للوجود البشري.

لقد نظر الفلاسفة إلى الظاهرة الحضرية من زوايا مختلفة .فنجد بعضهم اعتبرها ظواهر خارجة عن نطاق المألوف حينها، تكرسها هيمنة القرية وتبعية المدينة لها، والتي لم يكن يتعدى دورها حدود مقر إقامة للطبقة الحاكمة ونخبة المجتمع .[1]

وهناك من نظر إليها نظرة قيمية أخلاقية على نحو ما ذهب إليه **"أفلاطون"**، الذي ساءه ما ساد في المدن من ظواهر لا تتفق مع المنطق والمثل، لذا يدعو في كتابه" الجمهورية " إلى أقامة مدن مثالية تتحقق فيها العدالة والخير وتتفق في أ ريه مع العقل والأخلاق ... ويرى في مقام أخر القديس" أوغستين "في كتابه" مدينة الله" ومن قبله القديس" سانت توماس الاكويني "أن المدينة الأرضية قد خرجت عن السلوك المثالي، وهي لن تقوم لها قائمة ألا إذا رجعت إلى تعاليم الدين وتشبهت بمدينة السماء التي يسودها خلق الملائكة ... وعلى ذات المنوال نجد المفكر الإسلامي "الفارابي" يفزعه حال المدن الإسلامية وما يستشري فيها من فساد وبعد عن الدين، فيرسم صورة لمدينة فاضلة حدد صفات حاكمها لاعتقاده بدور الحاكم في تغيير المجتمع...أما" جون جاك روسو "فقد اعتبر مساوئ المجتمع الحضري نابعة من طبيعة الحياة في هذا المجتمع الذي يقوم على الأنانية والمادية . والمنافسة والعدوان على الطبيعة .[2]

وإن كانت وسيلة الوصول إلى الحقيقة في الفلسفة يختلف عنها في علم الأنثروبولوجيا ، ذلك أن البحث الأنثروبولوجي يرمي إلى الوصول إلى حقائق ميدانية من خلال معايشة مجتمعات الدراسة أو الاعتماد على معلومات توفرها مصادر أخرى عكس الفلسفة التي تعتمد العقل ، كما أن نظرة الإنسان إلى الكون والحياة والموت وتأملاته المختلفة في مختلف

1- عبد الرحيم، **علم الاجتماع الحضري**، المكتبة الانجلو مصرية، 1976 ، ص16.

2- نفس المرجع ، ص 18.

الأزمنة والأمكنة هو أحد الموضوعات العامة للأنثروبولوجيا التي ترمي إلى الكشف على مختلف أنماط التفكير والسلوك لدى الجماعات البشرية عبر الزمان والمكان.[1]

فعلاقة الفلسفة بالأنتروبولوجية الحضرية هي علاقة معقدة ومتشابكة تندرج ضمن مجموعة من العلوم الإجتماعية والإنسانية. تتعامل كلا الفلسفة والأنتروبولوجية الحضرية مع دراسة الإنسان وتأثير البيئة والثقافة على تفاعلاته وتصرفاته و تأثير المكان والبيئة على الإنسان وتشكيل ثقافته وهويته، كما تعملان سويا على فهم الإنسان وتأثير البيئة الحضرية على حياته وثقافته وتفاعلاته. تتعامل الفلسفة مع الأسئلة النظرية والفلسفية، بينما تركز الأنتروبولوجية الحضرية على البحث التفصيلي في الثقافات والمجتمعات الحضرية.

4- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم النفس: تلتقي الأنتروبولوجية الحضرية مع علم النفس في دراسة السلوك لكنهما يختلفان في طريقة البحث وسياقه. فالأنثروبولوجيا تدرس السلوك في سياقه التاريخي وكيف أثرت عليه عوامل مختلفة في الماضي وما مدى استمرار مثل هذه التأثيرات في حاضر المجتمعات الإنسانية كتأثير الثقافة والمحيط (البيئة) على تشكيل أنماط السلوك لدى الجماعات البشرية الغابرة. وضمن الأنثروبولوجيا يظهر لنا أحد فروعه وهو الأنثروبولوجيا النفسية، ويتضمن هذا الفرع دراسة علاقة الفرد بالثقافة والمجتمع فهو يدرس سلوك الإنسان في جماعة بشكل عام، أما علم النفس فيركز على الفرد بشكل خاص. هذا ويوجه الاهتمام في الأنثروبولوجيا النفسية بدراسة "الشخصية والتغير الثقافي والدراسة المقارنة للتغير المرتبط بالنمو على امتداد دورة حياة الفرد ودراسة مفهوم الهوية... ومن المؤثرات النظرية الأساسية في الأنثروبولوجيا النفسية نظرية **"فرويد"** أو التحليل النفسي".[2]

إن ما تتسم به المدينة من انعكاسات لبعض التشوهات الشائعة، من الانشطار والفوضوية

مصطفى تيلوين ، مرجع سابق، ص 64.

سعاد علي حسن شعبان، **الأنثروبولوجيا الثقافية لأفريقيا**، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2004، ص 12 - 13.

وعدم الانسجام والعنصرية، من خلال رصد أهم أسباب عدم الملاءمة والتناسب والتكيف للقادمين الجدد والمقبلين على خيرات المدينة وثمارها مع امتلاءاتها وفراغاتها حيث يعاني

أغلبهم أعراضا نفسية وعصبية وتصرفات تتسم بالشذوذ والتطرف والعنف، يضعها في مصادمة مباشرة مع يقتضيه السلوك المدني الذي تتطلبه الحياة المدينية، وهو ما يجعلها تتجاوز كونها مكانًا للوجود البسيط، لتصبح مكانًا لتكوّن الأفعال وبناء الذهنيات المتطرفة انطلاقًا من الإرغامات والإكراهات العمرانية التي يأتي على رأسها ضيق الفراغات التي تضم الفقراء والفئات الهشة في غياب الشروط الصحية، فيدفع بهم الضيق إلى تقمص السلوك العنيف.[1]

لذا نجد الأنثروبولوجيا تتشارك مع علم النفس في دراستها للسلوك الإنساني لكن ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي والحضاري الذي ينتمي إليه ويعيش فيه. إلى جانب أنه يدرس تأثير البيئة على سلوك الأفراد، إذ نجد أن سلوك الأفراد بالبادية يختلف كثيرا عن سلوك الأفراد بالمناطق الحضرية.

فالتغيرات التي طرأت مباشرة على حياة التحضر جعلت من العلاقات الاجتماعية للأفراد أو الجماعات تتسم بعلاقات شبه شخصية الأمر الذي أسهم في بلورة ظواهر اجتماعية ونفسية مثل العزلة الاجتماعية التي تعد من أهم الظواهر النفسية المؤثرة في انعزال الفرد عن الحياة التحضر من جانب، وعن علاقة الجماعة التي ينتمي إليها من جانب أخر . فالبيئة الحضرية التي يتفاعل بها الفرد الحضري غالبا ما تؤدي إلى تغير أفكار ومعارف ومهارات الفرد نتيجة لعمليات اجتماعية طرأت عليه الأمر الذي أسهم في ضعف عملية التعاون وال تكيف وزاد من عملية الصراع بين الجماعات، ناهيك عن أن عملية الصراع تؤدي إلى فقدان عملية التماسك الفرد بالجماعة وعلاقته بالأفراد، فضلاً عن فقدان عنصر الولاء والانتماء للمجتمع الحضري.

1- إدريس مقبول،**المدينة العربية الحديثة: قراءة سوسيولسانية في أعراض مرض التمدن**، عمران للعلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة 4، العدد 16 ربيع 2016، ص 68.

2- ماكيفر وشارلزيج، **المجتمع**، ترجمة علي أحمد عيسى، طبعة 1، ج1 ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية، 1961،ص 71.

5- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الإقتصاد:

عندما نتحدث عن علم الاقتصاد، نذكر **"آدم سميث"** الذي ميزه بأنه علم الثروة، فهو يختص بدراسة ثروة الأمم وأسبابها ومظاهرها الخارجية، مما ساعد ذلك على توطيد العلاقة التبادلية بين إنتاج الثروات المادية واحتياجات الإنسان في إشباعها .لأن علم الاقتصاد يبحث بدرجة أساسية في تحقيق مختلف المبادلات بما يخدم المصالح المشتركة، خاصة الاقتصادية .لذلك فإن من أهم مظاهر التنظيم الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية هو النشاط الاقتصادي و في المقابل أصبح الإنسان لا ينتج ما يستهلكه، ولا يستهلك ما ينتجه، إنّما يستخدم مبدأ المبادلة وفق قوانين وقواعد تنظيمية بعيدة عن التسلط والاحتكار لأجل ذلك تختلف المجتمعات البشرية في نوعية نظمها الاقتصادية والتشريعية والسياسية وفقا للتطورات الاجتماعية الطارئة .وهذا ما ساعد على نشوء الأنثروبولوجيا الاقتصادية القائمة على الإنتاج والتبادل والاستهلاك. واستنادا إلى ذلك، أسهمت الدراسات الاقتصادية في تقدم وتطور ميدان الأنثروبولوجيا الاقتصادية، خاصة ما أسهم به **"كارل ماركس"** وزميله **"انجلز"** في الاقتصاد السياسي و رأس المال وفائض القيمة.[1]

إن الاهتمام بإنشاء هذا الفرع هو نتيجة لفشل نظريات علم الاقتصاد في تفسير النظم الاقتصادية في المجتمعات البسيطة، لأنه قد تبين أن نظريات علم الاقتصاد كانت مقتصرة فقط على المجتمعات الحضرية والمتقدمة، فضلا عن فشل برامج التنمية الاقتصادية التي كانت تقدمها الهيئات الدولية للمجتمعات البدائية والدول النامية .لذلك اهتم الأنثروبولوجيون بإنجاز دراسات علمية للنظم الاقتصادية بها، حينئذ بدأت تظهر الدراسات حول النظم الاقتصادية في المجتمعات القبائلية والقروية، أين تم تأكيد الترابط القوي بين النظم الاقتصادية وباقي النظم الاجتماعية.

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص911 ،916

2- جمال معتوق، **الفروع والمداخل النظرية للأنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة -مصر، 2016، ص 412

6- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم التاريخ:

حتى سنوات الخمسينات من القرن العشرين لا تزال عملية الفصل بين التاريخ والأنثروبولوجيا، في أن التاريخ يهتم بالماضي الأوروبي، والأنثروبولوجيا تهتم بالمجتمعات الغربية المعروفة بالمجتمعات اللاتاريخية، فضلا عن أن التاريخ يحاول إدراك السير الكرونولوجي للأحداث وإعادة بناء م ا رحل التط ور، بينما الأنثروبولوجيا تحاول فهم البناء الوظيفي للمؤسسات الاجتماعية.[1]

ففي العصور الوسطى تم إنشاء التصميمات الداخلية المعقدة للعصور الوسطى للكنيسة والطبقة الأرستقراطية الذين حافظوا على الثروة، لم يكن هناك مصممون مشهورون خلال هذه الفترة، ولم تكن هناك قطع مميزة، بدلا من ذلك

وقد كان**"K. Davis كنجزلي دافز"** واحدا ممن اهتموا بالتحضر ، إذ وجه طلبته للدراسات المتعلقة بالحضر . وهو الذي أشار إلى أن العوامل المختلفة التي تساعد مدن أوروبا الغربية على تحقيق درجة عالية من التحضر أكثر من المدن القديمة، كون مدن أوروبا الغربية قد وصلت لوضعها من خلال جهود متواصلة لتحسين الزراعة والنقل ، وفتح الأرض الجديدة والحرف الجديدة . وأدى ذلك لزيادة النشاط الإنتاجي ، وتقدم التنظيم للحرف اليدوية بالإضافة للثورة الجديدة في إنتاج المصنع. والذي أخذ في الزيادة بواسطة الآلة . ولذلك فإن هذا التحول الاقتصادي في القرن التاسع عشر جاء بمثابة ثورة حضرية على عكس الظروف التي أحاطت بمدن العالم القديم في الهند ومصر والإغريق والرومان ، والتي كانت مرتبطة في كليتها باقتصاد كان زراعيا في المحل الأول . وذلك ما أدى إلى اختفاء مدن العالم القديم. ومن ثم ساعدت ظروف الحياة في العالم الحديث على انتشار المدن وظهورها، و أيضا زيادة التحضر.[2]

1- EKilani Mondher: **Introduction à L'Anthropologie**, édition Payot Lusanne, Paris- France, 1996, P103,104.

2- فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع الحضري** ،مرجع سبق ذكره، ص 135،136.

ومن أساليب الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية البارزة أنها تربط بين الأشكال الاجتماعية و الحضارية السابقة التي تركت أثرا في تشكيل بنية المدن عبر ماضيها وبين

الأشكال الحالية لها التي تؤثر في حاضرها . هذا المنظور التاريخي الاجتماعي الذي يوظفه علماء الإنسان الحضريون من شأنه أن يكشف عن الطبيعة المعقدة للعوامل الحضارية و الاجتماعية و عن ديناميكيتها و حركتيها التي تنعكس على تغير أساليب و نماذج الحياة الحضرية لتلك المدن بين الماضي و الحاضر و في مختلف المجالات الحياتية.

7- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالهندسة المعمارية: إن المدن في الوقت الحالي تشهد تحولات كبيرة من حيث الشكل الفيزيقي والتوسع العمراني والامتداد المكاني، فإذا كانت المدينة عقب ظهور الثورة الصناعية قد تحولت إلى بنية ونمط يختلفان جذريا عن مدينة ما قبل الصناعة، فان المدينة الحديثة بدورها تختلف أيضا اختلافا كبيرا عن مدينة الثورة الصناعية.[1]

فبعد دراسة احتياجات الإنسان من وجهة نظر معمارية، يؤكد علم المختصون على قدرة الهندسة المعمارية على إشباع حاجات الإنسان النفسية والاجتماعية والتخفيف من العوامل المسببة للأمراض النفسية، وذلك من خلال التزام المنظومة العمرانية بالمبادئ الإنسانية.

فقد عرفت المدن تطورا كبيرا في نموها الحضري فاق مداها كل التوقعات، وتجاوزت في خطاها كل ما قد أعد لها وخطط من أجلها، وقد نتج عن النمو السريع للسكان توسع كبير في القطاعات الإسكانية والصناعية والتجارية وقطاعات الخدمات الأخرى مما أدى في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، فقد أدى هذا إلى بروز فرع جديد في مجالات البحث الأنثروبولوجي أطلق عليه مسمى "أنثروبولوجيا العمارة"، فقد اشتغل واهتم بما حدث من تغيرات أدت إلى تدهور العمارة، وعدم الاهتمام بالنواحي الجمالية

علي زيد الزعبي، **المدينة والعولمة: قراءة تحليلية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 95 ، السنة 24 ، صيف 2006 ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، 2006 ، ص2

والفنية في مكونات البناء والأخذ بالعمارة النمطية التي تعتمد أساسا على الأنماط المتكررة الوافدة من المباني الغير محلية التي لا تتلاءم مع الظروف البيئية والثقافية،

ذلك لأن العمارة لا تنفصل عن السياق الثقافي والاجتماعي والتاريخي في أي مجتمع من المجتمعات، فتشييد المباني والعمارات والتخطيط المعماري للإقليم أو المجتمع المحلي يكون على درجة كبيرة من الأهمية لما له من دلالة في مجال العمارة التقليدية والحديثة ولا يمكن للباحث إغفال هذه الدلالة، فما يقوم الإنسان بتشييده لا يرتبط بالناحية الجمالية والفنية فحسب، وإنما يرتبط بالإنسان نفسه.

8- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بالجغرافيا الحضرية:

تساهم الجغرافيا في إلقاء الضوء على العلاقات الإنسانية بين الأفراد في داخل الدولة عن طريق التبادل التجاري ووسائل المواصلات ، وكذلك العلاقات بين الدولة والدول الأخرى ، والمشكلات والقضايا العالمية ، وتدرس الجغرافيا البشرية مظاهر الحياة الإنسانية وتوضح مدى تأثرها بالظواهر الطبيعية في البيئة التي يعيش فيها الإنسان. و كذلك تلقى الضوء على بعض المفهومات الإجتماعية مثل مفهوم السكان وكثافة السكان والانفجار السكاني وتلوث البيئة.[1]

اتفقت الدراسات الأنثروبولوجية التي اعتمدت على علم الجغرافيا على أن هناك علاقة بين الساكن والبيئة التي يعيش فيها و التي أطلق عليها كاتجاه نظري "الأيكولوجيا الثقافية" و التي اهتمت بالتفسير المادي للمجتمع البشرى ، واعتبرت الثقافة نتاجا للتكيف مع ظروف بيئية معينة.

يرى **"فرانز بواز"** أنه من خلال دراسة الشكل والتوزيع الجغرافي لمصدر السمات الثقافية وهجرتها واستعارتها عن طريق الاتصال بين الشعوب، يمكن للباحث أن يستدل على كيفية نشأة وتطور السمات الثقافية، وبالتالي يمكن الوصول في النهاية إلى نظرية تتوفر فيها عناصر الصدق والبرهان لتفسير تغير المجتمعات الإنسانية وتطور النظم الاجتماعية أو السمات الثقافية. وفي إطار هذا المنطلق النظري استخدم **"فرانز بواز"**

1- أحمد حسين اللقانى وآخرون، **تدريس المواد الإجتماعية**،عالم الكتب، القاهرة، 1984،ص21.

مصطلح المناطق الثقافية، ليشير إلى مجموعات من المناطق الجغرافية التي تتصف كل منها بنمط ثقافي معين، وذلك بغض النظر عن احتواء كل من هذه المناطق على عدة شعوب أو جماعات.[1]

كما تقوم بالبحث عن الحلول المناسبة لكل المشكلات التي تواجه المجتمع والبيئة من جميع النواحي سواء الناحية الاجتماعية المتعلقة بالسكان وتوزيعهم الأمثل ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وأثر ذلك على استثمار موارد البيئة ، والمناطق التي يقطنها هؤلاء السكان، والتخطيط السليم لهذه المناطق العمرانية إذ تؤكد الدراسات أن العادات والتقاليد تلعب دورا رئيسيا في عملية توزيع السكان في العالم، حيث تتبع بعض المجتمعات عادات وتقاليد تختلف عن غيرها من المجتمعات، ففي المجتمعات التي تعمل في الزراعة ترتفع نسبة المواليد تبعا لعادات تلك المجتمعات وسكانها،[2]

و من الناحية الاقتصادية و فيما يخص الاهتمام بالتوزيع الجغرافي للمصادر الطبيعية المتوفرة داخل البيئة، وتحديد المنافع الجدوى الاقتصادية لها ولاستخدامها، أو من الناحية السياسية والبحث في علاقة المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى. فالمعالم البارزة لأي مخطط حضري هي الأشكال المادية للفضاء والوظائف الاقتصادية. على سبيل المثال، الأنشطة التجارية التي تقع داخل الفضاء الحضري، والتي يمكنها أيضًا إحداث تأثيرات اجتماعية إيجابية أو سلبية، فهذه المعلومات تلقى الأضواء على النشاط البشرى للسكان في البيئة بما يتناسب مع ثرواتها الطبيعية ، ويحدد درجة صعوبة هذا النشاط أو سهولته ، والعوامل التي تساعد على ذلك .

وتدرس الجغرافيا العديد من المشكلات مثل مشكلة توفير المياه وبعض مشكلات التربة، والغابات، والموارد المعدنية، ونمو المراكز العمرانية العشوائية، وبعض مشكلات التلوث. و يتضح من دراسة هذه المشكلات البيئية من وجهة نظر الجغرافي أهمية هذه الدراسات

1- مصطفى عمر حمادة، **الأنثروبولوجيا: مدخل لدراسة الإنسان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012،ص 87.

2- حسام الدين جاد الرب، **الجغرافيا البشرية**، منتدى مكتبة الإسكندرية، بدون سنة، ص 66.

في نطـاق الدراسات البيئيـة عامـة وفى الدراسـات الخاصـة بتخطيط البيئـة على وجـه الخصوص، كما تهتم بدراسـة التطور الحضري، وتحليل الممارسـات الاجتماعيـة والاقتصادية والثقافية والبيئية داخل المدن وعلى ارتباطاتها بالبيئة الطبيعية والريفيـة.

ويتكامل الدور الجغرافي في الأنثروبولوجيـا الحضريـة مع دراسـة العـادات والتقـاليد والقيم الاجتماعيـة داخـل المدن، وكذلك العلاقات بين السكان الأصليين والمهاجرين والأقليات الأخرى في المجتمع الحضري، وتأثيرها على الهوية والتكامل الاجتماعي والاقتصادي للفرد والمجتمع في المدينة.

وبما أن المدن تشكل نظامـا بيئيـا و اجتماعيا و ثقافيـا معقدا

لقد أشار **"بواس"** إلى أنه من خلال دراسة الشكل والتوزيع الجغرافي لمصدر السمات الثقافية وهجرتها واستعارتها عن طريق الاتصال بين الشعوب، يمكن للباحث أن يستدل على كيفية نشأة السمات الثقافية وتطورها، وبالتالي يمكن الوصول إلى نظرية تتوفر فيها عناصر الصدق والبرهان لتفسير المجتمعات الإنسانية وتطور النظم الاجتماعية أو السمات الثقافية. وانطلاق من هذا الفهم استخدام **"بواس"** مصطلح المناطق الثقافية الذي يشير إلى مجموعات من المناطق الجغرافية التي تتصف كل منها بنمط ثقافي معين بغض النظر عن احتواء أي من هذه المناطق على شعوب أو جماعات. ويشير مفهوم المنطقة الثقافية إلى طرق السلوك الشائعة بين عدد من المجتمعات التي تتميز باشتراكها في عدد من مظاهر الثقافة نتيجة لدرجة معينة من الاتصال والتفاعل.

وفق هذا الإطار النظري سعت المدرسة الأمريكية بزعامة **"بواس"** إلى إنجاز الدراسة التاريخية الدقيقة للعناصر المختلفة لثقافة محددة وتحليل كل جزء أو عنصر من حيث مصدر تشأنه وتطوره واستخدامه وتتبع عمليات هجرته أو استعارته بين الشعوب المختلفة. وكان من نتيجة هذا الاتجاه الانتشاري أن أخذ علماء الإنسان في النظر إلى الثقافات الإنسانية بحسبان أنها تؤلف كيانات مستقلة من حيث المنشأ والتطور ومن حيث ملامحها الرئيسة التي تميزها عن غيرهم وهو يضع الاتجاه الانتشاري على عكس الاتجاه التطوري

الذي يرى أن الثقافات متشابهة وأن الاختلاف الوحيد بينها يكمن فقط في درجة تطورها التقني و الإقتصادي. فمن خلال دراسة الشكل والتوزيع الجغرافي لمصدر السمات الثقافية وهجرتها واستعارتها عن طريق الاتصال بين الشعوب، يمكن للباحث أن يستدل على كيفية نشأة السمات الثقافية وتطورها و انتشارها، وبالتالي يمكن الوصول إلى نظرية تتوفر فيها عناصر الصدق والبرهان لتفسير المجتمعات الإنسانية وتطور النظم الاجتماعية أو السمات الثقافية.

9- علاقة الأنتروبولوجية الحضرية بعلم الآثار: يركز علم الآثار على دراسة الثقافة المادية للإنسان التي تتعامل مع الأجسام الطبيعيـة التي خلقت أو استعملت ضمن مجموعة حية راهنة أو ماضية كمحاولة لفهم قيمها الثقافية من خلال دراسـة مخلفاتها وآثارها، و إعادة بناء تاريخي يرسم صورة الأشكال الثقافيـة الماضية وذلك بتتبع نموها وتطورها عبر الزمان ، وما يعثر عليه الباحث التاريخي من آثار يستفيد منها الباحث الأنثروبولوجي في وصف الثقافة القديمة وربطها بالبيئة الطبيعية التي وجدت فيها ، ومن ثم معرفة وربط حضارة الإنسان الكلية عبر هذه المواد التي يجدها عالم الآثار بالجانب الاجتماعي والثقافي ، وقد يعد هذا ما دفع بالكثيرين إلى اعتبار علم الآثار تخصصا من تخصصات الأنثروبولوجيا.

وقد استعمل الباحثون بعض الوسائل لدراسة الحضارات الإنسانية عن طريق الحفريات التي كشفت عن أنقاضها في باطن الأرض. ومعروف عن هذه المدن القديمة أنها بنيت وازدهرت في قارات بعيدة عن أوربا بصورة مستقلة عن أثر الحضارات الأوربية بل و قبل الاتصال بهذه الحضارات و تنطبق الحالة الأخيرة على مدن حضارات أمريكا اللاتينية التي نشأت و حققت قدرا كبيرا من الازدهار الحضاري قبل ان يكشف الأوربيون تلك القارة بزمن طويل.

ومن المعروف لدى علماء الأنثروبولوجيا، أن الكتابة ظهرت منذ حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وما كتب من ذلك التاريخ معروف لدى الدارسين والباحثين، ويمكن بواسطة

هذه الآثار المكتوبة معرفة الكثير عن الإنسان[1]. إذ يمكن أن تساهم الأنثروبولوجيا الحضرية في علم الآثار من خلال توفير فهم أفضل للحياة الاجتماعية والثقافية في المدن القديمة. يمكن أن يساعد هذا الفهم في تفسير بقايا المدن القديمة وفهم كيفية تطورها.

ومع أن الهدف القريب الواضح للأبحاث الأركيولوجية هو استكمال معارفنا ومعلوماتنا عن ماضي الإنسان، فإن الهدف النهائي هو مساعدتنا في تفهم العمليات المتصلة، بنمو الحضارات وازدهارها وانهيارها، و إدراك العوامل المسؤولة عن هذه الظواهر التاريخية . وقد أصبحت نتائج الدراسات الأركيولوجية المتصلة بعمليات التطور، مألوفة لدى العلماء الأنثروبولوجيين جميعهم، والذين يعنون بدراسة ظواهر التغيير الثقافي.[2]

حيث أبدى الانثروبولوجيون من أمر بعيد ويرتكز هذا الاهتمام urbanisme» الحضرية «إهتمامات بدراسة أصول بالحصول أساسا على البيانات الأركيولوجية أو يمثل جزءا من صياغة نظرية عامة عن التغيير الثقافي، ذات وجهة تطورية واضحة.[3]

فعلم الآثار إذا يدرس تاريخ الإنسان وما أرفقه من تغيرات ثقافية، في محاولة لبناء تصور كامل عن الحياة الاجتماعية التي عاشتها المجتمعات القديمة، مجتمعات ما قبل التاريخ.

1- إبرهيم، ناصر، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، علم الإنسان الثقافي، مرجع سابق، ص62

2- رالف، لينتون، **الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث**، مرجع سابق، ص 24

3- محمد الجوهري وآخرون، **دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري**،مرجع سبق ذكره، ص 120.

الفصل السادس

منـــــاهج البحث في الأنتروبولوجيـة الحضرية:

تمهيد

1- تعريف البحث العلمي.

2- أهمية المنهج العلمي في البحوث الإنسانية و الإجتماعية.

3- مناهج البحث الأنتروبولوجي.

4- أهداف منهج البحث في الأنتروبولوجية الحضرية.

5- أهم المناهج المستخدمة في حقل الأنثروبولوجية الحضرية.

6- تقنيات البحث في الأنتروبولوجية الحضرية.

7- المناهج الحديثة في الأنتروبولوجية الحضرية.

تمهيد:

لقد أصبحت مناهج البحث العلمي النظرية منها و التطبيقية، سواء في مقارباتها الكمية أو الكيفية أو حتى المختلطة، خاصة في تاريخنا المعاصر، بمثابة المداخل الأساسية التي يتعين على الباحث أو المختص الإعتماد عليها في عملية جمع المعلومات و البيانات النظرية والميدانية، ومن ثم تصنيفها، وتحليلها ونقدها بهدف تنظيرها أو تقنينها.

تعريف البحث العلمي:

لقد لاقي البحث العلمي عناية متزايدة في الآونة الأخيرة، باعتباره الأداة التي لا غنى عنها في دراسة وتشخيص جميع ظواهر ومشكلات المجتمع بمختلف أنواعها، بل وفي اقتراح الحلول لها.

فهو"نشاط علمي منظم أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة، أو التأكد من حقيقة قديمة سبق بحثها، وإضافة شيء جديد لها ،أو حل لمشكلة كان قد تعهد بها شخص باحث بتقصيها وكشف حلها".[1]

تعريف منهج البحث العلمي: يعرف منهج البحث العلمي على أنه مجموعة من الخطوات والأساليب التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات وتحليلها بهدف الوصول إلى نتائج علمية دقيقة، ويعتمد منهج البحث العلمي على مجموعة من المبادئ الأساسية كالمنهجية و الموضوعية.

يعرف على أنه طريقة تصور وتنظيم مجموعة من العمليات والاجراءات والادوات البحثية، لبلوغ هدف معين يتعلق بفهم وتفسير الظواهر والقضايا المدروسة.[2]

كما يعرف على أنه "أساليب معروفة لنا تستخدم في عملية تحصيل المعرفة الخاصة

1- محمد السيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،2011، ص 374.

2- موريس انجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية :تدريبات عملية**، ترجمة :بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006 ، ص 98.

بموضوع معين".[1]

أهمية المنهج العلمي في البحوث الإنسانية و الإجتماعية:

إن تطبيق المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يختلف عنه في مجال الطبيعيات، ففي مجال الطبيعيات يمكننا تبسيط الظاهرة والقدرة على عزلها تماما عن المؤثرات الخارجية ، أما الظواهر الاجتماعية والإنسانية فالأمر يختلف تماما، فهي ظواهر معقدة جدا إضافة إلى صعوبة عزلها صناعيا عن إجراء التجربة، إضافة إلى صحة التنبؤ في الأبحاث الطبيعية، عكس التنبؤ في الأبحاث الإنسانية والاجتماعية، ذلك أن الأحداث الاجتماعية لا تتكرر بنفس الطريقة، ونفس الدرجة.وقد أدى استخدام المنهج العلمي في الدراسات الأنثروبولوجية إلى ظهور بعض القضايا المنهجية، ومن أبرز هذه القضايا استخدام مصطلح الضبط، والتجريب، ويرى بعض المفكرين أن استخدام مصطلح الضبط في الدراسات الأنثروبولوجية يجعل منها علما، بينما رفض البعض الآخر استخدام هذين المصطلحين على أساس أن هذا الموضوع يعتبر ذا أهمية بسيطة في الدراسات الثقافية، والواقع أن هذا الاختلاف في الاتجاه نحو تقدير قيمة وإمكانيات الضبط والتجريب في الدراسات الأنثروبولوجية، نتج عن اهتمام الأنثروبولوجيين بالمشكلات المنهجية، وخصوصا هؤلاء الذين يؤيدون العلاقة بين الأنثروبولوجيا والعلوم الطبيعية، ولذلك يفضلون استخدام التكميم والاختبارات الموضوعية والتجريب، بالإضافة إلى تطوير وتحسين الأدوات التكنيكية التي تؤدي إلى التنبؤ والموضوعية في جمع المادة، وكتابة التقرير، وتفسير المادة التي يحصل عليها الباحثون من الدراسات الميدانية. أما الفريق لآخر من العلماء الذين لا يؤيدون فكرة العلاقة بين الأنثروبولوجيا والعلوم الطبيعية، فإنهم يركزون على أهمية العلاقة بين الأنثروبولوجيا والإنسانيات، ويؤكدون على استخدام الإدراك والتبصر والحدس، وعنصر الفن بالإضافة إلى أنهم أقل تفاؤلا حول

1- محمد خليل عباس، **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 9199 ، ص2 .

122

إسهام التكميم في الأنثروبولوجيا.[1]

مناهج البحث الأنتروبولوجي: من خلاله يمكن للباحث أن يقوم بدراسة الماضي وكذلك الحاضر، ويمكن أن يدرس كذلك كل من المجتمعات البدائية والحديثة، حيث تعتمد الأنتروبولوجيا على البحوث الحقلية التي تعتبر نوع من البحوث العلمية التي تتم في البيئة الطبيعية للظاهرة أو المشكلة التي يتم دراستها، إذ يعتمد هذا النوع من البحوث على جمع البيانات من مصادر أولية، مثل الملاحظة والاستبيان والمقابلة.

يعرف المنهج الأنثروبولوجي على أنه منهج شامل يسعى لدراسة الإنسان ولا يكتفي بدراسة ناحية واحدة أو مظهر واحد من مظاهر حياته المعقدة أو يقصر اهتمامه على دراسة تكوينه الفيزيقي فقط وإنما يحيط بكل خصائصه ومقوماته البيولوجية والاجتماعية والثقافية سواء في الماضي البعيد أو الماضي القريب أو الحاضر. وأما تعريفه في الدراسات الاجتماعية، فهو جزء من المنهج الكيفي ويعتمد على المعايشة والملاحظة وتكون المعايشة فيه بشكل فعلي ضمن مجتمع الدراسة وهو يستند على تحليل وتفسير الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، وكذلك هو دراسة السلوك الذي يتخذ نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والعادات الدينية والأعراف وغيرها داخل المجتمع محل الدراسة.[2]

لقد شهدت الأنثروبولوجيا كعلم تحول وتطور كبير في المناهج، والنظريات، وطرائق البحث خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح أسلوب الدراسة الحقلية نقطة انطلاق لعملية نقدية جديدة وكان النقد في أغلبه موجه إلى الطريقة التقليدية في البحث الميداني، هذه الأخيرة كانت مسموح فيها أحيانا للباحث بدراسة الوقائع الأنثروبولوجية بصورة تغلب عليها رؤيته الخاصة، التي لا تخلو من التأثر بقيمه ومعتقداته ولغته واتجاهاته على رؤية

1- محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 36

لطفي، عبد الحميد ، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 49.

الأهالي ذاتهم وهذا أسلوب من شأنه إنتاج المؤلفات الضخمة دون أن يؤدي إلى تعميق الفهم.[1]

يقصد بالدراسة الميدانية هي تلك البحوث التي يقوم بها الدارس الاجتماعي في منطقة اثنوغرافية أو في مجتمع محلي، وفي الأنثروبولوجيا المعاصرة لم تعد هذه المنطقة الاثنوغرافيا مقصورة بالضرورة على المجتمع المحلي التقليدي القروي أو القبلي، بل يمكن أن تغطي دراسات للمجتمعات الحضرية أو الصناعية أو غيرها التي يختارها الباحث لدراستها دراسة مركزة، كما استخدم نفس الاتجاه في دراسة الثقافة الفرعية وفي إجراء البحوث على مؤسسات داخل المجتمع الصناعي الحديث، ففي حين كان يقال في الماضي أن الأنثروبولوجيا هي دراسة الشعوب البدائية أو لثقافات القبلية الغريبة وغير المعروفة أو لمجتمعات المحلية القروية، لم يعد يصح اليوم تعريف الأنثروبولوجيا المعاصرة وفقا لهذا المعيار و إنما أصبحت تتميز باستخدام المناهج الأنثروبولوجية المتميزة في العمل الميداني وفي التحليل.[2]

إذن يمكننا القول بأن مناهج البحث الأنثروبولوجي هي الأساليب المنهجية العامة التي يعتمد عليها الباحث أثناء انجاز دراسته، حيث إذا أردنا تعريف طريقة البحث الأنثروبولوجي أو الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع فيمكننا القول أنها تطبيق قواعد المنهج نفسه في دراسة مجتمع ما دراسة أنثربولوجية.

- أهداف منهج البحث في الأنتروبولوجية الحضرية:

تسهم الأنتروبولوجيا الحضرية بنصيب وافر في تطبيق المناهج الإثنوغرافية في دراسة البيئة الحضرية، وذلك من خلال دراسة و التركيز على الوصف والتحليل والتفسير للخصائص والسمات الخاصة بالمجتمع الحضري المحلي، وعليه فقد وصل الأنتروبولوجيون إلى درجة عالية من الكفاءة في استخدام تلك المناهج مستعينين في

- فتحية محمد إبراهيم، وآخر، **مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ص79

إيكة هولترانكس، مرجع يبق ذكره، ص 13.

ذلك أيضا بالبيـانات و الطرق الإحصائية والكمية و الإنتفاع بها في مجالات الدراسة والتطبيق، وتقديم أنماط بنائية للتحليل موجهة نحو البناء الحضري الكلي، وقد وجدت مداخل و اتجاهات متعددة للتحليل والتفسير فيما يخص الحيـاة الاجتماعيـة بأبنيتها وتنظيمـاتها المختلفـة وتفـاعلاتها داخل المدينـة وايكولوجيـة المدينـة، إضافة إلى التركيز عل دراسة الحياة الثقافية للمدينة وما تشمله من أنساق متباينة، والسعي لتحليل وتفسر الحيـاة الحضريـة باعتبارها نسقا من القيم والتوجهات السلوكيـة، التي تطرأ على الإنسان الحضري في ضوء أنساق التنشئة والتربية والتثقيف.[1]

فظهور اتجاهات أو مجـالات جديـدة و متنوعة في الأنثروبولوجيـا قد أدى إلى تنوع المداخـل و المناهج و الأدوات في الانثروبولوجيا الحضريـة والتركيز على مجموعـة من البيانات والمعلومات الحقليـة و الدراسات الميدانية بدلا من الاعتمـاد على التحليل النظري.

ومع تجاوز التقسيم الجغرافي في تحديد هوية الانثروبولوجيا أصبحت منهجيتها هي التي تميزها عن باقي العلوم الانسانية الأخرى. وبقيت هذه المنهجية وفية للمنهج الكيفي ودراسة الوحدات الصغيرة (قبيلة، قرية، حي...)[2]

- أهم المناهج المستخدمة في حقل الأنثروبولوجية الحضرية:

لفقد تحول اهتمام علماء الأنثروبولوجيا إلى دراسة المجتمعات الحديثة والاهتمام بالبناء الاجتماعي للجماعات فأغلبية المفاهيم المتداولة في علم الاجتماع، قد ساهم في تحديدها علماء الأنثروبولوجيا، فضلا عن اشتراكها مع علم الاجتماع في استخدام بعض الطرائق المنهجية، مثل المنهج الوصفي والمقارن، الملاحظة بالمشاركة ودراسات الحالة،.إلا أن المنهج الأنثروبولوجي يتميز بالنظرة الكلية للمجتمعات .لذلك، فإن الأنثروبولوجي يحرص

1- رحاب مختار، **المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية والذاكرة الحضرية**، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية، العدد 7، ص 122.

2- رحال بوبريك، **مدخل إلى الأنثروبولوجيا**، دار أبي رقراق للطباعة و النشر،الرباط،،2014 ص 40.

على دراسة كل ج وانب الحياة الاجتماعية التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي للمجتمعات.[1]

كما تعتمد الأنثروبولوجيا الحضرية على مجموعة محددة من المناهج البحثية تختلف عن نظيراها من التخصصات الأخرى، و منها:

1 - المنهج المقارن: إن أي بحث أنثربولوجي يعتمد بالضرورة على مقارنات بين بعض المتغيرات، ويكتسب المنهج المقارن دلالة خاصة في البحث الأنثروبولوجي، حيث يقصد به عادة دراسة توزيع الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة ، أو أنماط محددة من المجتمعات، وكذلك مقارنة النظم الاجتماعية الرئيسية من حيث استمرارها وتطورها والتغير الذي يطرأ عليها، أو حتى مقارنة مجتمعات بعضها ببعض. حيث يمكن استخدام هذا الأسلوب كطريقة للمقارنة "بين مجتمعات مختلفة أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو نظم اجتماعية للكشف عن أوجه التشابه و الاختلاف بين الظواهر الاجتماعية و إبراز أسبابها وفقا لبعض المحكات التي تجعل هذه الظواهر قابلة للمقارنة كالنواحي التاريخية و الاثنوغرافية و الإحصائية و يمكن الوصول عن طريق هذه الدراسة إلى صياغة النظريات الاجتماعية ".[2]

إذن يعرف المنهج المقارن هو الوسيلة العلمية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي في دراسة الظواهر والعمليات والتفاعلات والمؤسسات الاجتماعية دراسة مقارنة تختص بدراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر والمؤسّسات في مجتمعات مختلفة وبيئات متباينة جغرافيا و إقليميا، وفي مجتمع واحد عبر فترات زمنية مختلفة.[3]

1- عبد الباسط محمد حسن، **علم الاجتماع-الكتاب الأول، المدخل**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، دون سنة ص627 ،629

2- جمال معتوق ، **منهجية العلوم الاجتماعية و البحث الاجتماعي**، الجزائر ، بن مرابط ، ط 1 ، 2009، ص 156.

3- إحسان محمد الحسن، **مناهج البحث الاجتماعي**، دار وائل، الأردن، 2005 م، ص 101.

للمنهج المقارن شكلان هما:

1. 1- المقارنة الكيفية :وتشمل عملية المقارنة الكيفية شكلين أساسيين هما :

أ- جمع المعلومات حول مواضيع الدراسة عن كثب والتعرف على صفاتها وأوصالها ومن ثل المقارنة بينها على النحو المطلوب من تلك الدراسة وذلك يتطلب التعرف على الظاهرة على أرض الواقع ومراقبة تطورها والعوامل المؤثرة وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام برحلات إلى المجتمع المراد المقارنة به.

ب- يكتفي ليه الباحث بجمع الأخبار عن طريق الكتب والمقالات حول الظاهرة المدروسة والقيام بالتعليق على تلك الأخبار ومناقشتها اعتمادا على مخزون علمي لديه حول الظاهرة المدروسة (غالبا ما تستخدم لي نقد نظريات تاريخية سابقة نتيجة ظهور معلومات جديدة نتيجة الأبحاث.)

2.1- المقارنة الكمية : تقوم المقارنة الكمية على حصر حالات الظاهرة بعدد أو بكل معين وهنا تبرز أهمية الإحصاء ودوره لي ضبط ذلك الحصر بدقة و وضوح ويشكل التعداد السكاني والإحصاءات الحيوية أهل مصادر البيانات الكمية لي الدراسات المقارنة.[1]

يستخدم المنهج المقارن في الدراسات الأنتروبولوجية من خلال إجراء مقارنات علمية بين مختلف الثقافات. وكثيرا ما يستخدم أصحاب الاتجاه الثقافي مختلف المصطلحات الفنية مثل: السمات الثقافية،المركبات الثقافية،الدائرة الثقافية... وذلك للتوصل إلى تحقيق دراسة دقيقة في ميدان المقارنة والتصنيف.[2]

للمنهج المقارن دلالة خاصة في البحث الأنثروبولوجي ، حيث يقصد به عادة دراسة توزيع الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة أو أنماط محددة من المجتمعات ، وكذلك مقارنة النظم الاجتماعية الرئيسية من حيث استمرارها وتطورها والتغير الذي يطرأ عليها

1- محمد عبد السلام، **مناهج البحث في العلوم الإجتماعية و الإنسانية**، مكتبة نور، 2020، ص 172،173.

2- قباري محمد إسماعيل، **مناهج البحث في علم الإجتماع:مواقف و إتجاهات معاصرة**، منشأة المعارف، الإسكندرية،0700،ص266.

أو حتى مقارنة مجتمعات بعضها ببعض. أما عن مجالات البحث المقارن في الأنثروبولوجيا فهي تتلخص في ما يلي

_ دراسة أوجه الشبه و الإختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الاجتماعي.

_ دراسة نمو وتطور مختلف أنماط الشخصية والاتجاهات السيكولوجية والاجتماعية في مجتمعات مختلفة وثقافات متعددة.

_ دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات السياسية والصناعية والمهنية في مجتمعات مختلفة.

_ دراسة النظم الاجتماعية كنظم الزواج والأسرة والقرابة ، ثم دراسة الأنساق الثقافية مثل المعتقدات الدينية .

_ دراسة العمليات التي تطرأ على المجتمع مثل التحضر والديمقراطية ودراسة النظم الفرعية مثل العادات و الفلكلور.

_ تحليل ومقارنة مجتمعات بأكملها، فعادة ما تتم المقارنة بين المجتمعات وفقا للنمط الرئيسي السائد للنظم الاجتماعية والثقافية الموجود فيها .[1]

يصف" **إيميل دوركايم"** المنهج المقارن بأنه نوع من التجريب الغير مباشر، غير أن الظواهر الاجتماعية لا تخضع جميعها للمقارنة، إذ يمكن فقط مقارنة الظواهر المتجانسة عكس ما هو قائم في الظواهر الفيزيائية والتي تسهل مقارنتها لقابليّتها للتك ا رر وظهورها نتيجة حالات متماثلة.[2]

لقد اعتمدت الدراسة المقارنة لدى **"نيكولا ماكيافيللي"** في مجال السياسة، **"وجون فريكيسون ماكلينان"** في دراسته لتطور الزواج و العائلة، **"شارل لويس دي سيكوندا"** المعروف ب **"مونتسكيو"** للنظم و القيم السياسية في تكوين الحكومات، ويرى **"ايفانز**

1- مصطفى عمر ، **إشكالية المنهج في الأنثروبولوجيا** ، ضمن كتاب جماعي بعنوان : قضايا العلوم الانسانية، إشكالية المنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، دون سنة نشر ، ص 113 ،114

2- عبد الناصر جندلي، **تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية**، ط بعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007 ، ص169 .

بريتشارد" أن المقارنة تعتبر من الطرق الأساسية في كل العلوم ،و تعتبر من العمليات الأولية في الفكر الإنساني و أنه إذا كان في الإمكان وجود قضايا عاملة تنظم العلاقات الاجتماعية و ما يحكمها من علم فلا يمكن أن تقوم هذه القضايا إلا عن طريق المقارنة.[1]

2- المنهج التاريخي: يهتم المنهج التاريخي بدراسة المعلومات والحقائق التي تتضمنها الوثائق والسجلات والآثار، كما يهتم بدراسة الظواهر والأحداث الماضي أو بدراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع إلى نشأتها والتطورات التي مرت عليها وعوامل تكوين[2].

حيث يسعى المؤرخ إلى تقديم وصف للفترة التي عاشها الإنسان على الأرض، مع محاولة ربطها في سياق زمني. و التاريخ بمعناه العام يبحث في تطور المجتمعات البشرية والظواهر الطبيعية الأخرى، كتاريخ الأرض وتاريخ الكون مثلا، وبمعناه الخاص يتناول المجتمعات الإنسانية في الماضي وما تركته وراءها من آثار ووثائق ومستندات مسجلة أو مشخصة بذاتها كالمعابد والتماثيل.[3]

يرجع الفضل إلى المؤرخ العربي ابن خلدون في وضع أسس التاريخ الاجتماعي، حيث بدء بتحليل أصل وجود المجتمع وحتمية حركته وتطوره عبر الأجيال والعصور، ويؤكد ابن خلدون أن هناك قوانين تاريخية تحدد مسيرة المجتمع وصيرورته ومروره في مراحل تاريخية متباينة كل مرحلة تتميز بخصائص معينه، إن التحول الاجتماعي كما يراه ابن خلدون هو شيء حتمي يتسم بالاستمرارية والفاعلية، والمجتمع البشرى شأنه شأن الفرد يمر بمراحل منذ ولادته وحتى وفاته وان للدولة أعمار وهذه الأعمار تتحدد بثلاثة أجيال والجيل هو أربعون سنة، وفى هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمرحلة النشأة

1- محمد عبده محجوب، **طرق و مناهج البحث السوسيوأنثربولوجي**، مرجع سبق ذكره، ص 244.

2- ذوقان عبيدات و عبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق، **البحث العلمي : مفهومه، أدواته، أساليبه**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ص103

3- القصبي عبد الغفار رشاد، **مناهج البحث في علم السياسة**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص 227.

والتكوين ومرحلة النضوج والاكتمال وأخيرا مرحلة الهرم والشيخوخة.[1]

وقد اعتمد ابن خلدون في بحوثه على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها والحياة بين أهلها، وعلى تعقب هذه الظواهر في تاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره، وتعقب أشباهها ونظائرها في تاريخ شعوب أخرى لم يتح له الاحتكاك بها ولا الحياة بين أهلها، والموازنة بين هذه الظواهر جميعا... و العلاقات التي تربط بعضها ببعض، والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر، وعوامل تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور، ثم الانتهاء من هذه الأمور جميعا إلى استخلاص ما تخضع له هذه الظواهر في مختلف شؤونها من قوانين.[2]

ويرى**"ميتلند"**أن الأنثروبولوجيا عليها أن تختار أن تكون تاريخية أو ألا تصبح شيئا على الإطلاق،وهي نفس رؤية**"بيركت سميث"**الذي يرى أن"الحاضر لا يمكن فهمه إلا كنتاج للماضي"... وهناك من يرى أنها علم تاريخي ذلك لأن المعلومات التي يتم الحصول عليها لا يمكن فهمها في ذاتها أو في صلتها ببعضها البعض،ولكن بوصفها نهاية تتابع معين لأحداث، لذلك لابد من توافر نوع من الفهم التاريخي للوقائع باعتبارها الهدف الإثنولوجي الخاص بالباحث.[3]

3- منهج دراسة الحالة: يعتبر منهج دراسة الحالة أحد مناهج البحث النوعي أو الكيفي، إذ و ببساطة يستخدم منهج دراسة الحالة أكثر ما يمكن من مصادر البيانات للتقصي المنهجي للأفراد، أو المجموعات، أو التنظيمات، أو الأحداث. وتجري دراسات الحالة عندما يكون الباحث بحاجة إلى فهم ظاهرة أو شرحها و تحليلها. وكثيرا ما تستخدم في الطب، والأنثروبولوجيا.

1- حامد السيد، **القرابة البدوية العربية: قراءة انثروبولوجية لمقدمة ابن خلدون**، 1998 ، ص 97.

2- حسن عبد الباسط محمد، **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988، ص 269، 270.

3- مصطفى عمر، **إشكالية المنهج في الأنثروبولوجيا**،مرجع سبق ذكره، ص 109،110.

إنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة فردية كانت أم مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، ويقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بغرض الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة.[1]

تشكل دراسة الحالة وسيلة للتقييم والتقويم والمعالجة وتفادي المشكلات، لدى يتم تحبيذه من طرف الباحتين خاصة في المجال الصحي والتربوي والمشكلات التي تتطلب التدقيق والتحديد . و في هذا الشأن يرى بعض الباحثين بأنها " تهدف إلى دراسة الدورة الحيوية كلها كوحدة منفردة كشخص أو العائلة أو المؤسسة أو فئة اجتماعية أو مجتمع محلي، ومن الممكن اشتمال حالة مجتمع محلي أو جماعة صغيرة ".

ويرجع تاريخ الاهتمام بدراسات الحالة إلى عام 1900، وقد أخذ شكلا أوليا في مجال دراسة الأنثروبولوجيا من خلال الاهتمام المبكر بالرحلات البحرية والاكتشافات النظامية للثقافات الأخرى من خلال استخدام الملاحظة بالمشاركة كأداة لجمع البيانات. ثم تطور استخدام دراسة الحالة بعد ذلك في مجال الطب والخدمة الاجتماعية وعلم النفس، وحينئذ أطلق عليها الباحثون "عمل الحالة" أو " تاريخ الحالة". وبلغت دراسات الحالة أوجها بالنسبة للجيل الأول في مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع، حيث تم استخدام دراسة الحالة الميدانية في البيئات المحيطة بالجامعة, وبعد الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 ساد المنهج الوضعي في العلوم الاجتماعية، وفضلت العلوم الاجتماعية استخدام الوسائل الكمية، وبدأ الاعتماد يتزايد على استخدام المسح والأساليب الإحصائية واقتراعات الرأي والتجارب العلمية وخلال تلك الفترة وجهت انتقادات لدراسة الحالة الكيفية لكونها غير علمية.[2]

و يقول على أساس التعمق لي دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة

---

1 - محمد عبد السلام، مرجع سبق ذكره ، ص 171.

2- طه عبد العاطي نجم، **مناهج البحث الإعلامي**، دار كلمة للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2015، ص 152.

وبغيرها من الوحدات المشابهة لها.

من أهم خصائصه

- حينما يريد الباحث أن يدرس المواقف المختلفة دراسة تفصيلية لي مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي.
- حينما يرغب الباحث أن يدرس التاريخ التطوري لشيء أو شخ أو موقف معين.
- حينما يريد الباحث أن يتوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية واهتماماته، ودوافعه باعتباره عضوا لي الجماعة التي يعيش ليها.
- حينما يرغب الباحث في الحصول على معلومات و حقائق متعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بموقف اجتماعي.

أما عن منهج دراسة الحالة عند دراسة المجتمعات المحلية باعتبار أن المجتمع المحلي يعتبر "مساحة أو مكان للحياة الاجتماعية يتميز بدرجة من الترابط الاجتماعي ".

و أسس المجتمع المحلي هي :الدائرة المكانية وعاطفة الجماعة، والسمة المميزة للمجتمع المحلي هي أن المرء يمكنه أن يحيا كل حياته فيه.

و على ذلك يمكن تعريف منهج دراسة الحالة حينما تكون الوحدة مجتمعا محليا بأنه : الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافية عن مجتمع محلي.

- وقد ينصب مجال الدراسة على نسق أو نظام واحد من أنظمة المجتمع أو يشمل عدة أنظمة.
- وقد يشمل جميع الأنظمة القائمة في المجتمع.[1]

و قد استعمل منهج دراسة الحالة في دراسة مجموعات صغيرة محددة مثل الأسرة و الجماعات الهامشية... كدراسة **"لويس أوسكار"** حول" ثقافة الفقر" بملاحظة خمس أسر فقيرة، في كلا من "المكسيك وبورتوريكو". وقد قدم الباحث الأنتروبولوجي **"توماس جلادوينThomas Gladwin "** في كتابه **" الفقر في الولايات المتحدة الأمريكية "**رأيا

1- محمد عبد السلام، مرجع سبق ذكره،ص 172،173.

مؤداه أن الفقر في الولايات المتحدة لا يعني مجرد انخفاض الدخل، وإنما يعني كذلك تعرض الإنسان إلى الاحتقار، وإحساسه بالعجز أي الافتقار إلى المهارات، وإحساسه بالضعف، وهو يرى أن هذه السمات ليست نتاج ثقافة، أو ثقافة فرعية تخلد نفسها، نفسها بنفسها وإنما هي انعكاسات لبعض جوانب الثقافة السائدة أو المسيطرة.[1]

كما ميز" **هارت"** من خلال دراسته التي أجراها في غانا تحت عنوان "فرص الدخل غير الرسمي و العمالة الحضرية في غانا" بين قطاعين رسمي وغير رسمي، مستندا في ذلك إلى الاختلاف بين فرص الدخل والمتمثلة في الحصول على الأجر والأعمال الحرة، مع التركيز على متغير أساسي هو درجة الترشيد وعقلنة العمل، وهل الاحتياطي من العاطلين والمشتغلين تشغيلا ناقصا في البلدان النامية ومدنها، اغلبها الفئات السلبية والمستغلة أو أن الأنشطة غير الرسمية التي تقوم بها هذه الفئات تتمتع بدرجة معينة من الاستقلالية، وتحقق دخلا متزايدا لفقراء المدن.[2]

هذا ما يقر به قول **"بيرجس"** أحد رواد هذه المدرسة ورموزها، والذي يذهب فيه إلى :" أن المناهج الإحصائية ومناهج دراسة الحالة لا يتعارضان، بل يتكاملان في الواقع، إن المقارنة بين الترابطات الإحصائية يمكنها أحيانا أن تفتح أفاقا أوسع للبحث القائم على منهج دراسة الحالة والمواد الوثائقية، ونظرا لكون الإحصائيات ودراسة الحالة يمكنهما معا أن يقدما مساعدتهما الكاملة للبحث، باعتبارهما أداتين مهمتين".[3] إذن فدراسة الحالة هي أسلوب أو مقاربة منهجية تستهدف جمع معلومات كافية حول فرد، أو حدث أو نظام اجتماعي، جماعة اجتماعية، أو منظمة، مما يسمح للباحثين معرفة كيف تؤدي وظائفها في الوضعية الحقيقية،كما تسمح دراسة الحالة للباحثين استكشاف أو وصف الظواهر الاجتماعية في سياق اجتماعي معين. وتهتم دراسة الحالة بجميع الجوانب المتعلقة بموقف ما أو حدث اجتماعي أو غيره، كالفرد، الأسرة، المؤسسة، الحزب، المنطقة لسكينة.

1- محمد الجوهري وآخرون، **دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري**، مرجع سبق، ص 137،138.

2- إسماعيل قيرة وآخرون، **التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا** ، مرجع سبق ذكره ، ص134.

3- عبد الرحمان المالكي، مرجع سبق ذكره، ص88 .

- **تقنيات البحث في الأنتروبولوجية الحضرية:** اعتمدت الدراسات الاجتماعية للمناطق الحضرية ، والتي أثرت بشكل كبير على تطور الأنثروبولوجيا الحضرية على الأساليب القائمة على الأدلة التاريخية والمقابلات ، وقبل كل شيء المواد الإحصائية والديموغرافية التي من شأنها أن تسمح لهم بفهم العمليات الاجتماعية المختلفة. إذ كانت منهجية كمية ، سرعان ما رفضها باحثون مختلفون وأيدوا تطوير المزيد من المنهجيات النوعية التي من شأنها أن تسمح لهم بفهم المعنى الذي ينتجه الفاعلون أنفسهم داخل المدينة. من بين أمور أخرى ، ظهرت الطريقة الإثنوغرافية ، والتي سرعان ما أصبحت واحدة من الأدوات الرئيسية للأنثروبولوجيا في جميع فروعها. كما أن الدراسات الأنثربولوجية غالبا ما تتميز بانفرادها وتركيزها على دراسة مجتمعات محلية مصغرة، وطريقة دراسة المجتمع المحلي، هي طريقة لدراسة السلوك الإنساني، بالتركيز على تحليل مجتمع محلي بالذات، وهي تمثل في الواقع تطبيقا لطريقة دراسة الحالة على أحد المجتمعات، فتهتم بدراسة الخصائص الجغرافية، والأيكولوجية، والتاريخية لهذا المجتمع، مثل اهتمامها بدراسة التنظيم الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعمليات الاجتماعية النفسية، وتكمن أهمية هذه الطريقة في أنها تعتمد على فحص السلوك والاتجاهات في صورتها الطبيعية، في إطار السياق الكلي للتفاعل الاجتماعي.[1] و قد اعتمد الأنتروبولوجيون في دراستهم لهذه التغيرات و التفاعلات التي تحدث في الوسط الحضري على منهجها المتميز بالدراسة الميدانية و المقابلات المعمقة و الملاحظة بالمشاركة و غيرها من الأساليب,

1_ الملاحظة بالمشاركة: تعد الملاحظة بالمشاركة تقنية بحثية رئيسية في الأنثروبولوجيا الحضرية، حيث تتيح للباحثين دراسة المجتمعات الحضرية من الداخل، من خلال الانخراط في أنشطة وتفاعلات الجماعات التي يدرسونها وتشير إلى مشاركة الباحث في مختلف النشاطات التي يمارسها أعضاء الجماعة المدروسة، فيتعلم الباحث خلال عيشه وسط هذه الجماعة اللغة التي يتكلمون بها، ويمارس ما يمارسون من نشاطات وعادات، ويلبس نفس

1- محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره،1996،ص75.

اللباس الذي يلبسون، ويحاول أن يبدي السلوكات والتصرفات نفسها التي يسلكونها في حياتهم اليومية، وهذا حتى يكون قريبا منهم فيسهل عليه فهم نمط معيشتهم وتفكيرهم من جهة، وتسهل عليه أيضا تحصيل المعلومات الخاصة بالدراسة، خاصة إذا استطاع أن يشعرهم أنه قريب منهم بما يزيد من ثقتهم به مما يسهل عملية الحصول على المعلومات.[1]
حيث لها أهمية كبيرة في البحوث الأنثروبولوجية الحضرية، حيث تتيح للباحثين الحصول على فهم غني ومتعمق للحياة الحضرية.

وتعتبر الملاحظة بالمشاركة إحدى الأساليب التي يستخدمها الباحث المقيم في دراسة الشعوب البدائية،ويقوم هذا الأسلوب على معاينة و مقابلة أفراد الشعب الذي تجرى عليه الدراسة في أثناء تأدية أعمالهم اليومية المعتادة وكذلك حضور المناسبات،وهذا يقتضي من الباحث الأنثروبولوجي أن يقيم فترة لا تقل عن 7 إلى 8 أشهر في المجتمع المدروس، ويفهم ما يدور فيه، فالباحث المحترف لابد أن يغرق نفسه في حياة الناس وذلك ألن البحث لا يتم إلا بالإقامة الطويلة ولشهور عديدة. كما يفضل أن يحسن الباحث لغة التخاطب بلغة الأهالي حتى وان كان السلوك الذي يشاهده غير لفظي، والإقامة في مجتمع البحث تعني ملاحظة دقائق الحياة اليومية كما تجري بين الناس.[2]

إذن فالملاحظة بالمشاركة تعتبر تقنية بحثية تستخدم في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى، حيث يشارك الباحث في حياة المجموعة الاجتماعية التي يدرسها. ويعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب شمولا ودقة في جمع البيانات، حيث يسمح للباحث بالحصول على فهم عميق للثقافة والسلوك الاجتماعي للمجموعة المدروسة.

يؤكد **"مالينوفسكي"** على أنه لا يمكن الوصول إلى تحقيق فهم عميق ودراسة دقيقة وشاملة لثقافة المجتمعات ما لم يتم الاحتكاك والاتصال والمعاشرة اليومية للسكان موضوع

1- وصفي عاطف ، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، مرجع سبق ذكره، ص 284، 285.
2- فتحية إبراهيم محمد وآخر، **مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان "الأنثروبولوجيا"** ،دار المريخ للنشر ، الرياض،1988،ص.185

البحث. كما يحرص على ضرورة الاندماج الكلي في حياتهم بملازمتهم، لملاحظة كل النشاطات اليومية ومتابعة كل التفاصيل الدقيقة لسلوكاتهم وتصرفاتهم .لذلك فهو يوصي بضرورة تعلم لغة مجتمع الدراسة، نظرا للعلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة .فالباحث لا يقف م وقف المشاهد عن بعد، وإنما يلجأ إلى المشاركة الفعلية لكل العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والمناسبات المتعددة، والتي تشكل جوه ا ر أساسيا في فهم مكونات العناصر الثقافية وكيفية تأدية أدوارها أو وظائفها، خاصة تلك المتعلقة بالمعاني الرمزية المتضمنة سلوكات مميزة ومحددة بكل مجال، وهذا لا يتم إلا من خلال الملاحظة بالمشاركة[1] .

فقد كانت أعمال **"مالينوفسكي"** من بين الأعمال التي اهتمت بالتحولات الثقافية في ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية هي أعمال **"مالينوفسكي"** من خلال محاولته إعطاء نظرة جديدة عن التطورية والإنتشارية حيث وصف منهجه في البحث المعرف بأنه" لا تاريخ ولا تطوري" أي أن التطور الثقافي لا يستلزم تتبع الأحداث والظواهر عبر الزمن فهو يدعو إلى دراسة الوقائع الإجتماعية باستعمال الملاحظة، واعتبر أن كل دراسة حية هي عبارة عن كيان كلي وظيفي متكامل شبيه بالكائن الحي، ولفهم كل جزء من أي ثقافة إلا في ضوء علاقته بالكل.[2]

فقد استعمل **"مالينوفسكي"** الملاحظة بالمشاركة والتي تعد من بين التقنيات المستخدمة كثيرا اليوم في الدراسات الأنثروبولوجية ، وقد استغرقت دراسته الميدانية لقبائل "التروبرياند" بمنطقة "ميلانيزيا" مدة أربع سنوات وكان أول من استخدم لغة الأهالي في جمع المعلومات ، وأتاحت له هذه المدة الطويلة فرصة التعمق والتغلغل في الحياة الاجتماعية عند تلك القبائل.[3]

1- عدنان أحمد مسلم، **الأ نثروبولوجيا**، منشورات جامعة دمشق-سوريا، 1992 م -1993 م، ص 87،89.

2- محمد علي محمد، **دراسات في التغيرات الإجتماعية**، دار الكتب الجامعة ، الإسكندرية ،طبعة 1 ،1974.ص334.

3- عاطف وصفي ، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** ، مرجع سبق ذكره، ص 172.

وحسب **"إيفانز بريتشارد"** فإن إحدى شروط الملاحظة بالمشاركة أن يقيم الباحث بين الجماعة المدروسة مدة لا تقل عن سنة، يتعلم خلالها لغتهم ويشترك في معظم جوانب حياتهم، كما على الباحث أن يتخلى خلال الدراسة عن قيمه وثقافته قدر المستطاع بغرض تحقيق قدر من الموضوعية، إضافة إلى ضرورة توفر الباحث على نوع من المقدرة على تحمل مشاق العيش وسط الجماعات البدائية.[1]

2_ تقنية المقابلة: المقابلة هي تقنية بحثية تستخدم في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى، حيث يجري الباحث حوارا مع شخص أو مجموعة من الأشخاص من أجل جمع البيانات. وتُعد المقابلة من أكثر الأساليب شيوعا في البحث الأنثروبولوجي، حيث تسمح للباحث بجمع بيانات شخصية وغنية بالتفاصيل من المبحوثين.

يعتبر الحوار والإستجواب من النقاط الضرورية في البحث الأنثروبولوجي، ويحدث هذا الحوار عن طريق تقنية المقابلة التي يتم من خالاها سؤال فرد ما عن معلومات لا تتوفر عادة في الكتب أو المصادر الأخرى .ومن خلال المقابلة يتلخص موقف الباحث في أن يكون مستمعا وملاحظا جيدا. فهو يستمع لكل كلمة تقال، وفي الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات و الإعازات وحركات الأيدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث والإستماع، يعني ألا يوجه الباحث أفكار الإخباري، بل يساعده فقط على الإسترسال بإعادة أخر جملة ذكرها في صيغة سؤال أو إثارة سؤال حول أخر ملاحظة أبداها، أو الربط بين الملاحظة الأخيرة وملاحظة واقعة أخرى سابقة، أو إدخال عنصر جديد في المناقشة ليكون نقطة انطلاق جديدة لمزيد من الأسئلة، وفي كل هذه الحالات ينبغي أن تظل المناقشة تحت سيطرة الباحث دون أن يشعر الإخباري بذلك[2]..

حيث تتميز المقابلة بأنها وسيلة اتصال مباشر مع المبحوث وتتيح للباحث استخراج معلومات غنية وعناصر دقيقة، كما تمتاز المقابلة عن غيرها من أدوات البحث الاجتماعي

1- نفس المرجع، ص 286،287

2- محجوب محمد عبده، **طرق و مناهج البحث السوسيوأنتروبولوجي**، مرجع سبق ذكره، ص 55.

يمكن أن تساعد هذه المعلومات الباحث في فهم السلوك البشري والثقافة والمجتمع بطريقة لا يمكن تحقيقها من خلال وسائل أخرى.

و المقابلة نوعان:

_ **مقابلة نصف موجهة** :وهي تتضمن عدد لا بأس به من الأسئلة التي لم تصاغ مسبقًا. لقد انطلق الباحث في مقابلته من مجموعة مواضيع أو عناوين هي أشبه بدليل يمتلك فيه الباحث حيزا كبيرا من الحرية والمرونة في طرح الأسئلة تبعا للموقف أو المقابلة نفسها .وتجدر الإشارة أن بإمكان الباحث إضافة أسئلة أو عناوين فرعية حسبما تقتضيه الدراسة كما أن بإمكانه لفت النظر بطريقة غير مباشرة إلى بعض المواضيع إذا ما شعر أن "المبحوث" قد قام بإسقاطها من المقابلة.[1]

_ **مقابلة غير موجهة أو مفتوحة** :وهي عبارة عن حوارات مفتوحة يتمكن فيها "المبحوث" من التكلم في أي جزئية تتعلق بموضوع البحث دون قيد ودون أن يحاول الباحث قطع الحديث إلا إذا شعر بأن "المبحوث" قد ابتعد كثيرًا عن موضوع البحث.[2]

إن الدافع لاستخدام المقابلة, أثناء إجراء البحث الأنثروبولوجي الميداني, هو السعي لمعرفة وجهة نظر أفراد مجتمع الدراسة, وأسلوبهم المتميز في النظر للأشياء والكائنات, ولن يتأتى هذا إلا باستخدام طريقة الحوار, والمقابلة كما نعلم نوعان : مقابلة موجهة ومقابلة غير موجهة, وينصح المختصين في مجال الأنثروبولوجيا باعتماد النوع الثاني من المقابلة , وذلك لأنه يعطي الحرية الكاملة والارتياح النفسي للشخص الذي تجرى معه المقابلة (المبحوث) للإدلاء بآرائه حول الموضوعات المستفسر عنها.[1] ومن فوائد المقابلة في البحوث الأنثربولوجية تدعيم أداة الملاحظة من خلال الحصول على معطيات ومعلومات

1- عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وإبعاده** ، دار المعرفة الجامعية، ص 281.

2- عاطف وصفي، **الانتربولوجية الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره ،ص 169

محمد عبده محجوب، **طرق ومناهج البحث السوسيوأنثربولوجي** , مرجع سبق ذكره, ص55.

أكثر تفصيلا عن الموضوع المدروس، خاصة لما تكون الحاجة ماسة للتعمق في جانب أو أكثر من جوانب مجتمع البحث.

3- تقنية الإستمارة: تقنية الاستمارة هي أداة أساسية في البحوث الأنثروبولوجية الحضرية وتستخدم لجمع البيانات والمعلومات من الأفراد أو المجموعات داخل البيئة الحضرية. تساعد هذه التقنية الباحثين على فهم سلوك الأفراد وتوجهاتهم وتجاربهم في البيئة الحضرية، حيث تعتبر الإستمارة أو الإستبيان أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات من مصادرها ويعتمد الإستبيان على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على إجاباتهم عن الموضوع والتي يتوقع الباحث أنها مفيدة لبحثه وتساعده بالتالي على إختبار فرضياته.[1]

كما تعتبر أداة أولية من أدوات جمع البيانات التي يحتاجها و يستعملها الباحث في إطار دراسته للظواهر والأحداث الاجتماعية ويعتبر من أكثر الأدوات المعروفة والمستخدمة لدى الباحثين والعلوم الاجتماعية الأخرى للحصول على معلومات وبيانات عن الأفراد، ويرجع ذلك لأسباب عديدة منها أن الاستبيان اقتصادي نسبيا ' ويمكن إرساله إلى أشخاص في مناطق بعيدة، كما أن الأسئلة أو المفردات مقننة من فرد لآخر، ويمكن ضمان سرية الاستجابات، كما أنه يمكن صياغة الأسئلة لتناسب أغراضا محددة.[2]

إذ تعد الاستمارة تقنية بحثية تستخدم لجمع بيانات حول مجموعة من الأفراد أو الأحداث أين يتم استخدامها بشكل شائع في البحوث الأنثروبولوجية الحضرية لجمع بيانات حول مجموعة متنوعة من الموضوعات، مثل السلوك الاجتماعي، والمواقف، والقيم. تساعد تقنية الإستمارة الباحث الأنثروبولوجي المختص، في التحقق من النقاط التي يكون قد أهملها. وهذا ما دعا ناشري الطبعة السادسة إلى وصفها بأنها

1- العربي بلقاسم فرحاتي، **البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات**، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط01 ، عمان (الأردن)، 2012 ، ص 270.

2- نفس المرجع، ص 267.

" مذكرة يدوية للأنثروبولوجي المختص الذي يقوم ببحث ميداني".[1]

حيث يقوم الباحث بتوزيع الاستمارة (الاستبانة) على الأفراد المدروسين، ويترك كلا منهم يجيب عن الأسئلة بطريقته. غير أن أسلوب التنفيذ والتطبيق يختلف في دراسة الشعوب البسيطة (البدائية) التي لا تعرف الكتابة، حيث يقوم الباحث بطرح السؤال ويدو.ن الجواب الذي يسمعه، وكذا الحال في الحوارات والمناقشات

- المناهج الحديثة في الأنتروبولوجية الحضرية:

تستدعي ضرورة البحث العلمي التزام الباحث بتوضيح الإطار المنهجي والإجرائي سواء من ناحية المناهج المستخدمة أو أساليب جمع البيانات وتحليلها وسائر الخطوات التي اتبعها الباحث من أجل التوصل إلى تحديد الصورة المستقبلية للظاهرة المدروسة. وهذا يستلزم في نظر الكثير من علماء المناهج أن يبدأ الباحث بتحديد الإطار النظري للدراسة المستقبلية موضحا شتى المتغيرات التي سيقوم بالتركيز عليها, فقد يكون التركيز على الأبعاد الديناميكية للظاهرة التي يفيد فيها التحليل الكيفي يتطلب ذلك تبنى المداخل النقدية الجدلية, وقد يكون التركيز على الأبعاد الكمية القابلة للعزل والتجزئة إذا كانت الدراسة تتم في ضوء البنائية الوظيفية التي تهتم بالثبات والتوازن.[2]

مر انتقال الأنثروبولوجيا في دراستها للمجتمع الأوروبي بمراحل، ففي البداية اهتمت الأنثروبولوجيا ببقايا المجتمع التقليدي الأوروبي من طقوس ومعتقدات وممارسات وبنيات اجتماعية واقتصادية، خاصة في الوسط القروي، مستفيدة مما تراكماته، نظريا ومفاهيميا وميدانيا في المجتمعات غير الأوروبية .وكانت الأنثروبولوجيا وهي تنتقل في دراساتها للمجتمعات المصنعة والمعقدة و الحداثية ، محافظة على نهجها الأول المتمثل في دراسة ما

1- هرسكوفيتز ميلفيل، **أسس الأنثروبولوجيا الثقافية**، ترجمة: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق ،1974، ص 102

2- محمد عارف عثمان، **المنهج في علم الاجتماع**، الجزء 1، دار الثقافة ، القاهرة 1972.

هو تقليدي.[1]

1- المنهج الكيفي: يعتبر المنهج الكيفي أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم متعمق ووصف شمولي للظاهرة الانسانية .ويمكن تحديد مفهوم البحث الكيفي بأنه البحث عن الطبيعة الجوهرية للظواهر كما هي في الواقع.[2]

حيث يعد البحث الكيفي نهج إنساني أكثر صلة بالأفراد والجماعات. و الذي يعتمد بشكل أساسي على فحص أفعالهم، تصرفاتهم، والعلاقات التي تربطهم، فضلا عن الميزات التواصلية والتفاعلية التي تتشكل بينهم. ويتطلب التفكير التأملي، والدراسة الموضوعية للعالم، بالإضافة إلى إمكانيات التفسير والتنبؤ. لهذا يعتقد البنائيون الاجتماعيون أن الأفراد يسعون إلى فهم العالم الذي يعيشون ويعملون فيه، بهدف تطوير معاني ذاتية، متنوعة ومتعددة، نابعة من تجاربهم الخاصة، مما يدفع الباحث إلى البحث عن وجهات النظر بدلا من تضييق المعاني إلى بضع فئات أو أفكار. لأن الهدف من البحث هو الاعتماد قدر الإمكان على آراء المشاركين من المبحوثين قيد الدراسة، فهو مبني على عدة أوصاف مفصلة (أكثر منها إحصاءات) حول ما تم سماعه ورؤيته.[3]

فمن خلال المعايير و القيم و حتى الأحداث التاريخية والثقافية التي تتداخل في حياة الأفراد، يتم التركيز على الأحداث و السياقات التي يعيش فيها الأفراد ويعملون من أجل تحقيقها، مع إبراز بأن ممارساتهم السابقة و الخاصة، النابعة من تجاربهم الشخصية والثقافية والتاريخية، هي التي تتدخل في تشكل تفسيراتهم للواقع. لذلك و بواسطة المناهج لكيفية فحص الظواهر الإنسانية بطريقة نوعية، وهي الطريقة الفضلى للتحقيق في المملكة المتحدة وبقية أوروبا، بينما تميل الدراسات الأمريكية إلى استخدام الأساليب الكمية، على

1- عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 38.
2- رجب إبراهيم عبد الرحمن، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ص 34.
3- على عبد الرازق جلبي، **المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2012، ص 91.

الرغم من أن هذا التمييز ليس مبررا بأي حال من الأحوال. بل إن التحليل النوعي يؤدي إلى بيانات غنية تعطي صورة متعمقة ومتمعنة، لأن البيانات النوعية أكثر شمولية من الكمية، كما أنها مفيدة بشكل خاص في الدراسات الاستكشافية.[1]

"يصف المنهج الكيفي الظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات التي يتحصل عليها الباحث باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي، وقد ارتبطت نشأة هذا المنهج بالمسوح الاجتماعية وبالدراسات المبكرة في انجلترا وفرنسا وكذا بالدراسات الانثروبولوجية في الولايات المتحدة وانجلترا ".[2] حيث يهدف البحث الكيفي أو النوعي في الأنثروبولوجيا إلى وصف الإنسان بشكل شامل من حيث السلوك والسياقات التي يحدث فيها.

2- المنهج الكمي: المناهج الكمية هي عملية شرح الظواهر بواسطة الإجراءات البحثية الإمبريقية، من خلال جمع البيانات العددية التي يتم تحليلها باستخدام أساليب تستند على قواعد رياضية، فالبيانات التي يتم إنتاجها دائما رقمية، حيث كثيرا ما كان ينظر إلى البحث الكمي باعتبار أنه يتميز بكونه علما ثابتا ينهض على أسس صلبة.[3]

فالأنثروبولوجيا هي علم يهتم بدراسة الإنسان وما يتعلق به من ظروف نشأته وتطوره وثقافته وعقائده وتقاليده ، معتمدة في ذلك على جمع بيانات ميدانية من داخل مجتمع واحدا كان أو عدة مجتمعات ، فإن بعد التطور و التغير والإسهامات الحاصلة في تلك المجتمعات من جهة، و تطور مناهج البحث الأنتروبولوجي من جهة أخرى فقد كان لزاما على علماء الأنتروبولوجيا من البحث و ابتكار أساليب وأدوات أكثر إحكاما من حيث

1- فضيل دليو، **معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19، ديسمبر 2014، ص 84.

2-خالد حامد،**منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**،جسور للنشر والتوزيع، 2008،ص43

3- شارلين هس ، بيبر باتريشيا ليفي، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، ترجمة هناء الجوهري، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط 1، 2011، ص 40

الملاحظة والمشاركة والمقابلة المعمقة والاستعانة بالإخباريين ومعايشة الواقع، باتخاذ المنهج الإحصائي أسلوبا جديدا من أساليب البحث الأنثروبولوجي، وفي خضم انتشار وتطور لغة الأرقام والمعادلات والرموز الرياضية تقدمت وتطورت بدورها العلاقة بين علم الإحصاء وعلم الإنسان لأن هذا الأخير بلغ درجة من التطور اتجاه الأسلوب الكمي فكلما كانت المجتمعات متجانسة ومستقرة كلما برزت الحاجة إلى الإحصاء ضمن علاقته بالأنثروبولوجيا، وتظهر تلك العلاقة في ذاك النطاق الخاص بالمقارنة الثقافية والبناء الاجتماعي.

يعد **"إدوارد تايلور"** أول من لفت الانتباه إلى إمكانية استخدام الإحصاء في البحوث الأنثروبولوجية ، فقد كان رائدا في هذا المجال ، حيث قام بدراسة أنماط القرابة والزواج فقد جمع معلومات من 350 مجتمعا من مجتمعات العالم ، وطبق طرقا إحصائية لكي يجد العلاقة بين النظم الاجتماعية بطريقة متسقة تسمح بالاستدلال على حدود التطور الثقافي و بشكل منتظم يمكن إخضاعه لقوانين، وقد ألقى **"تايلور"** في عام 1888 محاضرة حول هذا الموضوع ربط فيها بين ازدهار الأنثروبولوجيا الاجتماعية واستخدام الأسلوب الإحصائي. وقد لقيت تلك المحاضر معارضة من جانب الأنثروبولوجيين ورفض الإحصاء في تلك الفترة، وفي الأواخر الأربعينات من القرن الماضي، طرحت نفس الإشكالية وبنفس الحدة التي كانت في وقت تايلور ، وساعد على تجدد تلك الدعوة هو اتساع الاهتمام الأنثروبولوجيا، فبعد أن كانت تقتصر على دراسة المجتمعات البدائية البسيطة المتجانسة، صغيرة الحجم نسبيا اتسع نطاق الاهتمام إلى دراسة المجتمعات القروية والحضارية. حيث يعد الإحصاء في هذه الحالة من الوسائل العلمية المهمة في البحوث الاجتماعية، وذلك لمساهمته الفاعلة في الحصول على نتائج دقيقة، ودوره في الربط بين المتغيرات الأساسية في البحث فضلا عن قدرة لغة الإحصاء على وصف البيانات التي يتم الحصول عليها من مشكلة الدراسة وتحليلها تحليلا علميا دقيقا.[1]

1- زيدان عبد الباقي، **قواعد البحث الاجتماعي**،ط2, مطبعة سعاد, القاهرة، 1980, ص121.

تم اتخاذ المنهج الإحصائي أسلوبا جديدا من أساليب البحث الأنثروبولوجي بعد أن لم يكن معتمدا ضمن الدراسات الأنثروبولوجية. وفي خضم انتشار وتطور لغة الأرقام والمعادلات والرموز الرياضية تقدمت وتوطدت بدورها العلاقة بين علم الإحصاء وعلم الإنسان=الأنثروبولوجيا، باعتبار التعاون العلم وهذا ما أيده بعض العلماء كأسلوب إحصائي في هذا التخصص، لأن علم الأنثروبولوجيا بلغ درجة من التطور اتجاه الأسلوب الكمي، وكلما بعدت عن دراسة المجتمعات دراسة متجانسة ومستقرة كلما برزت الحاجة إلى الإحصاء ضمن علاقته بالأنثروبولوجيا، وتظهر تلك العلاقة في ذاك النطاق الخاص بالمقارنة الثقافية والبناء الاجتماعي.[1]

إن الدراسات الأنثروبولوجية تمتاز بترابطها وتكاملها من ناحية ، وبنظرتها الشاملة من ناحية أخرى، وذلك من خلال ارتباط الظواهر الاجتماعية بالبيئة الاجتماعية، والمجال الأيكولوجي، وهذا الذي يجعل تفسير الحقائق الأنثروبولوجية قائما على ترابطها وتشابكها، وهذا الذي يميز المناهج الأنثروبولوجية عن غيرها من مناهج العلوم الأخرى، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، وكانت مناهج البحث الأنثروبولوجية قد تطورت مصاحبة للتطور التاريخي الذي مرت به الأنثروبولوجيا كعلم، وكانت الأنثروبولوجيا قد بدأت من خلال بحوث مونوغرافية، ثم حصل تطور وصارت تعتمد على البحوث المقارنة، هذه الأخيرة كانت قائمة على أسس علمية حتى أصبحت الأنثروبولوجيا تستخدم المناهج الإحصائية والقياسات العلمية.

ثم كان لرواد مدرسة شيكاغو إذن شرف الانتقال بعلم الاجتماع من الهواية إلى الاحتراف، ومن حالة النظر الانطباعي للظواهر والوقائع الاجتماعية إلى حالة النظر العلمي الاستكشافي، من خلال تأسيسهم لتقليد "البحث الميداني" في هذا العلم، وتمكنهم من ابتكار وتطبيق أهم التقنيات المنهجية التي ما زلنا نستعملها إلى اليوم، وبالخصوص تلك

1- عبد الرحمن عدس مرجع سبق ذكره.

التي تنعت بالكيفية، ولعل هذا ما جعل رواد هذه المدرسة وأتباعها يفضلون اعتبارها "تيارا ميتودولوجيا" و"مدرسة للاشتغال والعمل" أكثر مما هي "تيارا نظريا" أو "مدرسة فكرية..."، حتى وإن تواطأ مؤرخو علم الاجتماع على تسميتها ب"مدرسة شيكاغو"، ورغم اشتهار رواد المدرسة بتدشين البحث النظري في مجالي التحضر والهجرة.[1]

إذن ربما كان التعامل النوعي أو الكمي مع المعلومات المستحصله من العمل الميداني واحد من أهم الفروق التي تميز علم الاجتماع عن الانثروبولوجيا الاجتماعية، فالانثروبولوجيا بطبيعتها نوعية التوجه (Qualitative) لا كمية الطابع (Qualitative) كما هو الحال في علم الاجتماع. لأنها تسعى لفهم طريقة حياة الجماعة أو المجتمع المحلي ورسم صورة كلية شاملة لجميع مظاهر الحياة الاجتماعية في مجتمعات صغيرة الحجم بالاستعانة بالملاحظة المباشرة والمتكررة والمشاركة الحقلية والاعتماد على المخبرين وكبار السن. فيما يستند علم الاجتماع على وسائل مغايرة لعل أهمها كشوف الاستبيان والإحصاءات الرسمية ولعلي استطيع هنا الاستعانة بقول ل**"مالينوفسكي"** يؤكد فيه ما ذهبت إليه، وأن الدراسات الأنثروبولوجية دراسات وصفية تحليليه نوعية مركزة وليست دراسات كمية، غير أن المزواجة بين الحقائق الوصفية الكيفية والحقائق الوصفية الكمية في الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة لاسيما في المجتمعات الكبيرة المعقدة والمجتمعات حديثة التحضر والذي صار أمرا لا مفر منه. أدى إلى ظهور ما يسمى بالاتجاه السوسيوأنثروبولوجي.

1- عبد الرحمن المالكي، **مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة**، مرجع سبق ذكره، ص 6

خاتمة:

أصبح عالمنا المعاصر شديد التعقيد و التشابك والاحتكاك و التفاعل بين أفراده أصبحت الحاجة إلى الإهتمام و إعطاء دروس في الأنثروبولوجيا في الكليات والجامعات والمدارس ضرورة ملحة، وذلك بعد أن تبين للعلماء والمدرسين مدى الفائدة التي يمكن أن يترتب عليها الإلمام بهذا العلم كتمهيد لعدد من العلوم الإنسانية، وخاصة بالنسبة لبرامج السياسة التعليمية والتخطيط الاقتصادي الاجتماعي؛ لأن الأنثروبولوجيا تعتبر من بين المداخل الأساسية لدراسة الإنسان ومجتمعاته المختلفة المتغايرة أبدا. كما يتمتع تخصص علم الإنسان بأهمية خاصة لأنه يعد التخصص الذي يساعدنا بشكلٍ أساسي على فهم جميع المراحل التي مر بها الإنسان، وفهم الإنسان، ولا يمكن الاستغناء عنه كونه يمدنا بطرق التعامل مع الآخرين في جميع الحالات، ويغنينا بالعديد من المهارات التحليلية، والفكرية، والعقلية. و ما ساعده في ذلك تعدد و تنوع فروعه و تخصصاته و من بينها الأنتروبولوجية الحضرية التي تعد مجالا مهما من مجالات البحث الذي يقدم رؤى جديدة حول حياة الإنسان في المدن. من خلال تتبعها لتأثير التحضر على البنية التقليدية للمجتمع و حالات الإمتزاج و التداخل بين التقليدي و الحديث، و من جهة أخرى الإتفاق بين العلماء على أن المدن هي أماكن البحثية الهامة و التي الأنثروبولوجيا هي قادرة على تقديم مساهمات المنهجية و النظرية الهامة لدراسة الأماكن الحضرية. و قد أنتج هذا التوافق ما يسمى بالأنثربولوجيا الحضرية تعمل على إبراز السمات المميزة لعلم الإنسان تحليل أنواع معينة من المدن، ياعتبار أن غالبية سكان العالم يعيشون في المدن، فإن الأنثروبولوجيا الحضرية تلعب دورا مهما في فهم حياة الإنسان.

قائمـــــــة

المراجع

قائمة المراجع:

قائمة الكتب باللغة العربية:

1- إبراهيم بيومي مذكور وآخرون : **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

2- إبراهيم مدكور، **معجم العلوم الاجتماعية للتربية**، دار الفكر العربي، ط 1 ،2004.

3- إبراهيم لطفي، **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة،2007 .

4- إبرهيم، ناصر، **الأنثروبولوجيا الثقافية، علم الإنسان الثقافي**، عمان، 1985.

5-أبو هلال أحمد ،**مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية**،المطابع التعاونية،عمان،1974.

6- إحسان محمد الحسن، **العائلة والقرابة والزواج :دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة**، والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت،1981 .

7- أحمد أبوزيد، البناء الاجتماعي ، **مدخل لدراسة المجتمع** ، الجزء الأول ،المفهومات ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية ،1982.

8- أحمد حسين اللقانى وآخرون، **تدريس المواد الإجتماعية**،عالم الكتب، القاهرة، 1984.

9- أستينية دلال ملحس، **التغير الاجتماعي والثقافي**، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

10- إسحاق يعقوب القطب، **اتجاهات التحضر في الوطن العربي : دراسة التحضر**، الجزء الأول، المنظمة العربية للثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة،197.

11- إسماعيل قيرة وآخرون، **التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا**، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2004 .

12- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ، الطبعة الرابعة ترجمة الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة .

13- ايكه هولتكرانس، ***قاموس مصطلحات الإثنولوجية والفلكلور***،تر:محمد الجوهري وحسن الشامي،الهيئة العامة لقصور الثقافة،الطبعة الثانية. ب،س، ص 320.

14- بومخلوف محمد، **التحضر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2001.

15- التير، مصطفي عمر، **اتجاهات التحضر في المجتمع العربي**، الدار البيضاء: المؤسسة العربية للنشر والإبداع،1995.

16- ثروت إسحاق، **علم الإنسان و الدراسة السوسيوأنتروبولوجية**، 1988.

17- جاد عمر، المتغيرات **السكانية والصراعات السياسية، جملة السياسة الدولية**، العدد 2 ، مركز الدراسات الإستراتيجية، مصر، 1988.

18- جاكلين بوجوقاريني، **الجغرافية الحضرية**، ترجمة حليمي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

19- جمال معتوق، **الفروع والمداخل النظرية للأنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة -مصر، 2016.

20- حامد السيد، **القرابة البدوية العربية قراءة انثروبولوجية لمقدمة ابن خلدون**، 1998.

21- حسام الدين جاد الرب، **الجغرافيا البشرية**، منتدى مكتبة الإسكندرية، بدون سنة.

22- حسن عبد الباسط محمد، **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988.

23- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ***المدينة دراسة في علم االجتماع الحضري***، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،الإسكندرية.

18- حسين فهيم ، **قصة الأنثروبولوجيا :فصول في تاريخ الإنسان**، عالم المعرفة ،الكويت ، 1986.

24- حميد خروف وَاخرون، **الإشكالات النظرية والواقع: مجتمع المدينة نموذجا**، دار البعث، منشورات جامعة قسنطينة.

25- خالد حامد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جسور للنشر والتوزيع، 2008 .

26- خلف الله بوجمعة، **العمران و المدينة**، دار الهدي عين مليلة، 2005.

27- ديلمي، عبد الحميد، **الواقع والظواهر الحضرية**، قسنطينة، منشورات جامعة منتوري، دون تاريخ.

28- دونيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى 2007.

29- دينكن ميشيل، **معجم علم الاجتماع**، تر:إحسان محمد الحسن، ط 2، دار الطباعة والنشر ، لبنان، بيروت 1986.

30- ذوقان عبيدات و عبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق، **البحث العلمي : مفهومه، أدواته، أساليبه**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

31- رجب إبراهيم عبد الرحمن، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، دار عالم الكتب، الرياض، 2003.

32- رالف، لينتون، **الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث**، ترجمة عبد المالك الناشف ، المكتبة العصرية، بيروت، 1967.

33- رحال بوبريك، **مدخل إلى الأنثروبولوجيا**، دار أبي رقراق للطباعة و النشر،الرباط،،2014

34- زيدان عبد الباقي، **قواعد البحث الاجتماعي**،ط2, مطبعة سعاد, القاهرة، 1980.

35- سعاد الجوهري وعليا شكري،**علم الاجتماع الريفي والحضري**، دار المعارف،طبعة 2 ، 1983.

36- سعيد ناصف، **علم الاجتماع الحضري، المفاهيم والقضايا والمشكلات**، ط،1، دار الكتب والوثائق القومية ،مصر، 2006.

37- سلوى السيد عبد القادر، **الأنثروبولوجيا والقيم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013.

38- السيد الحسيني، **المدينة:دراسة في علم الاجتماع الحضري**، الطبعة 3، دار، المعارف القاهرة،1985 .

39- السيد رشاد غنيم، **دراسات في علم الاجتماع الريفي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006 .

40- السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق مشكلات و تطبيقات** . دار المعرفة الجامعية كلية الآداب – جامعة الاسكندرية1997 .

41- سيد رمضان، **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،مصر،1999.

42- شارلين هس ، بيبر باتريشيا ليفي، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، ترجمة هناء الجوهري، القاهرة: المركز القومي للترجمة، طبعة 1، 2011.

43- شاكر مصطفى سليم، **قاموس الأنثروبولوجيا**، إنجليزي، عربي، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، الكويت.

44- صبحي محمد قنوص ، **دراسات حضرية ،مدخل نظري** ، الدار الدولية للنشر و التوزيع 1994 .

45- صبري فارس الهيتي، **التخطيط الحضري**، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2009 .

46- صلاح مصطفي الفوال، **علم الاجتماع البدوي، التأصيل النظري**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 000 2، ص185 .
47- طه عبد العاطي نجم، **مناهج البحث الإعلامي**، دار كلمة للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2015.

48- عاطف وصفي، **الأنتربولوجية الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1981. عاطف وصفي، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان ، 1971.

49- عباس مكي، **المجال النفسى الاجتماعى العربى**، بيروت، معهد الإنماء العربي، سلسلة دراسات المجال العربي ،1990.

50- العربي بلقاسم فرحاتي، **البحث الجامعى بين التحرير والتصميم والتقنيات**، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط01 ، عمان ،الأردن، 2012.

51- عثمان محمد الجوهري، **دراسات فى الانتروبولوجيا الحضرية**، مطبعة العمرانية للاوفست الجيزة، الطبعة الأولى، 2002 .

52- عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، طبعة 2، دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان،1979 .

53- عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، **الأسرة على مشارف القرن 21 :الأدوار، المرض النفسى**، 64 المسؤوليات، ط1 ،ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة 2000 .

54- عبد الناصر جندلي، **تقنيات ومناهج البحث فى العلوم السياسية والاجتماعية**، ط بعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007

55- عدنان أحمد مسلم، **محاضرات فى الأنتروبولوجيا: علم الإنسان**، مكتبة العيكان، الرياض، 2001.

56- على عبد الرازق جلبي، **المناهج الكمية والكيفية فى علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2012.

57- فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع الحضري**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

58- فتحية إبراهيم محمد وآخر، **مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان "الأنثروبولوجيا"** ،دار المريخ للنشر ، الرياض،1988

59- فتحية محمد إبراهيم، وآخر، **مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992.

60- فتحي محمد ابو عيانة ، **جغرافية السكان، أسس وتطبيقات** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2009 .

61- فريديريك، معتوق، **قاموس علم الاجتماع**، بيروت:أكاديميا،1998.

62- فهمي سليم العزوزي وآخرون، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 1992.

63- القطب وأبو عياش، **الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية**، وكالة المطبوعات، الكويت،1980 .

64- قيرة إسماعيل وآخرون، **التخطيط والتنمية الحضرية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2008 .

65- قيرة و آخرون، **التصورات الإجتماعية و معاناة الفئات الدنيا** ، مخبر الإنسان و المدينة ، دار الهدى للطباعة و النشر عين مليلة .

66- قيس النوري ،**آفاق التغيير الاجتماعي النظرية والتنموية**، مطبعة جامعة بغداد 1990.

67- قيس النوري ،**الانثروبولوجيا الحضرية**، طبعة 6 مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الاردن، 2001.

- عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وإبعاده** ، دار المعرفة الجامعية.

68- عبد الرحمن المالكي، **الثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب**، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، 2015.

69- عبد الرحمن المالكي، **مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة،**

إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2016، ص 145.

70- عبد الرحمن عدس ، **"مبادىء الإحصاء لبرنامج الأعمال الإدارية والمالية"**، دار الفكر ، عمان ، 1989.

71- عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، **الأسرة على مشارف القرن 21 :الأدوار، المرض النفسي**، 64 المسؤوليات، ط1 ،ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة 2000 .

72- عبد المنعم شوقي، **مجتمع المدينة**، دار النهضة العربية بيروت ، طبعة 7 ،1981.

73- العربي بلقاسم فرحاتي، **البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات**، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط01 ، عمان ،الأردن، 2012.

74- علي زيد الزعبي، **المدينة والعولمة: قراءة تحليلية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 95 ، السنة 24 ، صيف 2006 ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، 2006.

75- علي محمد مكاوي، **الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر مدخل اجتماعي ثقافي**، الدار الدولية للاستشارات، .- القاهرة، مصر، 2007.

76- القصبي عبد الغفار رشاد، **مناهج البحث في علم السياسة**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.

77- عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

78- غريب سيد أحمد وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر،2001.

79- ماكيفر وشارلزيج، **المجتمع**، ترجمة علي أحمد عيسى، طبعة 1، ج1 ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية، 1961.

80- محمد الجوهري وآخرون :**دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري**،دار الكتاب بيروت ط 1، 1971.

81- محمد الجوهري، عبدالله الخريجي ،**طرق البحث الاجتماعي "الطبعة الخامسة** ، القاهرة،2007.

82- محمد الجوهري وعليا شكري،**علم الاجتماع الريفي والحضري**، دار المعارف،ط، 2 1983

83- محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.

84- محمد عاطف غيث، **علم الإجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، الإسكندرية، بدون سنة.

85- محمد عبد السلام، **مناهج البحث في العلوم الإجتماعية و الإنسانية**، مكتبة نور، 2020.

86- محمد عبد السلام، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مكتبة نور، 2020.

87- محمد عبده محجوب، **أنثروبولوجية الزواج والأسرة والقرابة**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1985 ، ص266 .

88- محمد عبده محجوب، **طرق ومناهج البحث السوسيوأنثربولوجي** , دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية، 2005, ص55.

89- محمد مجدي الجزيري ، **البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1999.

90- مصطفى عمر حمادة، **الأنثروبولوجيا: مدخل لدراسة الإنسان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012،ص 87.

91- ميلاد، عبد المجيد، **التنوع الثقافي في عصر تكنولوجيا المعلومات**، دار قباء، القاهرة، 2008.

92- محمود فهمي الكردي، **التحضر: دراسة اجتماعية**، الكتاب الثاني : الأنماط والمشكلات، دار المعارف، القاهرة، 1986.

93- محمد الخطيب، **الانثروبولوجيا الثقافية**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2008.

94- علي عبد الرازق جلبي، **المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2012،.
154
95- محمد عارف عثمان، **المنهج في علم الاجتماع**، ج 1، دار الثقافة ، القاهرة 1972
96- علي فؤاد أحمد، **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1981
97- محمد غيث عاطف، **علم الاجتماع القروي**، دار النهضة، بيروت، طبعة ثالثة،1984.
98- ميكشيلي ألكس ، **الهوية** ، ترجمة علي وطفة ، سوريا ، 1994 ،ص 127.
99- كلود ليفي شتراوس، **مقالات في الإناسة**، ترجمة: حسن قبيسي، دار التنوير، بيروت- لبنان، دون طبعة، 2008.
100- مارك أوجي، **أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة**، ترجمة: طواهري ميلود ، دار الروافد الثقافية، الجزائر 2016.
101- مجيد عارف، **أنثروبولوجيا التنمية الحضرية**، مطبعة التعليم العالي ،بغداد ، 1989.
102- محمد أحمد عبد الله ، **تخطيط المناطق الصناعية**، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1975.
103- محمد الجوهري وآخرون، **دراسات في علم الإجتماع الريفي والحضري**،دار الكتاب بيروت، ط 1، 1997.
104- محمد صفوت الأخرس، **الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001 .
105- محمد صفوت الأخرس، **الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001.
106- محمد عباس إبراهيم، **التصنيع والمدن الجديدة دراسة انتروبولوجية لمدينة كيما**، مصر، دار المعرفة الجامعية،1986.
107- محمد عباس إبراهيم، **التنمية والعشوائيات الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007.

108- محمد عبده مجدوب وآخرون، **تخطيط وتطبيق البحوث الأنثروبولوجية**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2008 .

109- محمد عبده محجوب، **طرق ومناهج البحث السوسيوأنثربولوجي**.

110- محمد غيث عاطف، **علم الاجتماع القروي**، دار النهضة، بيروت، طبعة ثالثة،1984

111- محمد مجدي الجزيري ، **البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1999.

112- محمد ياسر الخواجة ، **علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي** ، دار مكتبة الإسراء للنشر والتوزيع ،2008

113- مصطفى الخشاب، **دراسات فى علم الاجتماع العائلى**، طبعة 3، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

114مصطفى الخشاب،**علم الإجتماع الحضري**، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1968

115- مصطفى تيلوين،**مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، الطبعة الأولى،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.

116- مصطفى عمر حمادة، **الأنثروبولوجيا: مدخل لدراسة الإنسان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012.

117- مصطفى عمر حمادة، المدن **الجديدة: دراسة فى الأنتروبولوجية الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008

118- مصطفى فهمي، **التكيف النفسي**، الدار المصرية للطباعة، مصر،1978 .

119- معـن خليل عمر، **التغير الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، 2004،.

120- معين خليل عمر، **علم الإجتماع والأسرة**، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

121- ميلاد، عبد المجيد، **التنوع الثقافي في عصر تكنولوجيا المعلومات**، دار قباء، القاهرة،2008 .
122- لوجلي صالح الزوي ،**علم الاجتماع الحضري** ، منشورات جامعة قار يونس، 2002 .

123- ليليا بن سالم وآخرون، **الأنرتوبولوجيا والتاريخ،حالة المغرب العربي**، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، طبعة 1 ،دار توبقال للنشر،المغرب، 1988.

124- هرسكوفيتز، ميلفيل، **أسس الأنثروبولوجيا الثقافية**، ترجمة : رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق ، 1974.

125- هناء محمد جوهر، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسير للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 .
126- وصفي عاطف ، **الأنثروبولوجيا الثقافية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1971.

127- يحي مرسي عيد بدر، **أصول علم الإنسان:الأنثروبولوجيا**،طبعة 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007 .

قائمة المقالات باللغة العربية:

- أحمد كمال عفيفي، **أنماط التخطيط العمراني وعلاقتها بالمخالفات المرورية: استعمالات الأراضي وأثرها في المخالفات المرورية**،مركز الدراسات والبحوث ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، طبعة 1 ، الرياض ،2008.

إدريس مقبول، **المدينة العربية الحديثة: قراءة سوسيولسانية في أعراض مرض التمدن**، عمران للعلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة 4، العدد 16 ربيع 2016.

شهاب محمد ذياب حمادنة، **التكيف الاكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في منطقة بني كنانة في ضوء بعض المتغيرات**، المجلة الدولية التربوية، المجلد " 4 " العدد 5 ، أيار 2015.

رحاب مختار، **المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية والذاكرة الحضرية**، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية، العدد 7.

فضيل دليو، **معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19، ديسمبر 2014.

علي زيد الزعبي، **المدينة والعولمة: قراءة تحليلية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 95، السنة 24 ، صيف 2006 ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت،2006 .

متعب مناف ، **الانثروبولوجيا وأزمة العراق اليوم : بحث في علمية الانثروبولوجيا وسوسيولوجيا المجتمع**، مجلة بيت الحكمة – دراسات اجتماعية، العدد 17، 2005

1- محمد ياقين، **الهوية والغيرية وقضايا التداخل الثقافي: مسار تحول برادايمي في حقل الأنثروبولوجيا**، البحث في الكتاب الجماعي "الهوية والاختلاف والتعدد، مقاربات في المجتمع والدين والسياسة "، إشراف منير السعيداني، مؤمنون بلا حدود، 2019.

مصطفى عمر، **إشكالية المنهج في الأنثروبولوجيا** ، ضمن كتاب جماعي بعنوان: قضايا العلوم الانسانية، إشكالية المنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، دون سنة نشر .

- كامل علاوي كاظم وآخرون، **الإسكان والأمن الإنساني في العراق** ، مجلة الغري للعلوم الإقتصادية والإدارية، المجل العاشر، سنة الحادية عشر، عدد خاص بمؤتمر الإسكان، العراق، 2015 .

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1-AMIOT Michel, **Contre l'Etat, les sociologues : Eléments pour une histoire de la sociologie urbaine en France** (1900 – 1980), Ed de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris, 1986.

2- Boukhabza M'hammed**: Ruptures et transformations sociales en Algérie,** Vol 2, OPU, Alger, 1989.

3-Benevolo,L,**la ville dans l'histoire européenne seu**l, paris 1993.

4- Brunet Roger. **Les images de la ville**. Paris, Ed. Anthropos, 1973. In : Espace géographique, tome 3, n°3, 1974.

5-Coulon (A) : **L'école de Chicago**,PUF,Paris,1992.

6- Grafmeyer (Y) **: Sociologie urbaine** , Nathan, Paris, 1994.

7- EKilani Mondher**: Introduction à L'Anthropologie**, édition Payot Lusanne, Paris- France, 1996.
Havel (j.f) ,**Habitat et Logement**, p,u,f , Année 1974.

8- Jean –Marc Stébé et Hervé Marchal, sociologie urbaine, éd Armand Colin, Paris, 2010.
9- Jean Remy et Liliane Voyé : **La ville vers une nouvelle définition** ?, Edition L'HARMATON, Paris, 1992.

10-Le drut, Raymond, **Sociologie urbaine**, P. U. F , Paris. 1968.

11-Maouia saidouni, **Elément d'introduction a l'urbanisme**, casbah édition.

12- M.Castelle , **La Question Urbaine** ,Maspero ,paris,1972.

13- Martin Segalin, **"Sociologie de la famille",** Naney, Coll, Ved, Armand Colin, 1981.

14- michel agier, **anthropologie de la ville**, paris, puf, 2015.
15- phillipe LUCAS, jean claude VATIN, **L'Algérie des Anthropologues**, François maspéro 1975.

16-Pierre BONTE, Michel IZARD ; *DICTIONNAIRE de L'ethnologie L'anthropologie »*, 2éd, Paris, 1991.

17-Reneé Duchac, sociologie des migrationaux Etats-Unis, Ed Mouton paris, 1974.

18-sylvia ostrowetsky،dir,sociologues en ville,paris,l'harmattan,1996.

مقالات باللغة الفرنسية:

1- jacques gutwirth, **jalons pour l'anthropologie urbaine**, année 1982, volume 22, numéro 4, p.10.1l'homme,

2-Marcanti,M. (2010)**analyse des réseaux sociaux et communautés en ligne :quelles application en marketing**, in*Management & Avenir* 2/2010 (n°32).

3- Métais Pierre. Mauss, Marcel. ***Manuel d'ethnographie. Méthodes d'observation. Morphologie sociale. Technologie. Phénomènes artistiques. Phénomènes économiques. Phénomènes juridiques. Phénomènes moraux. Phénomènes religieux***.. In: *Journal de la Société des océanistes*, tome 3, 1947.